الوحدة

رجب ١٣٩٧هـ - يوليه ١٩٧٧م
مجلة شهرية ثقافية جامعة

ألغام بشكل الزهور في جنوب لبنان

صلاح جاهين


ليس العنف مجرد القتل واراقة الدماء
كيف تغير وجه الصحافة والاعلام و السياسة و الدبلوماسية
الدكتور محمد ابراهيم الشوش
سلاح العصر غير الموجه



المسلسل التليفزيونى الفكاهى الذى آثار انتباهى ، واستغرقنى بعض وقت ، كما استفزنى الى مقدمة هذا الحديث كانت رؤياه ذات ليلة من ليالى الشهر الذى مضى ، وأنا فى زيارة قصيرة لاحد البلدان العربيــة ، محض مصادفة سعت الى ولم أسع لها • ذلك لاننى ــ أعترف ــ لست من معتادى او مرتادى مشاهدة التلفزيون عربيا أم أجنبيا ، لا تأففا أو بغضا أو استعلاء يركب موجة مثقفى الطبقات الاستقراطية العليا والمتوسطة المتطلعة فى بلدان أوربا يقلدهم ببغاوات الثقــافة عندنا ، يحسبونه تسلية الطبقات العاملة الجاهلة الدنيا ، وتلهية النساء الرهائن المحجوزات فى منازلهن والسذج والاطفال ومتوسطى الثقـــافة •••

أخطر أسلحة العصر

بل على العكس من ذلك تماما أعتبره من أبدع ما توصل اليه العقل البشرى عندما يبلغ قمة جبروته وسطوته واستبداده • وأعتبره من أخطر أسلحة العصر جميعها وأبعدها تاثيرا على تصرفات البشر وسلوكهم ونظرتهم سـلبا وايجـابا •••

بل واعتقد اكثر من ذلك اننا لم نشهد بعد الا قدرا يسيرا من سطوة نفوذه العقيقية وان خطورة هذا السلاح الاعلامى ستبرز واضحة للعيان فى المستقبل القـريب والقريب جدا • وهى خطورة ندفع ثمن تجاهلها فى الذى نراه وسوف نراه فى تربية وسلوك أجيالنا الحـالية واللاحقـة •••

وأؤمن أيضا بان احتقار التليفزيون او ادعاء احتقاره والترفع عليه من جانب عدد كبير من المثقفين العرب فى قائمة طويلة تضم فيما تضم الصحف العربية والافلام العربية والموسيقى العربية ، الى جانب انه دليل عجز ونضوب فى القريحة والاصالة والتماس أيسر السبل لتبرير هذا العجز ، يعتبر فيما يتصل بهذا الجهاز الخطر على وجه خاص ، من أفدح أخطاء المثقفين العرب ، وهو ترفع يرتكز على مفاهيم من مخلفات عهود عفى عليها الزمن ورثنـاها دون تمحيص أو تدقيق عن مجتمعات غربية وغريبة عنا ظلت بحكم تركيبها الطبقى والاجتماعى وأوضاعها التاريخية وظروفها الاقتصادية تصنف الفنون والآداب وكل وسائل التسلية والثقافة الى فنـون تهم الصفوة وحدهم وتحتاج تهيئا خاصا ومؤهلات خاصة ، وتفردا فى التلقى والاستيعاب ، وفنون تسلية رخيصة سهلة هينة •• رخيصة لمجرد أنها فى متناول الجماهير العريضة ، لا يقبل عليها المثقف اذا أقبل مضطرا الا فى استخياء شـديد •••

النبت الشيطانى

ولقد كان لانصراف المثقفين والمفكـرين وأصحاب الرأى عن هذا النبت الذى اعتبروه شيطانيا غريبا ، وانكارهم لهذا الوليد الذى اعتبروه لقيطا ، واغلاقهم الابواب فى وجهه يحرمون دخوله منازلهم ، يعتبرون ذلك من مظاهر الفخر ورقى الذوق ، ويعتذرون ان هم اضطروا الى ادخاله بيوتهم ، باكراه الاطفال والخدم ، ان تحول أكبر وأخطر سلاح للاتصال الجماهيرى عرفته البشرية الى مجرد أداة للتسلية السطحية الرخيصة فى أيدى زبانية الاعلان وتجار الفن يصولون به ويجولون ، وقد خلت لهم الساحة ، بلا منافس وبلا رقيب ••• محتكرين عن طريقه ولاغراضهم التجارية والنفعية البحتة مخـاطبة الجماهير ووجدانهم ، يقتحمون اليها الاسوار والغرف المغلقة وهى جماهير أغلبها من النسوة والاطفال ومتوسطى الثقافة ، سريعة التلقى ، سريعة التصديق ، ومن أقل فئات المجتمع قدرة على التمييز : خامة طيعة فى يد وكالات الاعلان وموزعى الافلام والمواد الترفيهية ومصــدرى السياسات الموجهة والسموم من أصحاب المنفعة والغرض •••• مصدر رزق وفير نزل على أصحابه المحظوظـين هكذا بلا جهد ولا عناء •••

وتغير كل شيء

وحيث بقينا ندور فى حلقة مفاهيمنا عن التلفزيون كمجرد جهاز للتسلية وازجاء الفراغ ، ومجرد بـديل للسينما لا اهمية له بدأ مفكرو الغرب ومثقفوه ، تحت وطأة ما أحسوه من تأثير ، يدركون خطورته وأهميتـه حين رأوا هذا التأثير يكتسح أمامه كل شيء ويطغى ليس فقط على أوجه النشاط الفنى والفكرى والثقافى من سينما ومسرح واذاعة وصحافة ونشر ومعـارض بـل تعداه الى أوجه النشاط الانسانى بأجمعه •••

لم يعد هنالك شيء لم تمسسه يد التغيير منذ أن حط هذا الوليد رحله بيننا • لم يعد هناك شيء كما كان •••

تغير جه الاعلام كلية ، أصبح ارتباط الجماهير باحداث العالم ارتباطا عضويا مباشرا انمحى فيه عنصر البعد الزمانى والمكانى وزال فيه أى فضل لصدفة الحضـور فى مكان الحدث وزمانه • أصبحت الجماهير كلها شهود عيان لما يحدث فى اى ركن من أركان المعمورة • لم تعد تحتاج الى وسيط صحفى أو اعلامى أو داعية ينتقى لها ما يشاء ويختار ويصنف لها ما يريد أو مكابر فى حقائق العلم ووقائع الاحـداث يريد أن يوهمها بما يريد فالجماهير التى شاهدت بأعينها الدرين وارمسترونج يضعان أرجلهما لاول مرة فوق سطح القمر لن تقتنـع بنظريات من يحدثها عن استحالة الوصول الى القمر •••

وتغير وجه السياسة ودور الساسة •• ما عادت السياسة سحرا مجهولا يمارس وراء الكواليس وما عاد السـاسة اقنعة مجهولة للجماهير ، أصبحوا أناسا عاديين يراهم الناس وجوها مألوفة فى منازلهم • ويتابعون تعبيرات وجـوههم

الانحلال الخلقي لا يعني مجرد ظهور اجزاء عارية من المرأة

وحركات ايديهم ، واصبح التلفزيون العنصر المؤثر الفعال فى نجاح الساسة وفشلهم وارتفاعهم وهبوطهم ..

وتغير وجه الدبلوماسية ما عادت رسلا يروحون ويجيئون برسائل تفض وراء أبواب مغلقة .. أصبح رؤساء الدول والساسة يخاطبون جماهير الامم الاخرى فى داخل منازلهم مباشرة من غير وسيط ، وبغير وساطة تتعرف عليهم الجماهير كأناس عاديين لا كما تريد ان تصورهم أجهزة الدعاية المحلية ...

وتغير عالم التسلية والترفية ، حين بدا فى الافق ، اغلقت مئات دور العرض المسرحي والسينمائي أبوابها وتحولت الى أندية للالعاب الداخلية والقمار ، وكسدت تجارة ما بقى بالعناد مقيما ودفعتها المنافسة فى النهاية الى مزايدات حتى ما عاد هنالك حياء يخلش او قيمة خلقية او ذوقية لم تقبر • وقل رواد المحاضرات والمعارض وميادين الرياضة والسباق ولم يبق من روادها الا من ظلوا يرتادونها بحكم العادة والتقليد المتبع وذلك لن يدوم طويلا ...

وتغير وجه الصحافة فقدت قدرتها ورونقها وسلطانها • الذى كانت تعطيه من خبر وتعليق وترفيه عن طريق الكلمة المكتوبة والصورة والرسم محنطا على الورق ، يستطيع التلفزيون أن يعطيه حيا وفوريا وأكثر عمقا وقدرة على الحركة ... ودخلت الصحافة مضعضعة النفوذ فى أتون ازمات ياخذ بعضها بخناق بعض حتى ليخشى عليها أن تصبح نشاطا منقرضا ... افقدها الجهاز الجديد نفوذها ثم استمال قراءها ، حتى اذا راحت تستغل بالاعلان ينقذها من الافلاس انتزعه منها • وكما أصبح التلفزيون مصدر الخبر الفورى والتعليق والتحليل والتثقيف والترفيه اصبح أيضا من أخطر وأهم أجهزة الدعاية والاعلان ...

وتغير وجه العلم والتعليم ، وكما جمع التلفزيون بين عالمين كانا فى الماضى منفردين متعارضين هما عالم التسلية والترفيه بافلامه وعروضه المسرحية والفنية والرياضية ، وعالم الثقافة والاعلام بصحافته ومحاضراته ومعارضه أصبح الآن من أكبر وأخطر أجهزة التعليم والتوعية للصغار والكبار على حد سواء والفرق شاسع بين اطفال ما بعد التلفزيون وما قبله ... فهو الجهاز الوحيد الذى يمكن أن يحل محل المدرسة والجامعة بصورة كاملة • وهو فى طريقه ليصبح ذلك عاجلا ام آجلا ، فقد

اثبتت التجارب فى عدد من البلدان المتقدمة ان استيعاب المعلومات عن طريق التلفزيون يفوق بكثير استيعابها عن طريق قاعة الدرس او المحاضرات العامة او الراديو او المقال المطبوع ...

حتى اللغة ، غير وجهها برغم انه جهاز مرئى ، وأصبحت لهجات الآخرين المسموعة ، والتى كانت طلاسم مجهولة مغلقة علينا ، مالوفة لدينا نسمعها كل ليلة فى منازلنا حتى أصبح العالم كله قرية صغيرة يتعارف أفرادها ويلتحمون ...

حالة شخصية

لست اذن من المتعالين على هذا الجهاز العجيب الذى ملا الدنيا وشغل الناس ، وانصرافى عنه حالة شخصية وليس مبدا مسبقا • بعضه عن تدبير ساخط على اذواق يمكن أن تنحدر بالفن الى مثل هذا الدرك الذى يدفعنى سوء حظى لمشاهدته احيانا ، واشفاق يملا قلبى حسرة ان ارى هذا السلاح الخطر فى أيد لا تدرك مخاطره ، وأكثر انصرافى عنه طبيعة قلقة غير مستقرة ورثتها فيما ورثت عن أهلى ، ومشاهدة التلفزيون والعربى منه بوجه خاص ، والجلوس أمام شاشته البلورية الشطر الاكبر من الليل تحتاج قدرا كبيرا من الصبر والجلد والمثابرة والوقت وراحة البال ، وكلها فضائل لا انعم بها ولا أدعيها ...

الخياران

وحتى تلك الليلة الضجرة المستوحشة فى الشهر الذى مضى ، ما كانت لتدفعنى لمشاهدة ما يجرى على شاشة ذلك الشيء الذى يقبع امامى ، لولا أن صديقى الذى كان يحدثنى ويزيل بعض ما كنت أحس من سأم وملل فى فندق لا يوحى ما فيه ومن فيه باى دفء عاطفى او حرارة انسانية ، قد انصرف عنى فى حركة حازمة لا تقبل جدلا لمشاهدة هذا المسلسل الذى يبدو انه كان يتابعه فى شغف وولاء ...

كان أمامي خياران اما أن اطالع الوجوه الداخلة والخارجة بعضها تعلوه ابتسامة الرضى لما انجز من فائدة ووقع من عقود ، وبعضها مشفق تطفو عليها غيمة من خيبة الامل لما فات من تحقيق الآمال ، وبعضها باسم فيه نزق وتطلع لم تدخل بعد تجربة اليوم وتنتظر تجربة الغد • وفضلت مهزلة الشاشة الصغيرة على مبكاة شاشة الحياة الكبيرة ...

الجهاز الوحيد الذي يحل محل الجامعة والمدرسة

الاعتقاد بأن مقص الرقيب الحذر يزيل الخطر وهم باطل

حين تسكن الضحكات

وكان الذى يدور أمامي ويستغرق كل اهتمامات صديقي الذى تسيني وقتها تماما ـ غاليا جدا وملونا جدا ـ بعض مشاهد هازلة وهزيلة كالتي نراها او يفرض علينا أن نراها كل ليلة ... تجربة لا أسميها لانها ليست بدعة تلفزيونية جديدة أو فريدة حتى نفرد لها اسما وعنوانا . ولانها لا تمثل فى مجموعها عملا فنيا يستأهل ان نتعرض له بالنقد والتقييم ، ولاننا اصلا لسنا فى مجال نقد فنى تلفزيوني لعمل بعينه ، ولاننا لا نريد أن نوغل فى القدح أو التشهير مفترضين حسن النية فى الجميع . فالمشاهد اجمالا بريئة وساذجة ومبتذلة بقدر ما هى خطيرة فى مضمونها ومغزاها وما تتركه فى النفس من تأثير خطير حين تسكن الضحكات ويأوى الناس بعد نهاية الارسال ، مكرهين ، الى فراشهم ، وتترسب فى اللاوعى مفاهيم خطرة تختزنها الذاكرة لتتحول الى يقين واقتناع ...

مجرد نموذج

موضوع المسلسل ومشاهده الضاحكة ، لا يعنينا كعمل مفرد خاص ولا يعنينا حتى كاسلوب من أساليب الكسب السريع النهم الذى تفتحت ابوابه على الجميع فجأة فولجها الطامحون والمغامرون وأصحاب الصلات والحظوة والاستديوهات والانتاج المشترك وغير المشترك . واخرجت القصص القابعة المنسية من مخازنها ، والميتة من قبورها، وخرجت مواكب المنتفعين والورثة يعدون ويلغصون ويسلسلون على مدار الشهر تارة وعلى مدار العام تارة كل ما تقع عليه ايديهم ، عبوات ناسفة للخلق أحيانا وللذوق فى أغلب الاحايين . بعضها يأتى جاهزا معلبا فى شرائط وأفلام مؤجرة ومشتراة . وبعضها يأتى حيا برجليه ذكرا أو أنثى تأكيدا للمحلية والاصالة والجهد المشترك ...

نعم ... موضوع هذا المسلسل كعمل مفرد وخاص لا يعنينا وهو على اى حال ليس أسوا من غيره ، كما لا يعنينا حديث الكسب فى هذا الميدان الخصب . على الاقل ليس الآن ولكل شئ ميقات وسنعود اليه حين تكتمل لدينا البينات . لكننا نشير الى هذا المسلسل كمجرد نموذج من بين عشرات النماذج التى تمر علينا ربما كل ليلة ، ولكننا من كثرة ما تعودنا عليها ماعدنا نابه لها ، مجرد نموذج بسيط ، وربما ساذج برىء ، لما يمكن أن يكون عليه العمل الفنى ـ أى عمل فنى ـ حين يخلو من أية مسؤولية فكرية او أدبية او وطنية . وحين يصبح الاضحاك ـ مجرد اضحاك الجماهير بأية وسيلة هو كل الهدف والمبتغى ، وفى النهاية حين يتحول أخطر جهاز للتأثير على عقلية الجماهير عرفته البشرية فى تاريخها الطويل الى مجرد ساعات بطيئة فى أيدى عدد من المسؤولين الحائرين يجب ملؤها بأى اسلوب وباية وسيلة . وحين يصبح مجرد بقرة حلوب لافواه متطلعة نهمة . وبالاختصار حين يتحول أخطر أجهزة الاعلام واكثرها فعالية ـ بسبب فقدان الهدف والتخطيط وبسبب التنافس واللهفة لملء الساعات الى سلاح يرتد الى صدورنا ويدميها كل ليلة ...

أسلوب قديم

والحلقة النموذج مجرد تكرار لا أصالة فيه ولا ابتكار لاسلوب فكاهى قديم عرفته البشرية فى أطوارها البدائية. ثم عرف الاستعمار كيف يحييه ويستغله ويرسخه ، وهو أسلوب الاضحاك عن طريق اثارة النعرات القبلية والاقليمية والعنصرية ، واللعب على المخاوف الكامنة والمفارقات الناتجة عن اختلاف العنصر والمفاهيم والتفكير وأسلوب الحياة ، وابراز بعض الاحكام الناجزة التى نصنف بها الآخرين . والتركيز على نماذج بشرية تكون صورة مبالغا فيها لهذه الاحكام المسبقة ...

نصابون وثلاثة رجال

ثلاثة رجال من بلد خليجي يذهبون فى زيارة للقاهرة وينزلون فى احدى الشقق المفروشة ، وزعت ادوارهم واهتماماتهم بعناية فائقة لانتزاع مزيد من الضحك . أحدهم ـ وهو أيضا اكبرهم سنا واقصرهم قامة واكثرهم سذاجة ـ مشغول بالجنس الذى حرم منه ، متمثلا فى الخادمة الطويلة الفارهة والتى لا يرى بديلا من الزواج منها . وفى سبيل ذلك يأتى بحركات صبيانية ، يبكي ويصرخ ويرفس برجليه ، كطفل مدلل فى الخامسة من عمره . والآخران مشغولان بتوظيف أموالهما فى أعمال تجارية ولا يفقهان فى الحياة او التجارة شيئا ..



التلفزيون يكتسح كل اوجه النشاط الانساني حين بدأ في الافق لمست رياح التغيير كل شيء

وكما هو متوقع ـ وحتى ياتى الحدث مطابقـــا للمفاهيم الجاهلة التى تتردد فى بعض الدوائر عن جهل أو غرض ـ توقعهم غفلتهم وسذاجتهم وقلة خبرتهم والدنانير التى تملأ جيوبهم فى حبائل مجموعة من النصابين القاهريين (وكان يمكن فى اطار نفس هذه المفاهيم أن يكونوا لبنانيين وتدور الحوادث فى بيروت بدلا من القاهرة ، لولا أن سوء طالع القاهرة قد جعل بيروت وقت اعداد المسلسل مشغولة عن النصب والاحتيال بحرب دمويـــة) ٠٠٠

وتدور الحوادث الضاحكة فى محورين ، محور تبلغ فيه الغفلة منتهاها ويبلغ النصب غايته حين ينجح أحـــد القاهريين فى بيع الاهرامات للمستثمرين الخليجيـــين باعتبارها أكبر مصدر للدخل وجلب السياح الاجانب ٠ كما يتعهد بنقلها حجرا حجرا ٠ والمحور الثانى يدور حول هذا الغزل الابله بين هذا العجوز المتصابى والخادمة والذى ينتهى بمهزلة زواج مضحك ٠٠٠

المعادلة الواضحة

الزوار الثلاثة فى منتهى الغفلة والجهالة أصحاب مال وفير لا تسنده بصيرة أو حكمة أو حتى قدرة فطرية على التمييز والادراك ، ومجموعة من السفلة والمخادعين يتحلقون كالذباب حول هذا المال السائب ٠٠ معادلة واضحة المغزى والدلالة ٠٠٠

هكذا نصنف انفسنا ، ونصورها لبعضـــنا البعض وهكذا نستغل أكبر جهاز اعلامى جماهيرى تفتقت عنه



سلاح العصر غير الموجه

الذهنية البشرية ، لا لنربط به هذه الجماهير العريضة فى تآلف ومحبة ووحدة شعورية وعاطفية ولنزيل سوء التفاهم بين أجزاء الوطن العربى ، ولكن لنفرق به الجمع ولنؤكد وبتكاليف باهظة انتزعناها على حساب نمونا ، بعض المفاهيم الضارة والمنفرة عن بعضنا البعض والتى غرسها الاستعمار بذرة شك وريبة ليفرق بيننا ٠٠٠

القروى الساذج

والفكرة فى اطارها العام قديمة مهترئة ٠ فحكايات القروى الساذج فى شوارع المدينة بسحنته ولهجتـــه الغريبة وبساطته التى تغرى شياطين المدن بالعبث واللهو والنهب ، حكايات قديمة مبتذلة غمس فى مدادها ، وعبر أجيال طويلة ، العشرات بل المئات من فكاهى الدرجة العاشرة ، حتى أصبحت من محفوظات طلبة المدارس ٠ وهى مما يتسلى بها أهل المدن لانه يدغدغ مشـــاعرهم ويرضى شعورهم بالتفوق والتعالى وبلـــوغ مراتب الرقى والتحضر ٠٠٠

كانت هذه الحكايات تعبيرا عن نوع من أنواع الاستعلاء الطبقى والمعيشى ، ولهذا فان بطل هذه الحكايات والذى يستأثر بالاعجاب ليس هو الفلاح المخدوع وانما فهلوى المدن الذكى الذى يضحك عليه ويبيع له الترام ٠٠٠

كانت هذه الحكايات فى أحسن حالاتها مجرد مداعبات بريئة تضحك ولا تخدش ، وكان ميدانها محصورا ٠ ولكن عندما يصبح الامر تصنيفا لمجتمعات بعينها فى الوطن الواحد وبصورة تؤدى الى التنفير وتوسيع الشقة بين أجزاء هذا الوطن ، يتعدى الامر مجرد التســلية والاضحاك ويصبح مما لا يحسن السكوت عنه ٠ واذا كنا قد قدمنا باننا لسنا نعنى فى هذا الحديث بالجانب التجارى فى صفقات البرامج الحية والمعلبة فاننـــا لا نستطيع أن نغفل المدلول الاجتماعى لهذه الاعمال ٠٠٠

الاجهزة الخبيثة

ان الفكاهات والنوادر والقصص التى تولدها الذهنية الشعبية ، ويتداولها الناس فى جلساتهم الخاصة تعتبر مظهرا أساسيا من مظاهر التنفيس ٠ وبعضها مؤشر خطير ودقيق لموقف الجماهير وحقيقة مشاعرها تجاه النـــاس والاحداث ، لكنها تمثل فى الوقت ذاته ما يموج فى وجدان هذه الجماهير نفسها من سلبيات ونعرات وكراهية وتخوف وتوجس وشك وأحكام مسبقة تجاه الآخرين تفرضهـــا طبيعة الاحتكاك أولا وأحكام الدفاع عن النفس ثانيا ٠

الذى مضى

ولقد ظلت اجهزة خبيثة تنمى الجوانب السلبية من هذه المشاعر ، وتمنح رواجا أوسع للفكاهات والنوادر التى تعبر عن هذه السلبيات ، كالحكايات التى تصور المجتمعات الاخرى او الطبقات والاقليات فى المجتمع الواحد تصويرا يقلل من شانها وقيمتها أو يسبغ عليها بعض النقائص والرزائل ، أو التى تسخر من القيم الدينية والخلقية ، أو التى تسخر من مؤسسات الدولة ، أو التى تثبط الهمم وتقتل الروح المعنوية وتبعث على اليأس والخمول ، كالتى شاعت بعد هزيمة ١٩٦٧ ، أو التى تستخف بجذور المجتمع الفكرية والثقافية كالنوادر التى تهزأ بعلماء الدين ، وتجعل من اللغة العربية والتحدث بها مدعاة للتندر والسخرية والاستخفاف ، والتى انتقلت بكل أسف حتى الى مسارح الصبية فى المدارس يشجعهم معلموهم ...

الفكاهة رسالة

والفكاهة التى تعب من هذا النبع ، هكذا بلا ترو

ولا وعى ولا تمييز ولا اهتمام بما تتركه من تاثير وتؤكده من مفاهيم ، هى فكاهة سطحية تافهة لا تخلو فقط من المسؤولية الوطنية ، وانما تخلو ايضا من اية قيمة فنية • وكل أبطال الفكاهة فى العالم والذين أبدعوا وأثروا الحياة الانسانية لانهم فنانون حقا كشارلى شابلن وجاك تاتى ونجيب الريحانى وغيرهم ، لم تكن الفكاهة أبدا بالنسبة لهم حركات بهلوانية يأتونها لاثارة الضحك ، حتى وان كان ذلك على حساب المواقف الشريفة والقيم والمضمون ، وانما كانت الفكاهة بالنسبة لهم رسالة انسانية سامية • كان الضحك مجرد وسيلة فعالة لتوصيل رسالتهم الى وجدان المشاهد وعقله ..



الهزة العنيفة وابعادها

• ان المأساة تكمن فى أن الابعاد الحقيقية للهزة العنيفة التى أحدثها هذا الوافد فى حياتنا ، ويحدثها كل يوم ، وبصورة متزايدة مستعينا على ذلك كل يوم بكشف جديد ، والتى سيحدثها فى مستقبل الايام ، غير مدركة تماما حتى فى الغرب الذى أبرزه الى الوجود ورعى نموه وتطوره • ولقد كان من نتاج هذا القصور فى الغرب ان أهمل المثقفون والباحثون وأصحاب الشان أمره فى البداية وترك لحفنة من المتاجرين بالفن ومنتجى مواد الترفيه الرخيص وارباب المنفعة والمعلنين التجاريين الذين اغرقوا المشاهدين من نساء وأطفال وصبية اغرار وشباب سريعى الانفعال بأفلام الجريمة والقسوة والعنف والجنون والرعب والجنس وكل الوان التفسخ الخلقى والاجتماعى، باسم الفن تارة ، وباسم الحرية وباسم التقدم الحضارى ، يستثيرون بذلك أحط غرائز الانسان ، ويستفزون مشاعر الطمع وحب الامتلاك ونزعة الاستهلاك والتبذير والتباهى ، فى تناول سطحى فج مصطنع للاحداث بصورة تؤكد وترسخ مشاعر اللا ارتباط واللا مبالاة ...

ولما بدأت آثار ذلك واضحة فى تفسخ المجتمع وتفشى الجريمة بكل فنونها وأشكالها ، وازدياد الانحلال الخلقى والتى ارجعت الدراسات مصدرها فى كثير من الحالات الى مشاهد التلفزيون وتاثيره الخطير على النشء ، واعترافات الشباب أنفسهم بعد ارتكاب جرائمهم ، بمصادر الهامهم ووحيهم الحقيقى ، بدأت الاصوات المشفقة المنزعجة ترتفع فى الغرب من كل اتجاه تنذر وتحذر وتقرع نواقيس الخطر ، ولكن بعد أن فلت الزمام وترسخت عادات الجهاز اللعين يدافع عنها فى ضراوة المنتفعون الذين تحولوا الى مؤسسات خطيرة الشأن عنيفة السطوة والجاه مستبدة يعلو صوت هديرها على صوت العقل وعلى كل نواقيس المشفقين ...

والحديث عن العنف والجريمة على شاشة التلفزيون وتاثير ذلك كله على عقول الشباب وردود فعله فى المجتمع وعلاقاته التقليدية وفى تصرفات الجماهير ، حديث خاضت فيه الصحافة الغربية ومؤسسات النشر والجامعات ودور العلم ومراكز البحوث الاجتماعية والعلمية والنفسية

وما زال يشغل الحيز الاكبر من تفكير المفكرين والمصلحين الاجتماعيين وقادة المجتمع الغربى ...

التلفزيون وسؤال ومكن

واذا كان الحال كذلك بالنسبة للغرب الحائر بين سلطان الاعلان وصحة الاجيال الضائعة ، والجهاز الخطير نبت من غرسه ، فان الحال بالنسبة للوطن العربى

المال بالنسبة للوطن العربي اشد سوءا وأعظم خطرا

أشد سوءا وأعظم خطرا ووبالا • فالتلفزيون لم ينشأ عندنا نتيجة احتياج طبيعى • بمعنى آخر ، لم ينشأ لاننا نملك‌ما نقدمه ونحتاج فقط الى اداة اعلامية لتوصيله الى الجماهير • بل اننا أوجدنا الاداة أولا ، استوردناها فى أعلا مستويات تطورها التكنولوجى قمرا صناعيا وألوانا زاهية تسر الناظرين ، كما استوردنا غيرها من آلات الغرب ولعبه استكمالا لنمونا الحضارى ولحاقا بركب التقدم ، ثم بدأنا بعد ذلك نبحث عن وسيلة لملء ساعاته الطويلة •••

استحققنا ذلك السؤال الذى طرحه رسكن حين أطلعه الناس فى ابهار شديد عما تم انجازه من مد خطوط هاتفية الى الهند مما يعتبر فى ذلك الزمان معجزة علمية وهندسية تفوق الوصف ، فلم يزد على ان تساءل فى برود « وما الذى تريدون قوله للهند يستاهل كل هذا المال والجهد ؟ » •••

ظل هم ملء الساعات الطويلة الشغل الشاغل لمن اوكل اليهم ادارة هذا الجهاز الخطير ، ولهذا لم يكن غريبا أن تلخص أحدى صحفنا العربية أزمة التلفزيون العربى فى النقص الحاد الذى يواجهه فى ساعات الانتاج والتى قدرتها بسبعة آلاف ساعة انتاج فى العام ، أما مضمون برامج ساعات الانتاج هذه ، وأهدافها ومراميها وتأثيرها على الجماهير العربية والعلاقات الاجتماعية والاسرية فى المجتمع العربى فهذه أمور لم تشغل الصحيفة ، فهى تخرج عن كونها أزمة تستحق حتى مجرد التفكير •••

مسألة سلوك

وكان لابد لملء هذه الساعات العديدة من الاعتماد على المسلسلات والافلام والمواد الترفيهية المستوردة من الغرب ، نزرعها فى بيوتنا بكل ما تحمله من سموم تنخر فى جسم المجتمع ، وبكل المخاطر التى ضج منها المجتمع الغربى نفسه •••

والاعتقاد بأن مقص الرقيب الحذر كفيلة بازالة الخطر وهم باطل • فليس الامر مجرد مشاهد منفردة يقصها الرقيب وتتحول المادة الى عمل نظيف لاخطر منه • فالتركيز على الجنس والانحلال الخلقى لا يعنى مجرد ظهور أجزاء عارية من المرأة كما لا تعنى مجرد الممارسات الخارجية التى تتم بين المرأة والرجل يمكن بترها ، وليس العنف مجرد الذبح والقتل واراقة الدماء فى مناظر يمكن حذفها ولكنها النظرة والفلسفة والفكر الذى ينتظم العمل كله من أوله الى آخره ، المسألة ليست مناظر تحذف من هنا وهناك وتؤدى اما الى افساد النص واثارة شهية الجمهور للمحذوف او السعى للحصول عليه للعرض الخاص ، ولكنها مسالة اسلوب حياة ، مسألة سلوك انسانى يتعارض فى مجمله مع القيم التى هى عصب المجتمع ونبع حياته •••

ومن ناحية أخرى فان المشاهد التى تبرز أحاسيس القسوة والفجور والعنف قد لا تتضمن منظرا واحدا تسيل فيه الدماء ، ذلك لان القسوة الحقيقية انما تكون فى فظاظة التصرفات بين الاب وابنه ، والزوج وزوجته ، والاخ وأخيه ، والعرف المتبع والاقوال المتبادلة بين افراد الاسرة والتى تصورها مشاهد الغرب باعتبارها نمطا سلوكيا مقبولا لديهم •••

قبل ان يستفحل الامر

وكان لابد لملء الساعات الفارغة الطويلة ان تقوم صناعة عربية محلية الى جانب هذه الصناعة المستوردة اقتساما للغنيمة وهى احق بها ، وكان لابد ان تحذو حذو المستورد وتسير على منواله وهديه مضمونا وقيمة وأسلوبا، وكان حتما أن تهيمن نفس العقلية التجارية التى سيطرت فى الغرب وان تتجه نفس الوجهة ، لان الانتاج المحلى لم يقم أساسا نتيجة فلسفة او تخطيط ، وانما لسد حاجات اجهزة تحتاج الى عدد من ساعات الانتاج بصورة مربحة ومريحة • لهذا كان الهدف الوحيد هو التكيف لظروف التسويق ومستلزمات التنافس المستثار عن عمد لابتلاع المزيد من الغثاء الفكرى باموال باهظة •••

هل ••• وهل ؟

ليس غريبا فى هذا المناخ ان يرتد آخطر أسلحة العصر الى صدرنا ليفتك بنا وبمجتمعنا •• فهل ينتبه قادة الفكر وحملة الرأى والمسؤولية من بيننا باحثين دارسين منقبين مشفقين رافعين أصواتهم ، قبل أن يصبح صوت المنتفعين وادعياء الفن أعلا الاصوات ، وقبل أن يصبح أصحاب الوجوه القبيحة والفعل القبيح رفقاء أهلنا والاصدقاء الوحيدين لاسرنا وأبنائنا لا أصدقاء غيرهم ؟ هل •••• وهل ؟ •••

د• محمد ابراهيم الشوش



حين يكون للتاريخ وجهان ..!

عندما كتب طه حسين كتابه المشهور عن الشعر الجاهلي في الثلاثينات من هذا القرن خرجت أصوات كثيرة تتهمه بالكفر والالحاد والزندقة •• وكان أن تعرض بسبب ذلك للكثير من الهجوم والكثير من الايذاء •• الامر الذي لم يجد معه مناصا من وضعه كتابه المشهور – هو الآخر – « على هامش السيرة » في محاولة منه لرد الاعتبار الذي فقده عند أصداره « الشعر الجاهلي » ••!

وطه حسين الذي يخاطب الناس انذاك من خلال فهمه واستيعابه للمفاهيم النقدية التي تعلمها خلال تحصيله العلمي في فرنسا ، ليس سوى نموذج واحد من نماذج كثيرة تتعرض بسبب ارائها في التاريخ ، للتجريح الذي يخرج عن حدود الالتزام بالبحث عن الحقيقة •• الى الالتزام بقتل الحقيقة ••

اننا لا نصوب طه حسين فيما ذهب اليه من تحليله لنماذج الشعر الجاهلي آنذاك في كتابه الذي اثار الدنيا عليه وقتها كما أننا لا نفترض بالبديهة ان ما قاله في هذا المجال هو الصدق عينه •• ولكن ذلك لا يعطينا الحق في أن نمارس ضده كل انواع الضغوط بدء بتكفيره واتهامه بالزندقة وانتهاء بتقديمه للمحاكمة ••!

وتاريخنا العربي ملء بالشواهد التي (تقـــولب) الحقيقة دون أدنى احساس بانها يمكن ان تكون احيانا شيئا آخر غير ما يتصوره الآخرون •••

مثـــال آخــــر ••••

منذ اكثر من الف واربعمائة سنة والحكم الامـوي الاول الذي اعقب عصر الخلفاء الراشدين يتعرض لموجة مستمرة من الشتم والقدح من قبل جماعة من المسلمين بينما يحدثنا التاريخ في جانب آخر منه ، وبالكثـــير من الاعتزاز ، بأن الفتوحات الاسلامية الواسعة قد تمت على أيدي الخلفاء الامويين •• وان الخلافة الاموية ارست دعائم جديدة للحكم وان انجازاتها الكبيرة خير دليل على ذلـــك •••

مثل هذه الاجتهادات تركت بصماتها الواضحة على كتابة التاريخ حيث تحولت صفحاته الى اجتهادات متناقضة لا يملك ازاءها المواطن العربي الا ان يقف حـــائرا متسائلا : أين هي الحقيقة فيما يسمع ويقرأ ؟!

ولكن السؤال يضيع وسط ضجيج العواطف وهيمنة الغرائز ليفقد تاريخنا العربي نقـــاءه وصـــفاءه ••• وليتحول الى ساحة لعب يكون فيها الغالب هو الاطـــول لسانا •• والاكثر قدرة على التزييف والتزوير •••!

مثـــال ثـــالث ••

تعرضت الاحاديث النبوية الشريفة لسيل من التزييف لم يعرف له التاريخ مثيلا لدرجة دس فيها المغرضـــون حديثا على النبي رووا عنه فيه أن احدى جناحي الذبابة يمكن ان يكون بلسما وشفاء ••••!

مثـــال رابـــع •••

وحتى وقت قريب كان كتبة التاريخ يقولون عن احد زعمائنا بانه ملهم الامة العربية ومنقذها •• ثم بعد أن رحل الرجل الى جوار ربه رأينا نفس الاقلام تعود لتمسح كل ما قالته متهمة الرجل بالطغيان والجبروت •• وتزوير التاريخ •••!

و •• و •• وعودة الى طه حسين الذي ظهر على الناس بشكه ذات يوم في ان يكون قيس بن الملوح شـــخصا حقيقيا •• ثم جاء ابراهيم عبد القادر المازني – اذا لم تخنى الذاكرة – فقال ان قوما بعد مئات من الســـنين سيشكون في وجود طه حسين نفسه ••• وذلك لانـــه يقول عن نفسه في مؤلفاته بانه شاهد المسرحية الفلانية وانه قرأ الكتاب الفلاني بينما كتب التاريخ تقول عنه بانه اعمى لا يقرأ ولا يكتب •••!

وبعـــــد ••••

نحن في حاجة الى قراءة جديدة لتاريخنا ••• ليس لاننا فقط نريد ان نعرف انفسنا اكثر •• ولكن ايضا لكيلا تتوه الحقيقة من ايدينا وسط دوامة انفعالاتنا وانتماءاتنا •• وقربنا او بعدنا من دائرة الضوء ••• ولكيلا يخرج علينا (مازني) آخر لا يشك في وجـود طه حسين هذه المرة •• ولكن يشك في ذات الامة العربية التي لم تستطع حتى هذه اللحظة ان تكتب تاريخهـــا من واقع الحقيقة •• لا من واقع الانتماء السياسي او تحت ضغط الاهواء الغلابة للنفس •••!

اريـــد أن اقـــول •••!

لماذا كتب علينا أن نقرأ دائما تاريخنا بوجهين •••

علي ســـيار

محمد فتحى

زر غبا تزدد حبا

معروف أن الصحيفة اذا اصطفت مواطنا من المواطنين فنشرت اسمه أو خبرا عن بعض نشاطه ارتفعت مكانته في أعين الناس • واذا كان الجهاز المصطفى هو الاذاعة فربما ترتفع هذه المكانة بدرجة أكبر • أما اذا رآه الناس في التلفزيون فالاثر على التحقيق أكبر • ذلك لان طلعته البهية تشرق على الشاشات في بيوتنا ، وربما تنفرج أساريره عن بسمة خلابة تنطبع في الاذهان ••!
الحقيقة أن الناس في حالة الاذاعة والتلفزيون يتضخم عددهم لانهم يضمون الرجال والنساء والنشء •• ويضمون من يقرأون ومن لا يقرأون •• أي المتعلم الذي يستطيع فك رموز الكتابة فيقرؤها ، الى جانب الامي الذي لا يفرق بين حرف الهاء ورسم الاذن •

وبخاصة على الشاشة

ترتفع مكانة المواطن الذي تصطفيه الاجهزة الاعلامية، ويصبح ممن يشار اليهم بالبنان •• ويضعه بنو قومه موضع التبجيل • ألم تميزه الاجهزة وتتخيره دون غيره من بين ملايين المواطنين ؟!

كثير من محبي الظهور يدركون هذه الحقيقـــة • فتجدهم يتوددون الى رجال الاعلام •• يصاحبون الصحفيين والاذاعيين ، ويتقربون الى أهل الجهاز المرموق وهــو التلفاز لعل وعسى •• أن يظهر اسمهم وصورتهم وبخاصة على الشاشة التي تجتذب وتغزو البيوت والمحافل عالى القدر منها والمتواضع •• ولربما تقع عليها أنظار من يعول عليهم من أصحاب المقام ••!

وقد يستبد حب الظهور هذا ببعض الناس فلا يتحرجون عن دفع المال بغية نشر صورتهم أو ذكر اسمهم ولو على سبيل الاعلان • يدرك هذه الحقيقة الكثيرون • بل ان الفرد العادي يدركها • وآية ذلك أن الجموع التي تغشى الاماكن العامة كملاعب الكرة أو مواطن الاحتفالات اذا اتجهت نحوهم عيون الكاميرا أصلحوا من هنــدامهم ، واشرأبت أعناقهم ، وشبوا على أقدامهم لتظهر صورتهم على الشاشة فيراها الملايين وربما يباهون بذلك المعارف والاحبـــاب ••

كنت أعرف وزيرا للاعلام في احدى البلدان الافريقية كان يطالب مرؤوسيه بان ينشروا صورته في كل نشرة تلفزيونية وأن يذكروا اسمه في كل نشرة اذاعية حتى راح الناس يتندرون عنه ويقولون : هل هو وزير للاعلام عن بلاده أم للاعلام عن نفسه ••!

••• الى الضد

هذه الحقيقة •• حقيقة أن أجهزة الاعلام تنعم على من تصطفي بالمكانة تقابلها حقيقة أخرى تتمثل في أقوال شعبية مشهورة كقول الناس :

ان الشيء اذا زاد عن الحد •

انقلب الى الضد •

أو في قول مشهور آخر كان يحفظه التلاميذ في كتب النحو في باب فعل الامر وجواب الامر :

زر غبا تزدد حبا •

والمقصود بهذا القول الاخير أنك كلما أقللت من زياراتك للناس كلما ازدادوا تشوقا اليك وتطلعا لزيارتك التالية ومن ثم يزداد حبهم لك •

المهم •• صورته !

غير أن عشاق الذات حين يعرضون صورتهم على الناس عرضا ملحا دائبا لا يدركون هذه الحقيقة المؤكـــدة • ويعتقدون أنهم كلما ألحوا ، كان في ذلك غزو للقلوب واعلان عن الذات وربما الظفر مستقبلا •

ولكنهم في هذا واهمون فما أسرع ما يتململ الناس ويضيقون وقد يجأرون بالشكوى •• ويصورون هـذا النشاط الزائد على أنه تكالب والحاح ، وعلى العمـوم شيء بغيض •

وربما كان العاملون في حقل الاعلام هم أكثر الناس تعرضا للوقوع في حبائل هذا الشرك • ومن ثم قـــد يحتاجون أكثر من غيرهم الى الحذر والتدبر •• بل والى صوت النصيح المنبه أحيانا • فمنهم من تسرقه السكين

(كما يقال) ، أو تأخذه العزة بحب الذات فيروح يدلى بدلوه في كل مضمار • فى برامج العلم يحجل ، وفى مجتمع الناس يرمح ، وفى محافل الرياضة يتسابق ، وفى الوصف والتعليق يجلجل صوته ، وفى نشرات الاخبار هو هناك ، وفى المحاورة مع الكواكب والاعلام يتصدر •• المهم هو أن تبدو صورته ولا تغيب أو تحتجب لصرف النظر عن حدود قدراته •

هذه الظاهرة ـ وخاصة من مقدمى البرامج الـــذين يدخلون بيوتنا عن طريق أجهزة الاستقبال وينزلـــون علينا ضيوفا والذين أصبحوا معارق لاهل البيت كبارهم وصغارهم ـ يسميها خبراء الاعلام بالسرف فى الظهور أو « بالتعرض الزائد عن الحد لاجهزة الاعلام » • ومن هنا كان كبار السياسة ورجال الاعمال يراجعون مستشاريهم الاعلاميين ، ولا يظهرون للجمهور الا بالمقدار الـــذى ينصح ، هؤلاء المستشارون • والا كانت مغبة التعرض الزائد وخيمة قد تعود عليهم وعلى مصالحهم بالضرر •

كتب أحد الظرفاء مرة معلقا على ممثل فاق ظهوره فى أجهزة الاعلام كل الحدود فقال :

أفتح الصحيفة فأجد صورته وتحقيقا صحفيا معه ،

أفتح الراديو فأسمع صوته يمثل ، أغير المحطـــة فأجد محطة أخرى تجرى مقابلة معه ،

أفتح التلفزيون فاذا صورته تصدم وجهى ،

أخشى أن أذهب الى بيتى وأفتح الثلاجة فأجده متربعا فيهـــا ••!

• •

ما أبلغ الحكمة العربية التى تكشف عن فهم دقيق لنوازع النفس ، والتى تبدى عمقها لا فى علم النفس وحـــده بل وفى علم اجتماعى جديد أيضا ـ هو علم الاتصال أو الاعلام ـ

ما أبلغها من حكمة :

زر غبـــا تزدد حبـــا

الدوحة

العدد القادم

مريود : الحلقة الثانية

الطيب صالح

ثلاثـــــة صور .. وحقيقة واحدة عن شخصيتنا

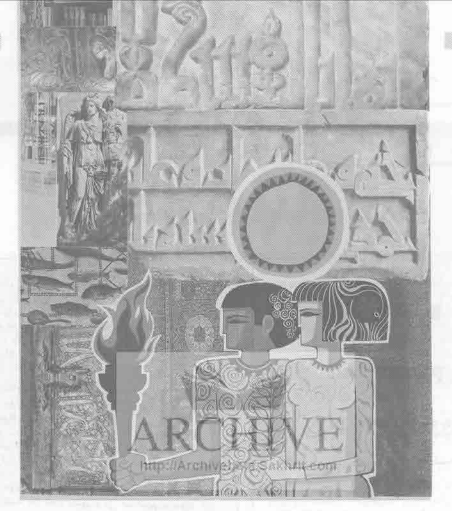
د • حافظ الجمالى

ظاهرة مثيرة في السينما العالميـــــة

رءوف توفيــق

المازني بين حبه الأول وخيال ابنته الصغيرة

نصرى عطا الله



محمد عزيز الحبابي

الوضع الثقافي في المغرب

الثقافة المغربية تبحث عن طريقها

حقيقة الوضع الثقافى فى المغرب ، بصفة عامة ، انه على محجة تعكس كل الوان قوس قزح •

وليس هذا حكم قيمة ، بل مجرد ملاحظة • فالثقافة المغربية تبحث عن طريقها •• طرقها : بعض المثقفين يشرقون ويتمشرقون ، وآخرون يغربون ويتغربون • وبين هؤلاء وأولئك نماذج للجمود ، وأخرى للتجديد والابداع (على أن الطائفة الاخيرة أقل عددا) •

فعلى الذى يريد تقييم الوضع الثقافى فى المغرب ، أن لا يتكم « بصفة عامة » ، لان التعميم يفترض وجود عناصر متجانسة من حيث النوع ، والمنطلق ، والمرامى • اذن ، اتجاهات الثقافة المغربية مختلفة ، وبالتالى تختلف التعابير عنها كذلك ، من وجهات نظر متباعدة ، وأحيانا متضاربة • فلابد من تنضيد العينات تنضيدا يفـــرغ الصورة المجملة من الالتباسات •

تقييم الوضع الثقافي المغربي صعب جدا

صعوبة التقييم

ان تقييم الوضع الثقافي في المغرب صعب جدا ، في المرحلة الحالية ولما تتضح المعالم • فلا نستطيع الا التشخيص والمعاينة ، خصوصا وأن كل مجموعة من المجموعات المشار اليها سابقا تتفرع الى أصناف تمتاز فيما بينها بنقط الخلاف والتباعد أكثر مما تمتاز بنقط التلاقي والتقارب • يغلب على صنف منها اجترار أفكار غربية يأخذها مشوهة (من جراء ترجمات غير أمينة ، أو لعدم قدرته على استساغتها) ، وصنف ثان تتجاوز احلامه الواقع ، فيصنع لنفسه عالما لا يتصل بالعالم الحقيقي في شيء ، وثالث يحكم على الواقع من منظار عواطفه • كل هذه الاصناف تتواجد مع أصناف عقلانية تحترم الواقع والموضوعية • انه تواجد يتربع حلبات الآداب ، والفنون ، والصحافة ، والسياسة ، •••) •

فلا غرابة اذا أكدنا ان كل تقييم للثقافة المغربية الحالية ـ « بصفة عامة » ـ يكون قبل اوانه • يجب أن نترك الزمان يقوم بالغربلة حتى تكتمل كل الوان المشهد وتذوب الزبد •

الثقافة سلوك

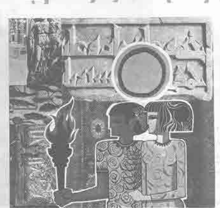
الثقافة التزام (تضحيات ، معاملات) وليست مجرد معلومات تختزن لنستذكرها في الصالونات • انها سلوك قبل ان تكون خطبا منمقة ونفسا بلاغيا • والسلوك السوى ينتقى مثله الاعلى من الثقافة القومية ومن الثقافات الاجنبية • فتواجد المتناقضات في الثقافة المغربية (كما أشرنا اليه سابقا) أصابها بحمى • الصراعات • فهى الآن في طور الحمل ، وتتنبأ بمولود سليم العضلات • قد دخل الحمل طور المخاض ، أو بأصح تعبير : طور المثاقفة اخذا ، وحتى عطاء (ان الكتب المغربية المترجمة الى لغات أجنبية تعد بالعشرات ، وبالعشرات تعد اللغات التي نقلت اليها أبحاث وقصص وشعر من المغرب) ••

ومما يسر انفتاح المغرب على التيارات المختلفة ان الجغرافيا قد حبته فجعلته في ملتقى البحر الابيض المتوسط بالاطلنتيك ، اى بملتقى المثاقفات • ثم ان صدمة الاستعمار التى اصابه بها التاريخ الحديث ، جعلت منه شعبا يقظا ومتفتحا • من جراء ذلك ، أصبح الآن المثقف المغربي يميز بين التاريخ وبين التجميع ، واكتسب الباحثون ، بفضل الجامعة ، منهجية جديدة بمقتضاها يميزون بين التقاليد والعادات السقيمة التي عشعشت في ذهنيتنا طوال عهودا ، داخل عالم مغلوق على الخرافات والرواسب المجتمعية وبين التفكير العقلاني والالتزام بصلاح المجتمع البشرى ، بكل ابعاده ، معنويا وماديا وروحيا • وها هي الخبرة تنمو لفهم الحاضر وتستمر في الفحص عن خير ما في التراث لتعتمد عليه في بناء المستقبل ••

اريد أن أؤكد من جديد ، أن الثقافة المغربية ملتزمة ، وأن الالتزام ضرورة تفرضها الثقافة نفسها ، دينا وعقلا وأخلاقا ، لان الثقافة معلومات وسلوك ، أو معلومات تلمس في المواقف التي يتخذها المرء ، في سلوكه الفردى والمجتمعى (والمعلومات نفسها معطيات

أجمل النصائح

قدر يابني أحزانك وارمها بعيدا •• لا تدعها ترسب في نفسك حتى لو كان لديك احساس حقيقي بالحزن فلا تضعه في صندوق زجاجي وتحدق فيه بل ارمه بعيدا •• وصدقني بانك سوف تعيش حياتك أكثر مرحا وتوقا الى الافضل والاجمل فكل شيء ممكن ان ينتقل بالعدوى الى الاخرين ومنهم حتى السعادة ••



الثقافة التزام وليست مجرد معلومات

ومكتسبات مجتمعية) • ثم ان الدين والاخلاق معلومات كذلك ، يقدمها لنا المجتمع ، وقوالب نموذجية للسلوك • فالمثقف لم يعد الرجل الذى يحفظ الكثير من المتون ، أو يحصر أفقه فى معرفة مافات من رجال واحداث ، بل المثقف هو « المشارك » الذى له المام بأطراف المعرفة ، فى وضعها الحالى ، اى بما وصلت اليه من تطور فى الفنون والتشريع والاقتصاد ، والسياسة ، والرياضة البدنية ، والرياضيات ، والعلوم الطبيعية ، ••• والذى يمارس المنهجية الحديثة ، حتى بالنسبة للمعارف القديمة •

ولحسن حظ المغرب أن المعاهد العليا والكليات تمده بأصناف من المثقفين المعاصرين يبارزون عن جدارة زملاءهم فى المؤتمرات العالمية • بيد أن من بين هؤلاء الاطر العليا من لا يجوز عدهم من المثقفين ، رغم أنهم علماء وتقنيون ، لا يتقنون ، بالقدر الكافى ، لغتهم القومية والتراث العربى الاسلامى • لكن ، الكثير من تلك الاطر قد قام بما يجب ، فاكتملت معارفه وأصبح حقا « مثقفا » !

لا ثقافة بدون فهم

لا ترغب الثقافة المغربية المتجددة فى التحرر من الماضى ، بل على العكس ، تريد ان تستمد منه ما يستسيغه الحاضر للانتصار فى مجابهة التخلف • فالحاضر (مهما بلغ من تطور) امتداد للماضى • لكن التعبد بتمجيد الاجداد لا يحييهم ، كما أن تناسى فضلهم لن يعطينا المعاصرة • فلا ثقافة بدون فهم مجريات الحاضر والمساهمة فى تغييرها ، ولا معاصرة دون جذور تاريخية (أصالة) • فكما قال سيشرون : « ان الذى يجهل ما حدث قبل ولادته يبقى طفلا طول عمره » • وهل التخلف الا طفولة مرضية مستديمة تصيب نوعين من الشعوب ، شعوب فقدت الارضية التاريخية ، وأخرى انغلقت فى حدود تاريخها ، جمدته فتجمدت معه ؟

تفريط وافراط

التخلف ، بهذا المعنى ، تفريط أو افراط • فكما لا يتصور أن تنشأ ثقافة معاصرة بلا أعمدة ومعالم ، منقطعة الاوصال ، كذلك يصعب تصورها بلا شرفة على الواقع الحالى ومنظار على ما سيأتى • فالخطر مزدوج : من جهة ، الثقافة مهددة بالوقوف والتخلف اذا هى نصبت من الماضى وثنا جامدا ، تخصه بالعبادة ، فيعوقها عن الاسهام فى التاريخ الحالى وفى التصميم « الفدية » • ومن جهة أخرى ، ان الانسلاخ عن المقومات التاريخية يفصم الثقافة من أسسها ••

فالمثل الاقوم هو المثقف المخضرم • انه وحده يعد مثقفا حقا اذ يجول مرتاحا فى التراث العربى ـ الاسلامى عمرانا ، وفقها ، وكلاما ، وعلما ، وفنا ، وفلسفة ، ••• وفى نفس الوقت ، يغامر مع معطيات الحضارة الحالية ، دون أن يشعر بغربة • ان الشخص المخضرم ثقافيا هو الذى سيصنع المستقبل وسيحيى الماضى كذلك ••

مقالات فى كلمات

- الحق كالزيت يطفو دائما •
- الحقيقة مثل النحلة •• تحمل فى جوفها العسل وفى ذنبها ابرة •
- لا تتم الاعمال العظيمة بالقوة ولكن بالصبر •
- يسخر من الجروح كل من لا يعرف الالم •
- لماذا الخوف والشمس لا تظلم فى ناحية الا وتضىء فى ناحية أخرى •
- مهما قدمت للذئب من طعام فانه يظل يحن الى الغابة •

فبقدر ما ينمو عدد المثقفين من هذا النوع ، بقدر ما يتقوى الزحف ضد التخلف • فالمخضرمون لا يأخذون من الحضارة الحالية الجانب الثقافي الترفيهي الا للتسلية ، لان المبدأ الاول عندهم هو الالتزام ، فلا يتغلبون على التخلف الا بما في الثقافة من جوانب هادفة ، « اجرائية » ، اما « الموضات » فسرعان ما تتغير وتنمحي ••

تلك بعض مميزات الثقافة المغربية ، في وضعها الحاضر وفي توترها ، كما نلمسها • واقعيا • عند ممثليها البارزين على حلبات الفاعليات المختلفة • فالاتجاه السائد اتجاه ارادي ينزع الى مزج المعاصرة بالاصالة • انه اتجاه حركي وعقلاني • فالثقافة في المغرب لا تعاني أزمة خاصة ، وانما تعاني ما تعانيه اليوم كل الثقافات وهي تتفاعل مع الحضارة الانسانية ، في المرحلة الحاسمة التي تمر بها الحضارة ، في أواخر هذا القرن ••

بين الثقافة والحضارة

أظنني مطالبا بوقفة قصيرة لاحدد الفرق بين ثقافة وحضارة • نقصد بـ « حضارة » : التراث الانساني المشترك ، الذي هو ملك تاريخي لجميع الشعوب ••

اما « ثقافة : فهي مجموع العادات والاعراف والتقنيات الفكرية واليدوية الخاصة بقوم او بقطر محدد تاريخيا وجغرافيا ••

وعن تفاعل الثقافات وتكاملها تحصل تنمية الحضارة •

فالثقافة القومية ، بالنسبة لاى فرد او اى شعب ، تعتبر بنيته وكيانه • وتبدا ثقافة ما تساهم في نمو الحضارة عندما تدخل في نسق المبادلات والتلاقح مع ثقافات أخرى (وهي المثاقفة) • فبالمثاقفات تسقى تربة كل ثقافة قومية لتخصب وتندمج في المجمع العام في المغامرة المشتركة اى في الحضارة • ان كثرة العناصر وتنوعها ضمن الوحدة ، تلك هي الثقافات • أما عملية اندماجها المتنوع وانصهارها في القالب الواحد ، فتلك هي الحضارة ، انها السيرورة والنتيجة ••

فهل وصلت الثقافة المغربية الى النضج الكافي للاسهام في الحضارة الانسانية في مرحلتها الراهنة ؟

طبعا لا ، ولكنها في سبيل تحقيق ذلك ، مادامت تنمية انفتاحها على المثاقفة ، تتقوى باضطراد • يمكننا أن نتساءل : اليست مفارقة ان نتحدث عن ثقافة « مغربية » عوضا عن ثقافة « عربية » ؟

سؤال وجيه ، ولكن ، اذا اعتمدنا على الملاحظة

المثقف المغربي يميز بين التاريخ وبين التجميع

الثقافة المغربية لا ترغب في التحرر من الماضي

الموضوعية ، في عزلة عن العواطف والشعارات ، جاء الجواب : بلى ، وان كان لا يقبل بالاطلاق • ذلك اننا أكدنا ان للوضع الثقافي بالمغرب وجوها مختلفة ، بل ان بعضها متضارب مع بعض مما يرغم على تأجيل التقييم الى وقت غير مسمى فاذا نحن وسعنا الموضوع الى الوضع الثقافي في العالم العربي ، اتخذت الصعوبة والحيرة معاملا قويا ••

فالشيء الذى لا مراء فيه هو ان الثقافة المغربية جزء ، أو مظهر من أجزاء الثقافة العربية ومظاهرها ، ولكنه جانب له خاصياته • فهناك ثقافة عربية واحدة ذات الوان تختلف نصاعة وقتامة • نحن جميعا عرب ، لان لنا هوية تاريخية مشتركة وان افترقنا من جهة الانظمة السياسية والاختيارات الاقتصادية ومن حيث بعض المواقف السلوكية • اذن ، وحدة في الماهية واختلافات في المظاهر • لذا يلزم على المغاربة الاحتفاظ بخاصياتهم المميزة لانها اثراء لما هو مشترك بيننا كعرب • ان المغاربة أكثر جفافة في الطبع من اخوانهم المشرقيين ، ويترتب على ذلك انهم أقل مجاملات والصق بالواقع ••

ثقافة المغرب تتماوج بين الشرق والغرب ، وتعتريها ذبذبة عالية وهزات بمقتضى الحياة • فالجثمان الهامد لا تعتريه أية حركة ، لا ايجابا ولا سلبا ، في حين يفرض التاريخ التأرجح بين المد والجزر ••

الممكن من المستحيل

نضرب الآن امثلة على الوعي بهذا المصير وعلى الارادة لتحقيقه • لمحمد ابراهيم بوعلو ولعبد الكريم العمرى ـ الاول أستاذ فلسفة (كلية الآداب بالرباط) وكاتب

الوضع الثقافي في المغرب



قصص ومسرحيات ، والثانى طبيب ـ عزم حديدى ، مع توتر هاتف بفضله يحققان « الممكن من المستحيل » • فبلا مال ولا سند ، ماعدا ارادتهما ، يخرجان « الدفاتر الطبية » و « أقلام » (مجلة ادبية طلائعية) ، و « المجلة الصحية » و « ازهار » (مجلة مصورة للاطفال) ، ••• يقومان بكل ذلك فى صمت وبثبات ••

هذا مظهر من مظاهر الايمان بالثقافة والجهاد من أجل النهضة ••

وتخرج « دار الكتب » تآليف ادبية كل سنة ، بلا ربح ، اسهاما فى الانبعاث ••

ويصدر محمد بنبس ، مجلة « الثقافة الجديدة » ، بجهوده الخاصة وعلى حسابه الخاص ، تضحية من أجل النهضة الثقافية ••

وكلما تتبعنا استبار الوضع الثقافى بالمغرب ، ازداد عدد الامثلة المشعة المشجعة ••

انها نماذج من العاملين فى صمود ، سائرين بالثقافة المغربية الى الامام ، متحدين التخلف ••

ولحسن حظ المغرب انه يتوفر على امكانات وجدانية وفكرية كثيفة ، اكثريتها لاتزال عذراء ، ويساعدها الوضع الجغرافي على التبادل • مع الشرق والغرب ويمكنها من المثاقفات • ان المغاربة المثقفين حقا ، الواعين لدور الثقافة فى مجتمع متخلف ، لا يجترون ازمة ، بل « يبدعون » أزمات داخل المربعات المجتمعية والتقنية والتعليمية ، يحدثون أزمة ضمير عند المسؤولين على هذا القطاع أو ذاك ، وينبهون الغافلين ••

أرجو أن أكون قد وفقت فى تبرير تفاؤلى بمستقبل الثقافة بالمغرب • وآمل أن يلاحق المثقفون القفزة بالفقرة ، وأن يوافيهم المسؤلون مساندات حافزة وبلا هواة ••

ان اتحاد الكتاب بالمغرب قد قام أخيرا بمحاولة لتقييم الثقافة المغربية ، وهى خطوة جيدة ستبلور كثيرا من المفاهيم وتفتح الافق للباحثين ••

ماذا عن الازمة ؟

وما أحسب أن هناك « أزمة » تعانيها الثقافة المغربية• الواقع أن الثقافة مرتبطة بميادين أخرى (الاقتصاد ، والتعمير ، والشغل ، •••) التى تعانى معارضات المثقفين وانتقاداتهم • فالثقافة الحالية تقوم بتحليل مثابر للاوضاع المجتمعية ، ثم تأتى ردود الفعل ضد ما ينحرف عن القيم والمعايير المشتركة التى تحتضنها الثقافة • فدور المثقف الحقيقى هو أن يسهم فى نشر الوعى اليقظ بالواقع ، ويحذر من عواقب الازمات ، انطلاقا مما يتراءى له من بوادر مزعجة ، يستخرجها من تجاربه أو يحدسها حدسا ، وهكذا يبرز وكأنه منذر ومبشر ••

ان المشرعين والسياسيين ورجال الاعمال ، ••• هم المسؤولون ، مباشرة ، عن الازمات • يهيجون المثقفين ، فيقوم هؤلاء باستفزاز أولئك ، ويسترسل الحوار فى





صراع جدلي يبلور الاوضاع ويحرض علي التغيير • وهذا ما يلمس فى بعض الصحافة المغــربية ، وفى المسرح الطلائعي ، وفى بعض الاغانى • فالمثقف ، عنــدما يحاول تعرية الاوضاع ، ينتصب شاهدا على الصدق وعلى الزيف ، منبها ومرشدا ، فيحدث صراعا ، أى « أزمة » •

نتحدث عن « ازمة » ، فمن الجدير أن نعرف ، على اى معنى نطلقها • لغويا ، ازمة من « آزم » بالسكين (= قطع) ، و « أزمت » السنة (= قحطت وقــل خيرها) • اننا على يقين ان اية سكين لم تستطع ، ولن تستطيع ، أن تقطع الصلات بتراثنا القديم ، اذ نعيشه فى الهندسة المعمارية ، ومن خلال أنواع الطبخ المعتادة ، ونطرب بــ « الآلة » (الموسيقى الاندلسية) ، ونرقص على الانغام التى كان يرقص عليها الاجداد ••

وفى الميدان التعليمي ، يتبوأ التاريخ العربى الاسلامى مكانا مرموقا فى البرامج المدرسية ، التاريخ القــديم والتاريخ المعاصر ، مما يجعلنا نقاسم آلام وآمــــال الاشقاء ، على طول المساحة العربية وعرضها • ويزداد عدد القراء ، وان كنا لا ننكر وجود الامية ، وقلــة المنشورات ، لكن النسبة المئوية فى تصاعد • فالقضية ليست : « ماذا عندك ؟ » بل : « من أين انطلقت ، وكيف ، وما هى الاهداف ؟ » ••

معنى ثان : « أزم » (= أمسك) • وهو ايضا غير قدحي ، لان الثقافة فى المغرب ، اذ تتمسك بأحســن ما تبقى من آثار الاجداد ، تعمل ، كذلك ، على التمسك بما يستحدث • لذا ليست بيننا وبين الثقافات الاجنبيــة المعاصرة قطيعة ، فتنوع المصادر والروافد يمدنا بعطاءات تتخاصب مع الثقافة المغربية • فالتواجد والتبادل من طبيعة الحياة • اذن ، نحن « متمسكون » بما فى الماضى جدير بأن « يضم » للحاضر (آزم = انضم وتقبض) • فلا قحط فى الذهنية المغربية ، بل انها ضجة ، وانهـا

الإنسلاخ عن المقومــــات التاريخية يفصم الثقافة من أسسها

ما هو الفرق بين الثقافة .. والحضارة ؟

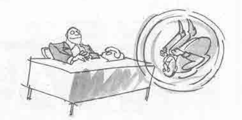
فى سبيل الاكثار من « الخــير » •

وما دمنا مع المعانى اللغوية ، فلننظر الى مقــابل « أزمة » ، فى اللغتين الفرنســية (Crise)

والانجليزية (Crisis) • يراد باللفظين : التحول الذى يطرأ على سير مرض (يقال : « أزمة عصبية ») • ان الثقافة المغربية لا تعرف الآن توترا عصبيا ، بل انها فى توتر الطفرة ، تتوتر لتكسر المعوقات فتنتقل من طور المراهقة الى سن الرشد ••

أصل « Crise و Crisis » اغريقى (= حكم) • هذا معنى يجوز أن يطلق على الثقافة فى المغرب : انها فى طور النقد الذاتي ، تصدر أحكاما لها وعليها ، حسب معايير متنوعة • فهى فى « أزمة » ، بهذا المعنى الحركى • أما المعنى الطبى السابق ، فيطبق على الاقتصاد والسكنى والصحة ، ••• وغيرها من الميادين • انها تعانى أزمات دورية مزمنة تهز أعصابها بعنف (وهى هزات يعرفها اليوم العالم بمجموع أثلاثه) • والثقافة تعكس صدى تلك الهزات وتنفعل معها ••

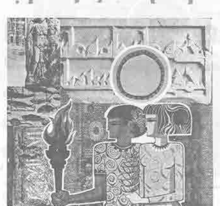
ان الثقافة فى المغرب ليست بخير ، الا انها تســير نحو التحسن (فى نطاق النسبية ، رغم قسوة الظروف) • فعلى اى أساس نبنى هذا التفاؤل ؟





آسف يا مستر بلاكي ولكنك تعرف ان سياسة الاحالة للمعاش لا تقبل اى استثناء

الوضع الثقافي في المغرب



ثقافة المغرب تتماوج بين الشرق .. والغرب
ليست بخير لكنها تسير نحو التجسن

من حين لآخر ، تفاجئنا أقلام جديدة ، بمعدل منتظم النمو ، كما وكيفا ، ونشاهد معارض تشكيلية كل أسبوع ، ونسمع أصواتا ذكرية وأنثوية تغزو بغنائها الشرق والغرب ، وتكتشف شبابا متكبا على أبحاث ، في أكبر الجامعات العالمية • وأما الفرق الرياضية فتتبارى مع أعظم فرق الدنيا ، فتخيب وتجيب ، وتزحف الفنون التقليدية اليدوية نحو انبعاث مشرق (نحت على الجبس ، وحفر على الخشب ، ونقر وترصيع على المعادن ، ونقوش ذهبية على الجلد ، ونسج محكم للزرابي ، •••) •

كما نشاهد المعاهد العليا والكليات تركز بنياتها على رؤية مستقبلية • هناك تخلف ، وعراقل ، وهناك مسافة طويلة ••• ولكننا قد دخلنا مغامرة الانبعاث • ان الاطر العليا قليلة ، ورغم قلتها ، لها مستوى عالمي • انها من طليعة أطر العالم الثالث ••

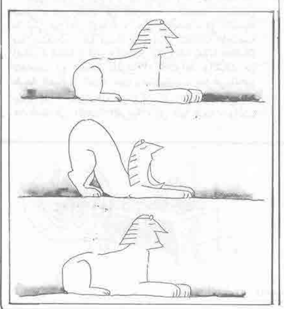
حقا ، أحوال الثقافة بالمغرب ليست على ما يرام ، لكنها تتحـرك ، وتتعثر ، بيد أنها تتطور ، وقـد قطعت مـراحل جـدية ••

ان الثقافة تجارب مدعومة بجهود واعية ومتواصلة ، تنطلق من الارادة الفردية والجماعية ومن مشاعر متجاوبة يوحدها المصير التاريخي المشترك ••

الامل والتفاؤل

ان الامل والتفاؤل رهينان بايمان المثقف برسالته والالتزام بها • وسيتم ذلك عندما يمسى النقـد (في ميدان الابـداع الفني والادبي) وسـاطة بين المنتج والمستهلك ، لا انتقادا مطلقا ، تعنتا ، كما نشاهده في أغلب الاحيان انها نقطة ضعف في ثقافتنا • فعلى ساحة المجادلات الفكرية والفنية ، كل حكم اعتباطي يعـد خطيئة في حق الثقافة ، كما هو خطيئة تقييم العمـل الثقافي بمعيار كليشهات وآراء مسبقة (ولو عن حسن نية) • فمثل هذا النقد قد ينقلب ارهابا فكرلوجيـا (ايديولوجيا) ، من اليمين أو من اليسار ، يضغط على المنتجين الناشئين • انها مسايفة عرفها العالم العربي ، وما يزال ، ولقد عرقلت التقدم ، وأضاعت طاقـات ، وزرعت احقادا ، وكونت حزازات ، وحزبت طـوائف ضد أخرى • فالنقد المفرض فعل سلبي بعد ، موضوعيا ، من معوقات الانتصار على التخلف الثقافي • أليسـت الثقافة معلومات ، ومنهجا ، وسلوكا ؟

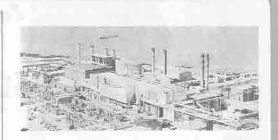
سامح اللـه النقاد الارهابيين !•••



لحظة تأمل



العقل الكبير ... ثروة قطر الأولى



نعم ان هذا العقل المدبر الخلاق ، الذى حول دولتنا الفتية قطر ، الى أرض اشراق وانطلاق ، بنور المعرفة والحضارة ، انه عقل سمو الامير المفدى . هذا الانسان الذى يعمل فى صمت ، هو ثروتنا الاولى ، فوجود ثروة النفط ، لا يعني شيئا بحد ذاته ، فهو قد وجد ومنذ عشرات السنين فى هذا البلد ، وبالتالى فالثروة وحدها لا تصنع المعجزات ، ولكن هى معادلة ان تمت أنجزت وان تواصلت أنتجت وأعني بها الثروة + العقل المدبر • هذه هى المعادلة التى تحققت فى بلدنا العزيز ، وما تم على اثرها من انجازات عظيمة ، بفضل اللـه ورعايته لهذه الارض الطيبة ، ولو نحن أجلنا النظر فى بلدنا ، ثم حللنا مقومات الدولة العصرية ، ذات الوجه الحضارى المشرق لظهرت لنا تلك المفردات جلية واضحة ، كل قائم على عماده ، فكانما اختص بها فريق وجد ليكون لهـا يشملها بمتابعته وملاحظته حتى يكتمل ذلك الصرح ، ويصبح كائنا ورمزا للعطاء والتضحية والبذل ، يعطى ثمرة لهذا الجيل والاجيال من بعده •

ان العقل الكبير هو ذلك العقل الذى ينطلق من الفكرة متجها الى نمو الأسس ، صاعدا بها فى كل مجال ، وفى كل موقع ، يرعاها ويحدد مسيرتها ، بحيث تكون فى النهاية كلا متكاملا •



أنها هى ، الدولة العزيزة التى نعيش بين ظهرانيها • فالانسان قوامها والثروة عمادها ، وأساسها التصميم والتحـدى •



ان دولتنا ، ليست دولة العمارات الشاهقة ، والشوارع الفارهة ، والحدائق الغناء فحسب ، بل هى اولا دولة الانسان انسان القرن العشرين الذى أراده أميرنا أن يكون الانسان الذى يعيش فى كنف دولة مكتملة العناصر موثوقة العرى تؤمن له الاطمئنان والامان دولة الضمان الاجتماعى وتكافؤ الفرص • دولة التكامل وليست التوكل وهنا يجب أن نقف لحظـات لنتحدث الى شبابنا قائلين لهم ان ما تقوم به حكومتنا يوجب عليهم الكثير والكثير من الجهد والبذل والعطاء المقابل • وان تكون صورة قطر المستقبل ، دائما أمام عيونهم هدفا يصبون اليه بل ويندفعون له أندفاعا •

وكل غرسة لا يمكن لها ان تنمو الا بارض صالحة لها فلنكن ارضا صالحة تحتضن بذور الخير وتنتج ثمار الخير أزدهارا ورفاهية وسلاما •

•••••••

يبنى البلاد شبابها وبنـــوها
هذى حواجز دولتى فسلوها
كم عمرها ! فنقول خمس لم تزد
فالمعجزات بعنوة خلقـــوها

مبارك بن سيف آل ثانى

عبد التواب عبد الحى

صلاح جاهين

هل الحياة للشجاع .. او من خاف سلم؟

اتحاد الكتاب قام اخيرا بمحاولات التقييم

جسمي سمين • لكن اسمى طويل •• طويل !••

••• تمشى وراء شجرة اسمى ، تتوه ويحتار دليلك • مصمم ؟ اذن اركب معى قطار الزمن المرتد الى الماضى : محمد صلاح الدين • بهجت • احمد • حلمى • حسن • على • عامر • صقر • جاهين • محمد المهدى •• لكنى اوقع على الشيكات باسم : صلاح جاهين !••

••• جدى الاخير « محمد المهدى » •• كم يثير ريبتى ! اغلب الظن انه كان مسيحيا ثم اهتدى واسلم ! لكن معلوماتى القليلة عن جدى « جاهين » تؤكد انه من الارناؤود الالبان • جاء الى مصر قبل أن يفكر محمد على فى ذلك • اشتغل بتطريز الملابس المقصبة فى احد محلات خان الخليلى • تزوج ابنة صاحب المحل ، ومات فى سن مبكرة • لا •• ليس من الجوع !••

••• ريح الزمن حملت بذور الاسرة وذرتها هنا وهناك •• من القليوبية حتى شاطىء البحر المتوسط عند فارسكور • لكنى قاهرى حتى ثالث جد • الام من السبتية • والاب من الحسين •• وكان قاضيا ، وعندما توفى كان رئيس محكمة الاستئناف • قانونى • والمثل يقول : « خذ شغلة أبوك •• ولو كان حرامى ! » •• وقد أصر هو على ان يعطينى شغلته • ادخلنى كلية الحقوق • ولم أكن أحب القانون • لهذا خرجت من الكلية مثلما دخلتها ، لم أدرس شيئا •• فصلونى بتقدير « خائب جدا » !

•••••••

قبل أن اتعلم المشى ، تعلمت القراءة والكتابة ! عمرى ٣ سنين • أمى مدرسة • استقالت لتتفرغ لتربيتى • بدات تعلمنى • فى شهور قليلة كنت اقرا واكتب واضرب واقسم • امى فرحت باللعبة ، لكنها جنت على وندمت بعد ذلك ندما مرا !••

••• كان عمرى ٤ سنين ، لكنى أحمل فوق عنقى دماغا كبيرا كانه دماغ رجل • أذكر •• أبى قاض فى ملوى • قطار الصعيد • مسافر مع أمى الى القاهرة • ممدد

من القليوبية حتى شاطىء البحر المتوسط



على كنبة بديوان القطار ، وقد غطتني امي ببطانية ثقيلة حتى لم يعد باديا منى غير دماغي ، واطراف اصابعي ممسكة بمجلة « روز اليوسف » اقرا فيها • جاء الكمسارى : « تذاكر » •• أعطته امي تذكرة واحدة • اشار الى ، وصاح مندهشا كانه ضبطها متلبسة : « والاستاذ •• تذكرته فين ؟ » •• ولم يقتنع الكمسارى الا بعد أن كشف عنى الغطاء ، واكتشف انى : عود كبريت •• فى آخره بطيخة !••

••• لكن حقنة التعليم المبكر ، ظهرت اعراضها السيئة وانا فى نهاية المرحلة الثانوية • فجاة مللت الدراسة • ما قيمة الدروس : وقد تعلمتها وانا ما زلت احبو !؟ بدات أزوغ قفزا فوق أسوار المدرسة ، لاجلس فى أى مكان وارسم ، او ادخل سينما ! أخذت «التوجيهية» بالعافية • دخلت كلية الحقوق مجاملة لابى ، لكن رغبتى الحقيقية كانت كلية الفنون • اشتغلت بالصحافة • انشغلت : فلم أكمل دراستى !••

••• من هذه النقطة درس قد يستفيده غيرى : لا تعلم طفلك مبكرا وقبل سن الدراسة الطبيعى • انه قد يتفوق فى سنوات البداية ، ثم يخفق فى النهاية • التعليم المبكر مثل الحبوب المنشطة تعطى لخيول السباق ، وبعدها يجىء الانهاك !

عاصفة على الغابة !

دخلت دنيا الفن محمولا على محفة المرض !••

اجازة صيف سنة ٤٢ • عمرى ١١ سنة • اقضى الاجازة عند أقارب لنا فى عزبة صغيرة قرب قليوب • قيظ الظهيرة تتفصد له المسام عرقا • ترعة • اغرانى الصبية بالاستحمام • نزلنا • بلبطنا • انبسطنا • وعدت بعد اسبوع الى أسيوط حيث يعمل ابى • ذات صباح دخلت الحمام لاتبول ، صرخت من الالم • حرقان فظيع • ونقط دم : بلهارسيا !••

••• اتردد على المستشفى لاخذ حقن العلاج ، والضرورى ان اكون بغير افطار • اتناول افطارى بعد ذلك من اقرب عربة على باب المستشفى ، « سندوتشات » من نوع : من لم يمت بالسيف مات بهذه ! وكدت اموت بهذه •• شفيت من البلهارسيا ، وسقطت مريضا بالتيفود !••

••• فى سرير المرض ٤ شهور ، جثة بلا حراك • واخيرا جاء الشفاء • اقرأ فى الصحف فى نفس الاسبوع ان « فلمنج » العالم البريطانى اكتشف البنسلين • ويقول لى الطبيب : « البنسلين سحر طبى جديد •• لو لحقته وانت مريض لشفيت فى اسبوعين ! » •• لكن يكفى ان ونستون تشيرشل لحقه وعولج به • ابقى انا وتشيرشل !؟••

••• وانا اتماثل للشفاء ، كان ابى يستعير لى الكتب من مكتبة الجامعة الامريكية فى اسيوط ويقرا لى • استولى على كل انتباهى العليل كتاب من دون الكتب ، اسمه « مشاهير المصورين » •• سيرة ذاتية لكبار الرسامين العالميين ، من « ليوناردو دافنشى » حتى « فان جوخ » • ما زلت اذكر ابى وهو يقرا لى الفصل الاخير فى الكتاب • وقد اجلسونى فى سريرى ـ لاول مرة منذ مرضت ـ واسندوا ظهرى الى الوسادة • وفتحوا الشباك امامى •

قبل أن أتعلم المشي .. تعلمت القراءة والكتابة

صلاح جاهين

اكتشفت أن الدنيا ربيع • أشجار التوت على جانبى الطريق الممتد عبر الشباك غارقة فى الكلوروفيل الاخضر • احسست بدفق الحياة فى عروقى • ووقعت فى عشق الربيع • واتخذت بينى وبين نفسى قرارا سريا : أن أكون رساما !

وكان الرسم هوايتى الثانية • سبقته هواية التمثيل • لم ترنى وأنا أمثل دور أحمس قاهر الهكسوس فى فريق مدرسة أسيوط الثانوية • مدير المديرية نفسه أطفأ سيجارته ليصفق لى طويلا ! وقد شجعنى أستاذ الرسم فى المدرسة « مصطفى رفيق الارناؤوطى » الناقد الفنى وأستاذ التصوير بكلية التربية فيما بعد •• نمى فى وجدانى حبى للرسم • أعطانى لوحات كثيرة ارسمها • اذكر أول لوحة رسمتها فى حياتى •• اخترت لها اسما : « عاصفة على الغابة » •• شاقها الاستاذ مصطفى، كان تعليقه : « ضربات ! يدك يا صلاح ضربات فنان » !

وركبنى شيطان الشعر وعمرى ١٥ سنة • سنة ٤٦ • مظاهرات تجتاح المدارس هاتفة بسقوط الانجليز و « الجلاء بالدماء » • سقط أحد الطلبة قتيلا برصاص البوليس • هزنى الحدث • سهرت الليل أنظم اول قصيدة فى حياتى • نعم • مازلت اذكر مطلعها :

كفكفت دمعى •• فلم يبق سوى جلدى ••

ليت المراثى تعيد المجد للبلد !•

••• وقررت ان القى القصيدة فى مظاهرة الغد • لكن الغد جاء ومعه قرار من الحكومة بتعطيل الدراسة • ماذا افعل ؟ اريد ان افضفض وأقول • أجلست ابى وأمى فى صالة البيت •• ووقفت فوق كنبة مرتفعة •• والقيت عليهما القصيدة ! وأصبح الشعر هوايتى • ظللت انظم شعرا عموديا حتى سن العشرين •• وكنت متأثرا بالمتنبى وأمرىء القيس ومقلدا • ثم تحولت الى « الشعر المجزوء ، » او ما يسمونه الشعر الحديث •



بعدها قرأت أعمال بيرم التونسى ، وصادقته شخصيا • وخرجت من عزلتى واختلطت بالناس • وفى يوم ، سنة ٥١ •• قضية الاقطاع فى « بهوت » • رأيت فى الصحف صور الفلاحين وهم يساقون كالقطيع • أدمى الحدث وجدانى • قلت لنفسى : « لا فائدة لشعرى ان لم أكتب بلغة هؤلاء الناس » •• ومن يومها تحولت الى العامية أكتب الزجل • لكنى مع الزمن اكتشفت انى أكتب بالعامية أفكارا فصحى !

هل آكل بعضى ؟!

رسام • شاعر • ممثل • مغنى • مؤلف سينما ومسرح• هذا التعدد يؤكد انى مازلت ضائعا ابحث عن نفسى ! وانا لا ارتاح فى ممارسة اى من مواهبى • كله عذاب !• كلفونى من يومين أن أكتب « تيتر » مسلسلة نجيب محفوظ « الحرافيش » •• واغنية تتردد داخل المسلسلة• كنت أكتب الكوبليه وامليه بالتليفون على الملحن الصديق سيد مكاوى • والشيخ سيد يلحن ويسمعنى • مشتبك فى العمل • منهمك • فجأة احسست بالام شديدة فى فخذى فيما فوق الركبة • آلام بلا مرض ولا اى سبب عضوى • لكنى اعتدت أن يداهمنى الالم فى اى موضع من جسدى ، كلما اشتبكت بعمل فنى !

والفن عندى لون من اللعب • واذا لم أمارسه على هذا النحو ، عقمت ولم افرز شيئا ! لكنه لعب مضن ، مثل رياضة تسلق الجبال • ماذا فيها غير ان ينجح الرجل فى ركوب طرطوفة الجبل الشاهقة • انها نوع من الشقاوة والمهابرة • الطفل يقول : « اتشعبط فوق » • الرجل يقول : « اصعد الجبل » •• لعب • نوع من اللعب • لكن المخاطر تكتنفه والآلام !

•••••••

لا • لم اكن سمينا ، حتى سن البلوغ • عندما قمت من مرض التيفود كنت جلدا معلقا على شماعة من عظم • عمرى ١١ سنة ، انما عودى عود قمح وفى آخره بدل السنبلة كرة قدم ! بعد ٤ شهور من المرض والامتناع عن الطعام ، أحسست أنى جوعان جوع القملة فى رأس الاصلع •• فى سريرى تراودنى احلام الطعام المحرم • تذكرت « مستر هاوارد » مدرس الانجليزى فى مدرسة اسيوط الثانوية • كان يحكى لنا كثيرا عن شقيق له يعيش فى ادغال افريقيا وسط قبيلة من اكلة لحوم البشر • قال لنا مرة نقلا عن اخيه ان الذ جزء فى جسم الانسان هو « كلوة » يده الممتدة أسفل بطن الابهام رحت اتامل « كلوة » يدى وانا افكر جديا من فرط الجوع ان آكل بعضى !••

في سن المراهقة هربت من كل شيء الى أطباق الطعام!

كن نفسك : أسدا كنت أم قنفـــذا

••• في سن المراهقة هربت من كل شيء الى اطباق الطعام • أكلت ولم امارس اى رياضة • ترهلت • وكانت

البداية الثقيلة ! وزنى الآن ١٢٠ كج ، وكان قبل سنوات ١٣٦ ! فى البدء كنت احس بالحرج من فرط سمنتي •• افرج همى فى اطباق الطعام ، فتتفـــاقم المشكلة • الآن لم اعد احس بالمشكلة • الناس يقبلونني كما انا ، بكل وزنى !••

••• ورثتنى بنتى امينة ـ ١٨ سنة • ثانية ثانوى ـ لكنى بذلت جهدا خرافيا لكى اجنبها مصيرى • عالجتها هنا ، وفى لندن ، وانفقت على العلاج بغير حساب ، حتى عادت الى قواعدها : غصن بان !

•••••••

فى شبابه المبكر •• من منا لم تلسعه نار الجنس !؟•• المهم كيف تقاوم النار • وقد قاومتها بالقراءة ، خاصة الشعر • وبالاغراق فى الطعام !

أنا مكتئب • أنا منسحب !

دخلت الدنيا مرتين • الصـــبر الذى لم اقو على ممارسته مع زوجتى الاولى ـ ولد • وبنت ـ امارسه الآن مع زوجتى الثانية « منى قطان » بمنتهى الحكمة • اكتشفت ان كل النساء نسخة واحدة بالكربون • وأن من يتنقل بينهن بحثا عن الجديد والمواءمة الحياتية ، كمن يشترى عدة نسخ من كتاب واحد •• لكى يزداد ثقـــافة !!

نعم انا مكتئب • ومنسحب من المجتمع • انعزالى • أحب الناس ، لكنى اخشاهم • ساعات أدخل بيتى فى منتصف الشهر ، فلا أغادره الا أول الشهر التالى ! فظللت ارفض علاج حالة الاكتئاب هذه حتى سنة ٦٨ • داهمتنى هزيمة يونيو فاحسست أنى شخت فجأة ، واقتربت من حافة الانهيار العصبى التـــام • استسلمت للطبيب ، ومازلت تحت اشرافه حتى الآن ! أبو العلاء المعرى كان اكبر مكتئب • كان يقول :

تعب كلها الحياة •• فما اعجب الا من راغب فى ازديـــاد !

وكان يتساوى لديه صوت ناعى الموتى وصوت بشير الافراح ! وتتأملها تجد النتيجة صحيحة • صوت الزغرودة يكاد يماثل « صوت » النواح •• والفرق أن الاولى تيار صوتى متقطع ، بينما الثانية تيار مستمر •• وبعض النساء لا يجـــدن الزغرودة ، فاذا زغردن جـــاءت الزغرودة « صواتا » !

••• عندى للاكتئاب روشتة مجرب أثمن من روشتة ألف طبيب : أن يوقن المريض انها حالة عارضة • وأن الشفاء مؤكد • وأن يريد ذلك • وهناك قاعدة ثمينة للشفاء تقول : «ان المريض هو طبيب نفسه» •• والمعنى: أن المريض هو الاصل • هو بارادته عمود الشفاء ومناطه• اما الطبيب والعلاج فكلها عوامل مساعدة !••

••• ومن قتامة الاكتئاب وعتمة النفس ، قـــدرى ان أنتج فنا يقهقه !•• وليس ثمة مشكلة • فحـــالة الاكتئاب تصاحبها عادة حالة انبساط وتتلوها • وعلى أن أستثمر حالات الانبساط ، أو أصطنعها وأستحضرها ، لانتج فنا ضاحكا !

•••••••

هل الحياة للشجاع ـ تسالني ـ او : من خاف سلم ؟! ليس سؤالا • انه قضية محيرة • لكن اعتقادى أن فى الخوف السلامة ! المهم الا تصطنع ما ليس فيك • الاسد سلاحه الشجاعة • والقنفذ سلاحه الخوف • كن نفسك ، أسدا كنت او قنفذا !

لا سينما • ولا مسرح • المستقبل مع التليفزيون • انه اخطر وسيلة اتصال بالناس • وفى نشاطي الفني للمستقبل سوف أركز ـ ان استطعت ـ على التليفزيون !

المشروع الامل عندى : عمل موسيقى متكامل • فيه الاستعراض • والغناء • والرقص • والدراما فيه عصب ونسيج ، كالدراما فى الموسيقى السيمفونية • والافكار كثيرة • لكن اليد قصيرة •• فمثل هذا العمل المكلف يحتاج لتمويل سخى •••

مع اشراقة عيد الاستقلال المجيد

موعدكم مع

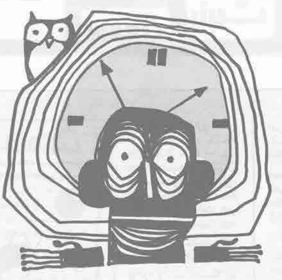


مرآة الخليج في الوطن العربي

تصدر عن وزارة الاعلام في قطر

السبت ١٩٧٧/٩/٣ وكل سبت يلتقي على صفحاتها الكتاب والمفكرون من كل انحاء الوطن العربي

المجلة التي يكرس جهدها لنقل الكلمة الامينة والمسئولة لتحقيق الوحدة الفكرية والثقافية



شعر: عبد المجيد بن جلون



زورق العمر

ينساب بي زورقي في الهدوء نحو المصب
وقد تراءت ظلال الأشجار في كل صوب
تكللت بلجين الأصيل يخطف لبي...
والنهر يجري وديعاً في مسيره للمصب...

أغفت أعاصير كانت مجنونة وسخيفة
في فترة من حياة مشحونة وعنيفه
كانت تدمدم بالرعد والرياح المخيفه
واليوم باتت رخاء تنساب نحو المصب...

نسيت خوفي وأيام ثورتي والرعونه
نسيت طيش شبابي ولوعتي المجنونه
فلا تهب رياح العواصف المشحونه
وبات نهري ولراً ينساب نحو المصب..

عشية من عشايا الأنوار قبل الغروب
عشية عبقت بالشذى اللطيف العجيب
فما بها من بعيد وما بها من قريب
والدهر ينساب بالعمر في اتجاه المصب..

في زورق كاد يوماً في اليمّ أن يتحطم
وأن يمزقه الموج وهو يهدر في اليم
وأن يطيح به الموت قاصفاً ليس يرحم
فلا يكون انسياب في النهر نحو المصب...

ولست أشعر فيه بحسرة أو بوجف
ولست أخشى غروباً ولا أحس بخوف
بل إنني أنعم اليوم في انشراح ولطف
برحمة في انسيابي بالنهر نحو المصب

إن النهاية تأتي شبيهة بالبداية
ولا بداية حتماً في الكون دون نهايه
صيرورة تتالي في قبضة اللانهاية
ماحيلتي ... فلماذا أخشى اقتراب المصب؟

وكيف أعلم أن المصبّ يوجد أينا ...؟
فقد يطول انسيابي وداعة وهوينا...
سيان : مليون عام كلحظة ... حين نفنى..
دعني إذن أتغنى في النهر نحو المصب...



خسرها الأدب العربى

كنت أتمنى لو اصطدم العقاد بطه حسين او طه حسين بالعقاد فى قضية ما ، اذن لاعطت المعركة بينهما الكثير من الثمار التى كان يمكن ان يفيد منها الادب العربى الكثير . فلا شك ان الصدام بين عميدى الادب العربى طه حسين ذاك وبين راسين كرأسى العقاد وطه حسين ، كان سيحدث ضجة لا يستطيع احد ان يتنبأ بنتائجها . ثمة خصومة قديمة لم تؤت ثمارها فى تاريخ الادب العربى الا وهى الخصومة بين أبى العلاء المعرى وداعى الدعاة ، انسحب منها أبو العلاء المعرى لاسباب سياسية واتفق الطرفان على الصمت بعد جدل قصير أو لعل ياقوت الراوى شاء ان يختصر الخصومة وأن يزعم انهما اتفقا على الصمت . كم كانت هى الاخرى معركة مفيدة ومثمرة وخطيرة النتائج .

رسالة الغفران

على ان الصدام بين العقاد وطه حسين كاد يحدث حين كتب العقاد عن الخيال فى رسالة الغفران فقال : « .. اما ان ينظر اليها كانها نفحة من نفحات الوحى الشعرى على مثال ما نعرف من القصائد الكبرى التى يفتن فى تمثيلها الشعراء والقصص التى يخترعونها اختراعا ، وينظر اليها كانها عمل من اعمال توليد الصور والباس المعانى المجردة لباس المدركات المحسوسة فليس ذلك حقا وليس فى قولنا هذا غبن للمعرى أو بخس لرسالة الغفران ، كلا ولا هو مما يغضب المعرى ان يقال هذا القول فى رسالته » .

هذا فى نفس الوقت الذى يؤكد فيه العقاد « ان رسالة الغفران نمط وحدها فى آدابنا العربية وأسلوب شائق ونسق طريف فى النقد والرواية وفكرة لبقة لا نعلم ان احدا سبق المعرى اليها اللهم الا اذا استثنينا محاورات لوسيان فى الاولمب والهاوية . وفذلكة جامعة لاشتات من نكات النحو واللغة . ذلك تقدير حق موجز لرسالة الغفران » .

طه حسين يخالف العقاد

واستفزت هذه الكلمة الدكتور طه حسين البارد الاعصاب فكتب يقول : « ... ولكن الذى أخالف العقاد

حول رسالة الغفـــران كاد الصــدام أن يحدث بين العقاد وطه حسين !

فيه مخالفة شديدة هو زعمه فى فصل آخر ان ابا العلاء لم يكن صاحب خيال حقا فى رسالة الغفران • هذا نكر من القول لا أدرى كيف تورط فيه كاتب كالعقاد • نعم ان العقاد كاتب ماهر يحسن الاحتياط لنفسة ، فهو بعد ان انكر الخيال على أبى العلاء عاد فاثبت له منــه حظا قليلا • ولكنه يستطيع ان يخدع بهذا الاحتيــاط قارئا غيرى ، اما انا فلن انخدع له ، فهو ينكــر على ابى العلاء ان يكون شاعرا عظيم الحظ من الخيال فى رسالة الغفران (سنة سودة) كما يقول العامة • وهل يعلم العقاد ان دانتى انما صار شاعرا نابغة خالدا على العصور والاجيال واثقا من اعجاب الناس جميعا بتىء يشبه من كل وجه رسالة الغفران هذه • استغفر اللــه ان من الاوربيين الآن من يزعم ان شاعر فلورنسا قــد تاثر بشاعر المعرة قليلا او كثيرا •

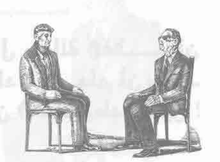
العقلانية •• والفنية !

والسؤال هو : ما مدى التوفيق الذى اصابه كل من العقاد وطه حسين فى فهم رسالة الغفران ؟ هنا نموذج لامكانية الصدام بين الطبيعة العقلانية للعقاد والطبيعة الفنية لطه حسين • ومهما يكن الامر فان طه حسين فنان مفكر اكثر منه مفكرا فنانا ، بينما العقاد مفكر فنان اكثر منه فنانا مفكرا • واقرب الاشياء الى الطبائع ان يفهم العقاد ما يعجز عنه طه حسين مهما كانت الصلة النفسية والروحية بين طه حسين وأبى العلاء المعرى • بل انى كثيرا ما اشك فى فهم طه حسين لابى العلاء وبالذات لرسالة الغفران ، مع ان رسالة الغفران ـ وفى احــدى فقراتها على التخصيص ـ تشكل المنبع او الاصل الذى استقى منه طه حسين فكرته فى كتابه الشهير « فى الادب الجاهلى » ومن السذاجة ان يؤخذ عمى طه حسين واشتراكه معه فى محبسه أو محبسيه دليلا على قدرة طه حسين فى فهم أبى العلاء • فقد يشترك اثنان فى عاهة دون ان يشتركا فى الفكر • ان قراءة واحدة لـ « صوت أبى العلاء » لطه حسين تدلل على انه أبعد كثيرا من أبى العلاء فى الفكر وفى الطبيعة وفى الآفاق ، لم يكن اذن طه حسين باقدر على فهم أبى العلاء من العقاد العقلانى • ولا يمكن تخيل ان العقاد أخطأ فهم رسالة الغفران حيث نجح طه حسين • وفهم رسالة الغفران بالذات يحتــاج الى الطبيعة العقلانية لدى العقاد أكثر منه الى الطبيعة الفنية لدى طه حسين مهما كان القرب المزعوم لطه حسين من أبى العلاء المعرى • على ان العقاد باعتراف طــه حسين ـ لم ينكر تماما الخيال فى رسالة الغفران ، وانما اثبت لابى العلاء ـ على حد تعبير طه حسين ـ حظا منه • انما انكر فقط ان تكون نفحة من نفحات الوعى الشعرى وهى فعلا ليست نفحة من نفحات الوعى الشعرى التى يفتن فى تمثيلها ، اى ليست مسرحية كما انها ليست قصة او رواية • ولكن العقاد فى تعليقه الموجــز على رسالة الغفران لم يقل لنا اذن ما هى • انهــا ليست قصيدة من القصائد الكبرى (التى يفتن فى تمثيلهــا الشعراء) وليست قصة • نعم • ولكن يا استاذنا العقاد ما هى وما عساها ان تكون ؟ هنا ، كانما اتفق العقاد مع نفسه على الصمت الذى اتفق عليه داعى الدعاة وأبو العلاء او المؤرخ ياقوت لاسباب فى نفس العقاد او فى

الخطوة الاولى

● الخطوة الاولى فى حياة الطفل لها فرحة تنتظرها الام بفارغ الصبر ولكن اذا تاخرت هذه الخطوة عن سنة ونصف فلابد من استشارة الطبيب ويؤكد اخصائيو طب الاطفال ان السن الطبيعى الذى يمشى فيه الطفل يبدأ من سنة الى اربعة عشر شهرا •

وعموما فان الطفل الخفيف يمشى قبل السمين والبنت قبل الولد ويقال ان المشى المبكر يرتبط الى حد ما بذكاء الطفل وثقته بنفسه حتى وهو فى هذه السن الصغيرة ولكن هـذا لا يعنى ان تحاول الام ارغام الطفل عـلى المشى فهذا الامر يمكن ان يصيبه بتشوهات كثيرة فى الظهر والساقين •



خصومة

خسرها الأدب العربي

قد يشترك اثنان في عاهة دون أن يشتركا في الفكر

نفس ابي العلاء او في نفس ياقوت او في نفس يعقوب !! فما عساها تكون بواعث هذا الصمت ؟

بواعث الصمت

لم يكن العقاد عاجزا عن الرد على طه حسين ، خاصة وان طه حسين أخطأ فهم العقاد وقوله ما لم يقل • اذن لابد ان تكون بواعث الصمت لدى العقاد اقوى من بواعث القول والاضافة والشرح تماما كبواعث الصمت لدى ابي العلاء ، خاصة اذا تذكرنا ان أبا العـــلاء لم يكن يناقش داعي الدعاة بقدر ما كان ينسحب من المناقشة خطوة بعد خطوة في كل مرة تجددت الرسائل بينهما • يريد للمناقشة ان تنتهي ويريد لنفسه النجاة من الفخ المنصوب له ـ فيما كان يظن ـ ويريد لداعي الدعاة ان يتركه وحاله والا يجره الى حديث لا تحمد مغبته خاصة وان الظاهر ان داعي الدعاة قد احسن فهم أبي العلاء • والدليل على ذلك انه يخاطبه بقوله في رسالته •

« فاذن هو ـ حرسه الله ـ بمقتضى هذا الحكم مرتو، من عذب مشرب هذا العلم وانما ليس يبوح به لضرب من ضروب السياسة ، والدليل على كونه ناظرا لمعـــاده سلوكه سبيل العيش بالتزهد وعدوله عن المـــلاذ من المأكول والمشروب والملبوس وتعففه عن ان يجعل جوفه للحيوان مدفنا وان يذوق من دورها لبنها ، او يستطعم من استثلت عليه في حرثه وانشائه • »

هذا الضرب من ضروب السياسة الذي أشار اليه داعي الدعاة يدلل ـ كما قلت ـ على أنه أحسن فهم لغـــز لأبي العلاء في « رسالة الغفران » أيضا وان كان الحديث يجري من لزوم ما يلزم • وهو باعث الصمت الـــذي اتفقا عليه في النهاية ، وهو نفسه باعث الصمت لدى أبي العلاء ، وهو اخيرا السبب في حرمان الادب العربي من خصومة ثرية كان يمكن ان تنشأ بين العميدين العقاد وطه حسين • لقد استطاع طه حسين ان يتكلم باستفاضة فنية حيث عجز العقاد عن الكلام في دروب السياسة التي تفتحها أمام القارىء وخصوصا قارىء كالعقاد ـ رسالة الغفران • اذن فقد هرب العقاد من المناقشـــة كما هرب أبو العلاء مضطرا لا عن عجز • الدليل على هذا رد أبي العلاء حين يقول مخاطبا داعي الدعاة :

« قال العبد الضعيف العاجز « احمد ابن عبد اللـــه بن سليمان » : اول ما ابدأ به ، انى اعد سيدنا الرئيس الجليل المؤيد في الدين ـ اطال الله بقاءه ـ ممن ورث حكمة الانبياء » •

« واعد نفسي الخاطئة من الاغبياء • وهو بكتابه الى متواضع ـ ومن انا حتى يكتب مثله الى مثلي ؟ مثلـــه في ذلك مثل الثريا الى الثرى ، وقد علم الله ان سمعي ثقيل ، وبصري عن الابصار نقيل ، قضى علي ـ وانا ابن اربع ، لا أفرق بين النازل والمربع ثم توالت محنى ، فاشبه شخصي العود المنحني ، ومنيت في آخر عمـــرى بالاقعاد ، وعداني عن النهض عاد •

واما ما ذكره سيدنا الرئيس الاجل المؤيد في الدين ، فالعبد الضعيف يذكر له مما عاياه طرفا ، فاقول :

« ان الله جلت عظمته ـ حكم علي بالازهاد ، فطفقت من العدم في جهاد ، واما قول الضعيف العاجز : « غدوت مريض العقل والدين فالقنى « فانما خاطب به من هو في غمرة الجهل ، لا من هو للرياسة علم واصل • »

عمل سياسي

رسالة الغفران اذن عمل سياسي قبل ان تكون شيئا اخر والكلام فيها ضرب من ضروب السياسة وخوض في صميمها في كل عصر • ولقد قلت مرارا انها برنامج سياسي او خطة عمل ، او بالتعبير الحديث « مانفستو » ومن هنا خطورتها وخطورة الحديث فيها • ومن هنـــا ايضا اتفاق كل من داعي الدعاة وابي العلاء وياقوت على الصمت ، ومن هنا اخيرا صمت العقاد عمدا عن الرد على طه حسين وهنا آخرا الفرق بين الطبيعة العقلانية والطبيعة الفنية حين تغلب الاولى الاخيرة او العكس • وهنا يتجلى ظلم النقاد للعقاد ، وما أكثر المظالم التي تعرض لها العقاد حيا وميتا ، ولكن هذا موضوع حديث اخـــر •



زاوية الرأي

صحافة منفى .. أم صحافة مافيا

يحار المرء في أمر هذه الصحافة العربية التي تصدر باوربا هذه الايام ٠٠ اى نوع من الصحافة هي ؟ اهي صحافة مناضلين منفيين ؟ أم هي مجرد صحافة مهنيه عادية ؟ اهي صحافة فكر حر ؟ أم صحافة اكتساب وارتزاق لاغير ؟

في اواخر القرن التاسع عشر تشارك جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ، المصلح الديني المصري ، في اصدار صحيفة « العروة الوثقى » بباريس وذلك بعد نفي الاثنين من العالم العربي بعد الثورة العرابية ٠ استمرت « العروة الوثقى » في الصدور لمدة ١٨ شهرا ثم توقفت لتترك وراءها تراثا باقيا في الصحافة الوطنية والفكر الحر يقرؤه الاحرار العرب في كل بلد وجيل فيستمدون منه قبس الوطنية وروح الاصلاح ومقارعة الظلم ٠٠٠

ولكن الصحف العربية الصادرة في عواصم اوربا هذه الايام لا تمثل استمرارا لروح « العروة الوثقى » ولا تحمل شيئا من تجردها وتقشفها واستقلاليتها وريادتها ٠٠٠ بل ونخشى ان يكون معظمها نقيضا لتلك الروح وذلك التراث ٠٠٠

صحيح ان العالم العربي لا تتوفر فيه الحرية الصحفية الكاملة ، ولكن الصحيح ايضا ان معظم الصحف العربية الصادرة باوربا لا تمارس هناك الحرية كما يجب أن تمارس من موقع الموقف المستقل والرأى الحر الملتزم بعقيدة ٠٠ وليس أسهل من رفع شعار « الحرية » ٠٠ ثم ارتكاب الصغائر باسمها ٠٠ اننا يمكن ان نقدر لصحيفة منفى انتقادها لنظام عربي بسبب اختلاف واضح معه من موقع الاتجاه السياسي الاجتماعي المحدد ، اما أن تكون المسألة مسألة حملات تخويفية من منطلق « ادفعوا لنا حتى نسكت عنكم ٠٠ والا فالويل لكم » ، فان هذه السلوكية ما هي الا عودة الى السلبيات القاتلة التي قضت على الصحافة اللبنانية وشوهت جانبها المضيء ٠٠ وانه من المؤسف ان تهاجر هذه السلبيات الى اوربا لترتدي لباسا عربيا وترتع في أموال النفط العربي ، ثم لا تفعل شيئا غير نشر الغسيل العربي المتسخ على صعيد عالمي ٠٠ وباللغتين العربية والانجليزية !



ويقولون انهم يخدمون القضية العربية هناك ٠ ولكن كيف يخدمونها ؟ لقد كتبت احدى هذه الصحف ذات مرة ان منشآت النفط لا يستطيع العرب حمايتها ـ بعد أن ضخمت بعض الحوادث ـ واستنتجت ان قوى اكثر قدرة ستأتي لتدير النفط العربي ٠٠!! (هكذا) ٠٠ الا يصل هذا الكلام ـ خاصة عندما يكتبه « عربي » في اوربا ـ الى مستوى الخيانة القومية ؟ ومن اجل ماذا ؟ من أجل أن « يدفعوا » لهم ليعيشوا في أوربا عيشة البارونات ٠٠ ثم ليترفوا على الاوضاع العربية ودموع الامهات الثاكلات !

اليس ممكنا الالتزام بمستوى رفيع من خدمة القضية العربية ، بحيث يقتنع كل عربي بتقديم الدعم وما هو اكثر من الدعم لتلك الصحافة دونما حاجة لاسلوب « الابتزاز » الذى لا يقف ضرره عند أصحابه بل يمس المصلحة العربية كلها ؟

ولكن ـ بصراحة ـ ما يشجع اسلوب « الابتزاز » هو الخضوع له ٠ ان الذين « يدفعون » تحت الابتزاز يشجعونه من حيث لا يقصدون ٠٠ اما عندما يكتشف المبتزون ان اسلوبهم فاشل ، فسيضطرون للبحث عن طريقة أكثر احتراما ٠٠٠

ومع استثناء القلة القليلة التي تكتب بامانة هناك ، فهذه كلمة نقولها بدافع الحرص على الصحافة العربية في اوربا :

(اذا كانت الاقدار قد جعلتها صحافة منفى ، فانا نأمل الا تجعل من نفسها صحافة مافيا ٠٠٠!)

محمد جابر الانصاري

حوار مع فنان

لا يحب الشر في رواياته

أجرى الحوار : ماجد السامرائي

قال لي جبرا ابراهيم جبرا :
الروائي كالمهندس لا بد أن يدرس كل شروط البناء !

لعله من القلائل الذين أعطوا الثقافة العربية قالبا جديدا ، ومفهوما مرنا متحركا ‥ وأغنوها ، سواء بالابداع أم بالنظرية ‥ فأصبحت تحس أن لكل عطاء نبضة ، وأن لكل نبض صداه ‥ فكل كتابة عنده تجربة ‥ وكل عطاء ابداع ⋯

هكذا ، تماما ، هو جبرا ابراهيم جبرا : شاعرا ، أو قاصا ، أو روائيا ‥ أو مترجما ورساما ٠ مبدع حقيقي ، يعيش تجاربه بعمق ووضوح ٠ وكان تنوع الواقع الانساني الذي قيل عنه أنه يتنوع بتنوع الذين يحسونه ، قد ألقى في نفس هذا الفنان وفي روحه كل تلاوينه ‥ ولكنه لم يكن ، فيها جميعا ، غير باحث عن الحقيقة : حقيقة الانسان في هذا المتاه الحياتي الصعب ٠ لم يكن غير باحث عن تلاوين عالم تتعبس الحقيقة داخل روحه ، لائذة بها ، هاربة من هذا العنف الذي يعمي المشاعر ، ويطوق كل صفاء في نفوسنا ويحاصره في كل اتجاه !

لكننا ، هنا ، نبحث في الرواية ، كجزء من هذا العالم ‥ كشريحة من هذه الحياة ، وكتعبير عن كثير من الرغبات المحبطة والتطلعات الجامحة ، نبحث في عالمها ‥ تركيبها ‥ شخصياتها ، وفي كل ما يتصل بها من حركة الواقع ٠

ومن هنا سألته ، أولا ، عن « طبيعة الشروط » الفنية والموضوعية التي تحكم عمله الروائي ؟

وقال جبرا ابراهيم جبرا :

ـ الرواية ، كأي عمل فيه بنيان ، يتصل بعضها ببعض بموجب أصول لا يمكن التخلي عنها ٠ الرواية عمل هندسي ‥ والعمل الهندسي يحتاج الى قواعد وشروط كلها تنتهي الى أن يكون البناء ، في النهاية ، في شكل معين ‥ وأنا أجيء الى الرواية وكأنني أجيء الى بناء كبير أخطط له من كل نواحيه ٠

وقاطعته لأسأله : وهل تراعي ذلك عندما تكتب ؟٠

ـ أنا أعمل الآن في رواية يؤسفني أنني لا يتاح لي أن أشتغل عليها بالتركيز الكافي ‥ لكن هذه الأمور دائما حية في ذهني ، وكلما كتبت فصلا منها أدركت أن هذه الشروط التي أضعها على نفسي هي شروط قاسية ‥ ولكنها ، في نفس الوقت ، شروط مولدة ‥ وهي ، بحد ذاتها ، التي تخلق ، أو التي تساعدني في عملية الخلق الذي هو ، في النهاية ، الرواية نفسها ‥

ولكل روائي موقفه من مادته ٠ فالرواية يجب أن تعكس مواقف وأعماق أناس كثيرين ، يتطورون ويتنامون ‥ وأحيانا يسقطون في أثناء المسيرة ٠

الفن حياتي

وقادتني تلك الاجابة لسؤاله : ومن هنا يمكن القول أن الوعي بالذات الحضارية والثقافية يتشكل في رواياتك على نحو خاص ، ليكون صفة واضحة من صفاتها ؟

وقــال :

ـ بالضبط ‥ الوعي بالذات الحضارية والثقافية ،



هذا الوعى هو « الداينمو » الذى يحرك كل الشروط الاخرى التى تتحكم بعملى الفنى ، أو تساعدنى فيه . والوعى بالذات الحضارية والثقافية مهم بالنسبة لى لاننا كأمة عربية ، نمر الآن بمرحلة هى ، من ناحية ، مرحلة رائعة .. لكنها ، بنفس الوقت ، مرحلة شاقة ، صعبة ، ومهمة جدا فى مسيرتنا التى ستحقق ، فى النهاية ، الكيان النفسى والذهنى والقومى لهذه الامة . واعتقد ان اى كاتب يشعر انه جزء من هذه المسيرة عليه ان ياخذ قضية الوعى بالذات الثقافية والحضارية بدراية ، وباهتمام ، وبقلق .

ليس هذا فقط .. فانا افكر ، أحيانا ، بان هذه الرواية يجب أن تبقى مرجعا لمن يقرأ الآن ، ولمن سيقرأ فى المستقبل ، للكثير من الاشياء التى تقال ولا تكتب .. تعاش ولا تسجل .. تفعل وتنسى .. ولكنها ، جميعا ، تتصل ببعضها البعض ، وتتراكم ، وتترك أثرها الكبير فى « السيرورة الذاتية » من ناحية ، وفى « السيرورة الجماعية » ، من ناحية أخرى ..

● طيب .. لكننى أريد أن أسال هنا : اى ميراث فكرى وفنى يقف وراء هذا الوعى ، ويدعمه عندك ؟

ـ الميراث الفكرى ، والميراث الفنى هو حياتى . منذ أن وعيت وأنا أجمع مما أطلع عليه .. مما أقرأ .. مما أرى ، شيئا متصلا بعضه ببعض . واعتقد أن مزية الفنان هى كونه قادرا على التعمق فى تراثه وفى تاريخه .. وفى الوقت نفسه : فى تراث البشرية وتاريخها ، ويستمد من كل ذلك القوة الحقيقية فى ما يفكر ، وفى ما يصنع من فن ..

فانا لا اضع حواجز بين ميراث وميراث . انا ، فى الواقع ، ترانى كلاسيكيا ، بالنسبة لى كجزء من تاريخ الامة العربية ، بقدر ما انا ايضا ترانى كلاسيكيا وفق ما افهم من الحضارة التى هى حضارة هذا العصر . فكونى مستقبليا ، كما أرى نفسى ، هو ، فى الواقع ، انى أجمع بين هذا الميراث العربى والميراث الانسانى العام ، وأريد الاضافة الى حصيلة مع ما يضيف اليها زمانى . وانا لو كنت فقط اقتصرت على ناحية واحدة دون أخرى ، لشعرت بتقصير كبير ، ولشعرت باننى انغلق فى مسيرتى الفكرية .

لا تناقض فى التقاليد

● هنا يخطر لى أن اسالك عن التقاليد التى ورثتها ، على وجه التحديد ، من كل من هذين التراثين : العربى والغربى .. وكيف كان موقفك منها بالامس ، وكيف هو اليوم ؟

ـ انا وليد ثقافتى العربية ، لاننى نشأت عليها . وفى السنين الاولى من حياتى كانت مطالعاتنا العربية هى المطالعات الاهم ، وكان عشقى للشعر العربى ، وللتاريخ العربى ـ خصوصا كفلسطين ـ هو المحرك الاول فى حياتنا . لكن ، فى الوقت نفسه ، عندما اطلعت على الآداب الاخرى وجدت أن الامرين متصلان . ان التقاليد العربية ، وتقاليد العالم الخارجى هى ، فى الواقع ، متصلة بعضها ببعض .. لان الحضارات الانسانية تكمل بعضها البعض . وانا لم اغير موقفى منذ ان كنت فى العشرينات من عمرى .. فهو موقف ما أزال اتمسك به ، وهو : أن تقاليدنا الفكرية لا تناقض التقاليد الاوربية .. كما ان التقاليد الاوربية لا تناقض ، فى الواقع ، تقاليدنا ، انما تكمل الواحدة الاخرى .

والذى حدث هو أن بعض التقاليد يصاب بالضمور فى فترة ما من التاريخ .. ثم ، اذا كانت هذه التقاليد محفوظة ، تعود فتنتعش من جديد .

انا ، ككاتب روائى ، أو كناقد ، أو رسام ، أو كممارس لاى فن من الفنون ، لا يمكننى ان اتغاضى عن الشروط الموضوعية التى ذكرتها فى بداية الحديث .

الشرط الاول ، طبعا ، هو أن تكتب بلغة عربية تستطيع أن تجعلها تتحكم بادق المعانى ، أو اشدها تعقيدا ، وفقا لحاجتك . واذا أردت أن تجعلها جميلة ، وشاعرية فان لديك اللغة التى تيسر ذلك . واذا أردت

الأمة العربية تعبر مرحلة صعبة تجعلنا مطالبين بالاهتمام بقضية الوعي الثقافي والحضاري!

ان تتوخى فيها اعماقا فكرية ، فلك أن تفعل ذلك .. وهذا لا يتأتى للكاتب اذا لم يكن متحكما بلغته تحكما صحيحا عن طريق دراسة اللغة .. عن طريق معرفة الشعراء القدامى .. عن طريق معرفة النثر القديم . ولذا فان اناسا ، كالمتنبي والجاحظ ، يبقون ، بالنسبة الى ، مصادر مهمة للوحي اللغوى .

وفى الوقت نفسه ، اذا اردنا ان نكتب رواية ، فنحن لا نستطيع أن نتغاضى عن أن الرواية ، كما نعرفها اليوم ، هى فن استفاد كثيرا من الفن الروائي العربي ، وخصوصا فى « ألف ليلة وليلة » و « كليلة ودمنة » .. ولكنه الآن فن نما فى أوروبا .. فى انكلترا ، وفرنسا ، وروسيا ، فى آخر مائتى سنة ، واصبح أداة ماضية قادرة على القطع الحاد لأشياء معقدة ، ولا يمكن للشخص ان يحصل عليها بمجرد معرفته انها موجودة ، وانما عليه ان يدرسها ويتقنها ، وبذلك يربط بين معرفته العميقة للغته العربية بمعرفته العميقة الميكانيكية هذه الاداة الحادة القاطعة .. يربط بين الاثنين . وله ان يأمل ، حينئذ ، ان يستطيع تصوير مجتمعه من خلال تواشج التقاليد اللغوية ، والتقاليد التراثية ، والتقاليد الروائية والفنية ..

الهامشية فى الرواية

وقادنى الحديث عقب ذلك لسؤاله : هل لك أن تلخص لنا ، هنا ، موقفك ككاتب ؟

ـ موقفى ككاتب هو كل ما كتبت . ولو كان ممكنا تلخيصه فى كلمات لما احتجت ، ربما ، لكتابة كل هذه الصفحات التى كتبت ..

ان كل ما يقوله الفنان ، فى النهاية ، لا يعبر الا عن الناحية التى تخضع للكلمات . انما هناك نــواح فى النفس لا تخضع للكلمات بسهولة .. ولذا .. فان على الانسان أن يكتب ، ويستمر فى الكتابة صــفحة بعد صفحة الى أن يكون قد استنفد البعض فقط من النوازع والهموم الجائشة فى اعماق نفسه ..

انها ، فى النهاية ولا ريب ، رحلة الانسان فى هذه الدنيا ، بكل ما فى الرحلة من معانى : فهي ، احيانا ، رحلة فى الظلام .. هى ، أحيانا ، رحلة فى الفيافى والقفار .. هى ، احيانا ، رحلة بين الذئاب .. ولكننا نرجو ، فى النهاية ، ان تكون رحلة نحو الفردوس ..

● الملاحظ ، فى رواياتك ، هو الاختلاف فى سمات شخصياتك ، أو فى صياغة موقفك ، ككاتب ، من هذه الشخصيات . فمنها ما يظهر تعاطفك معها واضحا .. ومنها ما تنصهر فيه ، فكرا وموقفا وعاطفة .. بينما هنــاك شخصيات اخــرى تظل هامشية على امتداد الرواية . لا ادرى ، كيف يتحدد الموقف من الشخصية الروائيـــة ؟ وعلى أى نحــو تتم صياغتها ؟ او باختصار : كيف يحصل كل هذا ؟



ـ كون بعض الشخصيات هامشية هو ، فى الواقع ، ضرورة فنية ، لان للكاتب منظورا معينا . وكما تعلم ، فان المنظور القريب يكون كبيرا ، والمنظور البعيد يكون صغيرا .. والعين ، مهما كانت زاوية بصرها منفرجة ، فان هناك اشياء تظل غائمة قليلا لانها تقع على الاطراف من هذه الرؤيه ..

حوار مع فنان

لا يحب الشر في رواياته

عشقت الشعر العربي ، وادركت ان التبادل بين اللغة والتجربة هو سر الخلق عند الكاتب !

والرواية ، في الواقع ، هي هذه التجربه البصريه •• المنظور البصري من ناحية العمق ومن ناحية الاتساع • ولذلك لابد من جعل بعض الشخصيات هامشية لكي يستطيع المرء التركيز على الاشخاص الذين هم في المركز من العمل القصصي ••

ولا اكتمك انني كلما جعلت احدى شخصياتي هامشية تمنيت لو انني استطعت ان انصرف اليها هي ايضا •• ولكنني ، حينئذ ، اشعر انني قد اتوه عن الخطة التي رسمتها في ذهني للعمل الفني •• وبذلك اكون قد اسات الى التركيب الفني النهائي ••

السبب الآخر ، هو انني لست مهتما بهذه الشخصيات الهامشية بقدر ما انـــا مهتم بالشخصية المركزية التي تعكس بعدا معينا من أبعادي الفكرية • شخصياتي تتصل بابعادي الذهنية ، وانا احب شخصياتي •• حتى ان احد النقاد قال : انك نادرا ما تجد في قصص جبرا شخصية شريرة مثلا ، وقد راجعت نفسي بهذا الخصوص ، فانا ، في الواقع ، احاول ، احيانا ، ان اخلق شخصية شريرة ، على الاقل ، في ما اكتب ، لانني ارى من الشر كثـــيرا في الحياة •• ولكن يبدو انني لا انجح دائما في ان اجعل هؤلاء الاشرار اشرارا بالمعنى الكامل •• بمعنى شخصية « ياغو » في « عطيل » •• كان اجعــل الشر مركزا ، مقطرا في شخصية • يبدو انني لست قادرا على ذلك • لكن بعض الاشخاص احبهم ، واريد لهم ان يتصرفوا بالشكل الذي اتمناه لهم ، لو كانوا احياء بالفعل •

ثم ، ان اشخاصي يحيون في ذهني ، واعايشـــهم ، واحيانا لا استطيع النوم لانني اجادلهم واحاججهم ••

بعض الاشخاص لا يهمونني بهذا المقدار ، لانني اتعكز عليهم ، او لان شخصياتي تتعكز عليهم ، كضرورة لكشف الخفايا في الشخصيات المركزية ، او لفتح المغلقات في الشخصيات المركزية • فكما ترى ، ان موقف الروائي من شخصياته هو ، في الواقع ، موقفه من الناس •• بعضهم يحبه ، وبعضهم لا يعبأ به •• وبعضهم يفضــل ان لا يــراه !

روايتي القادمة

● ولكن وعلى وجه التحديد ، اية رواية تريد أن تكتب ، بمعنى الطموح الى كتابتها ؟

ـ الكتابة فن صعب •• وانا ، لسوء حظي ، اجـد الكتابة تشتد صعوبة مع الزمن •• الرواية التي اريد ان أكتبها هي الرواية التي أكتبها الآن •• وهي تشغلني •• يشغلني اشخاصها ، والتداخلات التي يعيشونها فيما بينهم • أحب بعضهم حبا عميقا ، وأحزن لبعضهم • ولاعترف : انني احيانا حين أجد الشخص يمر بمحنـة ما ، وانا أكتب عنها ، لا أمتلك نفسي من البكاء ، وقد امسكت بنفسي ، أكثر من مرة ، وأنا في حالة الحزن العميق ، مشرف على الدموع • توقفت عن الكتابة •• ثم استأنفت • بمعنى : انني أكتب بملء جوارحي ، وأريد أن أستمر على ذلك •• ولا أرضى عما أحقق ••

الرواية التي اريد أن أكتبها هي ، بالواقع ، الرواية التي أكتبها اليوم • والعمل الفني الذي اريد أن احققه هو العمل الذي أقوم به الآن •• لانني كلما انتهيت من عمل شعرت أن هناك عملا اكبر واروع واهم يجب ان ينجز •• ولا أرضى بما حققت ••

● في ضوء هذا الموقف ، وفي ضوء الانجاز الذي تحققه في روايتك الجديدة ، ما هو تقييمك النقدي لروايتك : « صيادون في شارع ضيق » و « السفينة » ؟

ـ يطلب ، عادة ، الى النقاد الآخرين ان ينظروا الى اعمال الكاتب النظرة الموضوعية التي يفترض انهـم تدربوا عليها ، وتمسكوا بالاصول العلمية في معالجتها ، للحكم اذا كان عمل الكاتب ، مع السنين ، في نمو أم في ضمور •• اذا كان فنه يتصاعد او يتنازل • ويؤسفني انني لا أستطيع ان اعطي حكما نقديا ، بالشكل الذي تريده ، على ما كتبت ، لان الحكم النقدي الذي يصدره المؤلف على كتاباته يبقى حكما ذاتيا ، مهما تفلسف حول الشروط الموضوعية والفنية في اصدار الاحكام • ولكن، لاقل مثلا : انني اشعر أن « السفينة » ، كعمل فني ، اكبر من « صيادون ••• » ـ ولو أنني لقيت من يؤثر « صيادون ••• » على « السفينة » ـ وأشعر أن العمل الذي اقوم به الآن اكبر من كلتيهما معا • وهذا لا يعني مطلقا أن « صيادون ••• » يمكن ان تهبط شانا في نظري ، فقد عملت عليها مدة طويلة بحب ، وكتبتها باشد ما يمكن ان أحس من اخلاص في رؤيتي ، بالضـــبط كما فعلت في « السفينة » ••

ولكن من الظلم ان تسال المؤلف ان يعطي حكما نقديا على ما كتب ، وهو الذي كثيرا ما يشعر أن رؤيته هو في واد ، ورؤى الآخرين في واد ••••





الخضوع الروحي والقانوني لسلطة الاوربيين الاجانب • كان الشعر يمثل بالنسبة له تنفيسا ذاتيا في معاناته لتناقضات عصره ، وفي جهاده بدافع عقيدة روحية تطهيرية جديدة في وجه واقع محلي ودولي متشابك ومعقد• فقد كان عصر الشيخ قاسم عصرا متقلبا وشائكا وخطيرا مثل الوضع الذي يجابهه العرب اليوم وتتالم له نفوسهم وتقلق بسببه ارواحهم • وما كان الشيخ قاسم الا رجلا زاهدا ومجاهدا من أبناء هذه الامة لم يطمح للسياسة والقيادة لاجل السلطة الشخصية وانما لخدمة عقيدته

وعروبته بالوقوف في وجه الغزو الاستعماري البريطاني والانحرافات التعسفيه للدولة العثمانية ، كما بدت بشكل حاد في تصرفات ولاتها بالمنطقة ، فمنوه هو وامثاله كما تفعل القوى الدولية اليوم من تعقيق التطهر الداخلي المنشود ومن تحقيق وحدة الديان العربي المستقل، فقاوم ما وسعته المقاومة وترك لنا سجلا سياسيا وشعريا حافلا بثورة الجهاد وثورة الشعر والروح•

ملامح من شعره

وبوعي واضح لطبيعة شعره يؤكد الشيخ قاسم انه لا يقول الشعر جريا وراء الخيال والوهم ، ولكنه يقوله تعبيرا عن وقائع حياتية هزت كيانه وجعلته يقول شعرا •

قد قلت انا هذا ولاني بشاعر

ولاني بعبساب لبدع المثايل

ثم يتبع هذا البيت بذكر الحديث الذي دفعه و « هيضة » لقول الشعر ، ولكن رغم هذه الطبيعة الواقعية لشعره فانه يبدو ملما باصول النظم الشعري فتراه يفتتح قصائده بالوقوف على الديار الدارسة حسب تقاليد الشعر العربي الكلاسيكي :

أرى الدار بعد الظاعنين خراب

وعضت عليها الحادثات انياب

مريتها وانا على اكوار ضمر

وجرد يدوسن الحديد اصلاب

ومعظم شعر الشيخ قاسم يدور حول تصوير الم لحالة الانحلال الاجتماعي والسياسي الذي اصيب به العرب ، فمن ذلك قوله مصورا حالة منطقة الخليج سياسيا ودينيا في ذلك العهد :

ولكن ضعف الدين ينبي بما جرى

وللحادثات المقبلات اسباب

فعلينا جنود الشرك والكفر البوا

بقسربانها واتباعها واطواب

فدانت لهم شيخان الاطراف واذعنت

يسومونهم بالذل سوم عذاب

فلا عالم انكر ولا حاكم فكر

يعدلون شعار المشركين صواب

يوالونهم بالحب رغبا ورهبة

على شان طرد اخوانهم القراب

كذا قد بدا الاسلام في حال غربة

ويرجع غريب وحنا به اغراب

يستنكر الشيخ قاسم مظاهر الغزو الاجنبي لبلاد الخليج ويستغرب لهذا الخضوع العاجل من جانب بعض العرب لقوى الغزو دون أن يقف في وجهها علماء الدين وقادة السياسة الذين قبلوا بالحماية والشعار الاجنبيين وتعاونوا مع الغزاة ضد اقاربهم واخوانهم الرافضين للخضوع المتمسكين بالاستقلال • وتتضح عاطفة الشيخ الاسلامية في البيت الاخر حيث ينبه الى الحديث المأثور القائل « بدأ الاسلام غريبا ويعود غريبا » وهذا التحذير كان يتداوله المصلحون لتنبيه عامة الشعب الى الخطر المحدق بالعقيدة في تلك الفترة العصيبة من حياة العرب والمسلمين •

ثم ، باعتزاز قوي بدوره وجهاده يحدد موقفه من حركة الغزو واستمرار مقاومته لها وانفصاله عن الذين سالموها :

وخرجت من بين السلاطين كانني

حر تعلق فوق رؤوس هضاب

اراهم بغزر العين شزرا عداوة

دينا ادينه رب كل اربـاب

لنا الساعة العليا على كل مشرك

وعلى كل من له اوثان القبيب ارباب

كانت «عقيدة التوحيـــد» حافزا للشيخ قاسم في نضال السياسة وقول الشعر

لك الحمد يـا من هـو بتقـواه عزنا

وجعل لنا الـدين القـويم اعجاب

حجـاب حجبنـا عن موالاة غـيره

وذا شان من طـاع الالــه ايشاب

يصور نفسه كالصقر الـذى ارتفع عن مستنقع السياسة ومداهناتها الى قمة جبل مرتفع طائرا بكرامته وعقيدته التوحيدية • وترى في الابيات اشارة الى تقديس الاولياء وقبابهم وتحريم ذلك في عقيدة التوحيـد باعتباره من الوثنية • كما ترى تاكيد الشيخ قاسم على ان العقيدة تاتي قبل السياسة وان المبدا ياتي قبل المناورة وان الدين يمنعه « عن موالاة غيره » ايـا كـانت الظـروف •

ويذكر علاقته الوثيقة بابناء بلده اوقات الشـدة وعونه لهم قـائلا :

فانـا لى على كل البـوادى قـدايم

اذا نابهم سـنة القـلا والحـرايب





ابـذل لهم نفسي ومـالى وعصبتي

وحصن لهم في موجبـات النوايب

ويشير الى جلد اصحابه وركوبه بهم المركب الصعب حفاظا على العقيدة والكيان رغم ما يلومه عذالة من التمسك بالمسالك الوعرة بين مطامع الدول :

رقـوا مرتقى العليا مع من رقى بها

حـرار الـدم بانيابها والمخـالب

فلا خـير فيمن يتبع الهون والـردى

ورزقه سؤال بـين معطى وطـالب

يلـوموننى العـذال في مطلب العلى

يقولون يسلك بك دروب صـعايب

ترى فيه تلف المـال والجند والسلع

وجرايم سـلاطين تـدور السبايب

والشطر الاخير يشير الى مخططات سلاطين الـدول وملوكها وبحثها عن اتفه الاسباب للتدخل في شـؤون البـلاد الداخليـة •

ولكن الشيخ قاسم يرد على هذه المخاطر بوقفة تذكرنا بمواقف ابى الطيب المتنبى وابى فراس الحمدانى :

فلـولا ركوب الصعب في كل شـده

وصـبر على شـداتها والكـرايب

مالـذ في الدنيـا لـذيذ ومطعم

ولا لـذ لى فيها لـذيذ المشـارب

فكم لـذة لذت لنـا غب كوننـا

نهار على الباغـين عجة سـكايب

ويقول في قصيدة أخرى مصورا هذه المجاهده :

صبرنا لها مـا زعزع الدهر عزمنـا

ونلنا بها العليا على كل طـايل

فيـا ما حمينا كل من هو لجا بنـا

اذا حبكتـه جيلانها والجـدايل

ويا ما عطينا المـال في ساعة الرخا

واصـغر عطايانا السبايا الاصايل

واكبر عطايانا اذا مـا الحفوا بهـا

حناقا على ثجـة ادماهم غـلايل

اى ان اكبر عطاياه بذل دمـه ومـاله دفاعا عن المستجيرين بحماه • الى ان يقول :

وطينا بها الارض الذى هاب وطيهـا

سلاطـين في ماضي العصور الاوائـل

مشيرا الى توغله في اراض لم تجرؤ على دخـولها الجيوش النظامية للدول الكبيرة •

ويؤكد تمسكه بعقيدة التوحيد ورفضه الخضـوع للقوانين الوضعية التى يفرضها الاجانب بقوله :

ومن طاعتك ما غـيرتنا الليـالى





عندما يكون الشعر توأم السياسة

وفى منهج التوحيد ما نتبـع الهون
فبـذا رقينـا شامخات الجبـالى
عن ملك دولات وعن حكم قـانون
ومـع ذا نسوالى كل من لك يـوالى
ونبغض جميع الى لغيـرك يوالـون
عبادة الاوثـان حزب الضـلالى
باصنامهم واوثانهم يستغيثـون

جانب انسانى

وهناك جانب آخر فى شخصية الشيخ قاسم وشعره . فهذا الرجل المتقشف الشديد فى مقارعة الخصوم ومحاربة الاهوال يبدو انسانا رقيقا حزينا عندما تخطف يـد المنون زوجته الشيخة « نوره » فيرثيها رثاء رقيقـا حزينا فيه لوعة المحب وتسليم المؤمن بقضاء الله ، فيظهر لنا ذلك الشعاع الانسانى الرقيق الذى تشتمل عليـه النفوس الكبيرة رغم ما يبدو على مظهرها من خشونة وشدة .

فتصور هذا الشعور الحزين العميق كيف ينكشف لك فى هذه المرثية عن جسم مازال يعيش بين الناس اما قلبه فقد ذهب مع زوجته الحبيبة تحت التراب فى وفاء لا يصدر الا عن نفس عربية انسانية .

فلا يا عنـا جسم مـع الناس حاضر
وقلبـه جعل تحت اللحـد والنصايب
وجفن جفـاه النوم ما لذ بالكـرى
يراعى نجوم الليـل طالع وغـايب
وعـين تهل الدمـع من حجر موقها
كمـا جدول حامى غروبـة صبايب
وكم عبرة فى زفـرة ضمها الحشـا
تفككت منها القفـول الصـلايب
على جادل مذعورة ضـمها الثـرى
وقد كان ضمها صـنوف الاطـايب
فلـو ينفدى بالمـال والملك كلـه
فديناه به لـو نظهـر سـلايب
ولـو تنقسم الايـام بينى وبينـه
مـا بقى هانت على المصـايب

يقول لو امكن ان يفديه بملكه لفداه ، ولو امكن ان يتقاسم معه ايام العمر لفعل ، ان هذه المرثية الانسانية من اجمل المراثى فى الشعر النبطى بل والشعر العربى كله .

وبعـد : فهذه جوانب من شاعرية الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى وما تكشف عنه من معاناة وتاريخه السياسى الخصب ، وهناك مجال متسع للقيام بدراسة مقارنة بين شعره وأحداث حياته بشكل تفصيلى لالقاء مزيد من الضوء على هذه الشخصية العربية القيـادية التى كان لها دورها فى تاريخ قطر والخليج كله .

التراث المتواصل

وليس غريبا ان تهتم دولة قطر الحديثة بتشـجيع الآداب والفنون والثقافة الى جانب اهتمامها بالبنـاء السياسى الاقتصادى فمؤسسها رجل جمع بين حب الشعر والادب الى جانب جهاده السياسى ، وانه لوفاء لذكراه ولروحه ان تعطى قطر هذا الاهتمام كله للثقافة ، فقد أسسها رجل من رجال الكلمة الحرة الصادقة الجريئة . ومن الواضح ان سمو أميرها القائد الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى عندما يعطى للجانب الثقافى دعمه المشـهود فانما يفعل ذلك استمرارا لهذا التراث الاصيل الـذى زاده سموه تاصـيلا وترسـيخا .

محمد جابر الانصارى



تفشل المدفعية الاسرائيلية فى تغطية تقدم الآليات واسكات مدافع الفدائيين ، كانوا يدفعون بطائراتهم لتنقض على القرى الرابضة فوق المرتفعات وتلقى بقنابل النابالم الحارقة على سكانها !

وظل الابطال متشبثين بمواقعهم طوال اربعة ايام ، وحاربوا ببطولة نادرة رغم قلة الذخيرة والطعام وطيران العدو ومدفعيته المركزة ، وسقط منهم الكثير من الشهداء الذين قاوموا لآخر طلقة ، وكان من بينهم الشهيد « عنتر » او الشاب اليافع الذى لم يتجاوز السادسة عشر ربيعا من عمره ، والذى كان من قبل طفلا صغيرا فى مخيم مدينة صور ، يسأل اباه باستمرار عن بلدته وموقعها فى فلسطين وكيفية احتلالها من قبل العدو الصهيونى ، وكان الوالد يرى فى الاجابة على تلك الاسئلة وسيلة لبث روح الحماس والرجولة فى نفس الطفل ، الذى ما ان كبر حتى اصطحبه معه الى منطقة العرقوب ليراقب بمنظاره دبابات العدو ، ويحدد لرفاقه اماكن تجمعها ، وعندما نزل الكوماندوز الاسرائيلى الى احراش « الهبارية » اندفع نحوهم ليصد هجومهم ويمنع تقدمهم مهما كلفه ذلك من ثمن ، وما ان انسحبت قوات العدو حتى وقف والد البطل مع الاهالى والدموع متحجرة فى مآقيهم ، فقد كان جسد الشهيد ممددا على الرمال الحمراء ، وعضلات وجهه تنطق بالاصرار والشوق البالغ لملاقاة مغتصب الارض !

الغزو الفاشل

وفى ذلك الوقت فسر لى اهالى « مرجعيون » والقرى المحيطة بهم ، السبب فى انتقام القوات الاسرائيلية من قرى المنطقة بهذه الصورة البالغة العنف ، وخاصة فى قرية « كفر حمام » التى نسفت تقريبا معظم منازلها •• وقالوا لى ان فداحة الاصابات بين صفوف العدو ادت الى هذا التصرف الميئوس منه ، فعندما وصلت الدبابات الاسرائيلية الى مثلث كفر شوبا ـ كفر حمام •• أطلقوا النار على منزلين فى كفر حمام ، كما أنهم شاهدوا طائرات الهليكوبتر تنقل اصابات العدو ، بخلاف رؤيتهم لاصابة دبابتين من قوات العدو تم سحبهما عند اخلاء المنطقة !

وكان من نتائج هذا الغزو الفاشل على قرى الجنوب الامامية أن فشل المخطط الصهيونى فى ضرب العمل الفدائى واصطناع هوة بينه وبين الاهالى فى الجنوب من جانب ، وبينه وبين السلطة اللبنانية من جانب آخر •• ووفقا لما قال لى فهمى لعود الذى كان محافظا للجنوب ، ان العدو الاسرائيلى فشل فى أغراضه الرامية الى احداث فتنة بين الفدائيين والشعب اللبنانى • وان ما حدث كان ضربة شديدة للمخطط الاسرائيلى الذى ألقى بمنشورات للايقاع بين لبنان والفدائيين • ففى منشوراتهم قالوا للاهالى انهم لا يريدون أدنى سوء بهم ولكنهم يريدون الفدائيين ، وبالطبع انكشف زيف هذا الادعاء عندما وصلوا القرى ونسفوا المنازل ونهبوها ابتداء من التليفزيونات والراديوهات واسلحة الصيد حتى الشاى والسكر والدخان !

وقال لى أيضا وبالحرف الواحد : رغم أن العدوان كان على اتساع جبهة طولها ٩٠ كيلو مترا واستهدف قرى فى العمق آمنة عزلاء ، دمر بيوتها ، ودك قراها بمدفعيته وطيرانه ، فاننا لا نستطيع أن نمنع الشعب الفلسطينى من حقه المشروع فى العمل داخل الاراضى المحتلة ، ولا يعقل أن يحدث عدوان على الاراضى اللبنانية بسبب عملية نفذها الفدائيون فى داخل الاراضى المحتلة ، ويجب أن يدرك العدو ان مثل تلك العمليات لن تزيد الشعب الا اصرارا ، وان الحكومة لا يمكن أن تقدم على تصفية العمل الفدائى باى حال من الاحوال !

أفكار الدولة العربية

هكذا كانت الصورة وقتها •• كلها اصرار وتحدى للعدو الذى فشل بالضغط والتهديد ان يحدث اى وقيعة بين أهالى الجنوب والقوات الفلسطينية •• فهل سكت



بدأت الأزمة في الجنوب عندما ألقت الطائرات الاسرائيلية القنابل والمنشورات !

عاد المهاجرون مرة اخرى للجنوب بعدما وجدوا انفسهم خطا اماميا للمقاتلين في بيروت !

سياسة إحراق المزروعات وإخلاء الارض بهدف السيطرة على منابع نهر الليطاني !

العدو عند هذا الحد ، أم أنه بدأ يبحث عن طريق آخر يمكنه من تفجير الموقف من داخل الجنوب نفسه ، مستغلا الوضع الاقتصادى المتدهور بداخله ، وخاصة ان قراه ومدنه خالية من المصانع ، كما أن حجم التجارة به قليل جدا ومركز فى « صيدا » عاصمة الجنوب او المدينة الساحلية التى تضم ٩٠ الف نسمة بينهم ٣٠ الف فلسطينى ؟

فى الواقع ان المخطط الاسرائيلى كما رأيت نتائجه فى زياراتى الاخيرة للجنوب استطاع فعلا ان يحدث ثغرة فى المنطقة ، بل وان يجعل الحوادث فى الجنوب مقدمة للحرب اللبنانية كلها ، كما رأينا عقب حادثة قتل معروف سعد نائب « صيدا » الشهير !

وتطورات الاحداث عقب ذلك كما رأيتها ، لابد أن يسبقها بعض التفاصيل التى نستطيع أن نتعرف من خلالها على طبيعة منطقة الجنوب وامكانياته الاقتصادية والسياحية وتاريخه المرتبط بالقضية الفلسطينية حتى تصبح الصورة أمامنا متكاملة !

ان جنوب لبنان فى مساحته البالغة حوالى ٣٥٠٠ كيلو متر مربع ، انما يمثل عشرين فى المائة من كل مساحة لبنان .. اما سكانه فيصل تعدادهم الى حوالى عشرين فى المائة من تعداد الشعب اللبنانى !

ومعظم أراضى جنوب لبنان عبارة عن مناطق جبلية ، تغطيها الوان المزروعات والحشائش ، وتعتمد بعض اراضيها على مياه الامطار ، والبعض الآخر على مياه نهرى الليطانى والحصبانى .. والمحصولان الرئيسيان فى المنطقة هما : الموز الذى يشكل انتاجه حوالى ثلثى انتاج لبنان ، والتبغ الذى يشكل سبعين فى المائة من انتاج كل البلاد ، وفيما عدا ذلك فهناك بعض الزراعات الاخرى الثانوية مثل الحبوب !

والجنوب فى مجموعة عبارة عن ثلاثة قطاعات هى : القطاع الجنوبى ، والقطاع الشرقى ، والقطاع الاوسط .. ومن اهم تلك القطاعات استراتيجيا القطاع الشرقى الذى يضم قرى منطقة العرقوب التى بها سلسلة جبال تطل على اسرائيل .. كما أن المناطق الحدودية فى جنوب لبنان تتبعها ٤٣ قرية ، وتبدأ بمدينة صور على الساحل وتنتهى فى قرى قضاء حاصبيا !

وقد ظلت المنافسة السياسية فى الجنوب منذ أيام الاتراك منحصرة فى عائلتين : آل الاسعد وآل عسيران الخليل .. غير ان السنوات الاخيرة شاهدت العديد من الوجوه السياسية التى بدأت تدخل هى الاخرى فى المنافسة !

وإذا ما نظرنا الى جنوب لبنان تاريخيا فى عهد الاتراك وأوائل عهد الاحتلال الفرنسى ، فسنجد أنه كان أحيانا يتبع اداريا عكا فى فلسطين ، ومرة أخرى يتبع الشام ، وذلك حسب أمزجة الولاة وتطور الوضع السياسى فى الجنوب نفسه !

وعلى أيام الاتراك كانت معظم الانتفاضات ضد الاحتلال التركى تهب من قلبه .. وكذلك أطلق أبناؤه الرصاصات الاولى فى وجه الاحتلال الفرنسى !

وفى أيام الحرب العالمية الاولى ، وعندما نشطت افكار الدولة العربية ، بدأت الاتجاهات القومية تظهر بين الجنوبيين ، وأصبح الجنوب من أكثر المناطق المتمسكة بعروبتها والمدافعة عن شرفها حتى الرمق الاخير !

وقبل قيام دولة اسرائيل على الاغتصاب فى عام ١٩٤٨ ، كان الجنوب يعتمد فى اقتصاده على علاقاته بفلسطين ، وكان التبادل التجارى بين لبنان وفلسطين يتم عبر الجنوب ، ونتيجة لهذا التبادل نشطت الحركة الاقتصادية والعمرانية فى المنطقة ، وكنت ترى أسواقا على الجانبين طوال أيام الاسبوع ، فقد كانت على الحدود اكثر من عشرة اسواق على كل جانب ، وكان من اشهر هذه الاسواق : مرجعيون وبنت جبيل وعديسه !

غير ان كوارث الجنوب الاقتصادية بدأت مع ظهور اسرائيل واغلاق الحدود بين فلسطين ولبنان عقب الاحتلال الصهيونى ، فبعد ان كانت الزراعة والتجارة مزدهرتين ، اصبح هناك فائض انتاج ، وفيما بعد أصبح هناك ازمة انتاج بسبب القلاقل والهجرة وظهور امراض اصابت المزروعات والثروة الحيوانية فى المنطقة !

أهداف الايدى الخفية

وكما تأثرت الزراعة والتجارة فى الجنوب عقب الاحتلال الصهيونى ، تأثرت السياحة أيضا نتيجة لاهمال المنطقة طوال الثلاثين سنة الماضية .. ولم تعد المراكز السياحية فى تبنين ، وقلعة الشقيف ، وسراى حاصبيا الاثرية ، وراشيا تجذب السواح اليها ، لادراكهم بانه





لا يوجد أدنى اهتمام بها ، ولمعرفتهم ايضا بأن هناك خطرا مستمرا فى الجنوب وممثلا فى اسرائيل التى تفتعل الاحداث دائما فى المنطقة وتجعلها قابلة للانفجار فى اية لحظة نتيجة التوتر !

ونسى الناس فى زحام الاحداث روعة الينابيع المتفجرة من مناطق عديدة وجمال انهار الليطانى والعصبانى وغيره من الانهار العديدة فى المنطقة .

وفى العاصمة صيدا التى كانت مهدا للحضارات ومعرفة الابجدية الفينيقية التى نقلتها عبر شواطئها فى القرون الاولى ، وجدنا أن هذه المدينة التى كانت مركزا للحضارات القديمة تاثرت بالحروب المتعاقبة الطامعة ، فاصيبت بالكثير من الاضرار ، ولم تعد الى سابق عهدها الا فى عهد الامير فخر الدين الذى جعلها تستعيد هذه الامجاد !

وظل ميناء صيدا البحرى منفذا هاما لسوريا على البحر الابيض المتوسط ، حتى فقد هذه الميزة نهائيا بعد شق طريق دمشق ـ بيروت !

وهكذا نرى أن الجنوب أصبح لا يلعب دورا ذا اهمية فى الحياة الاقتصادية اللبنانية ، واصبحت حياة الناس فيه تعتمد على دخلها البسيط من الزراعة وعلى معونات الحكومة وخاصة فى مجال الاغذية الضرورية !

ثم ظهر الخطر الصهيونى على الجنوب بصورة سافرة فى بداية السبعينات .. وكانت الحوادث التى افتعلتها اسرائيل فى هذه المنطقة فوق طاقة الناس وأكثر من قدراتهم !

ولم يكن هذا الخطر بعد تواجد المقاومة الفلسطينية فى عام ١٩٦٩ كما تحاول اسرائيل أن توهم الرأى العام بذلك .. ولكن هذا الخطر ظل موجودا ومنظما منذ مؤتمر « بال » عام ١٨٩٩ فى سويسرا ، ثم المذكرة التى قدمها المؤتمر الصهيونى فى باريس عام ١٩١٩ بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى . وفى هذه المذكرة أعلنوا ـ قبل تطبيق وعد بلفور ـ صورة دولتهم كما يريدونها، وعينوا حدودها بحيث تشمل كل فلسطين ، وشرق الاردن، وجنوب لبنان !

وبالطبع كل تلك الحقائق وغيرها ، تجعلنا ندرك خطورة الدور الذى تلعبه اسرائيل واهدافها من وراء احداث تفرقة وتصادم بين السكان فى الجنوب .. فهو دور خبيث ومنظم .. لخصه فى كلمة بسيطة نائب الجنوب المعروف كامل الاسعد عندما قال ذات يوم فى مجلس النواب : ان اسرائيل تراقب نقاط ضعفنا . رابضة على ارضنا وعلى حدودنا .. ان المؤامرة التى تعيش فظائعها ومآسيها من صنع أيديها .. وهى مستعدة دائما أن تقدم نفسها كقارب نجاة لبعض السكان فى قرى الجنوب .. ليس حبا فيهم ولا حرصا عليهم ، بقدر ما تريد من وراء ذلك تقسيم لبنان واقامة أكثر من دويلة طائفية فى المنطقة ، لكى تحقق اطماعها فى الجنوب وتبرر وجودها كدولة عنصرية وطائفية ..

تفجير الموقف

وقد ادركت ذلك عن قرب عندما ذهبت الى الجنوب أثناء دخول قوات الردع العربية الى لبنان .. فوقتها رأت اسرائيل أن المشكلة اللبنانية ستنتهى . وان التفاهم اللبنانى الفلسطينى الذى ترعاه الدول العربية من خلال اتفاق القاهرة أصبح حقيقة واقعة . وكان معنى هذا التفاهم ان يتوقف المخطط الاسرائيلى فى المنطقة وان تنهار نواياه القريبة والبعيدة .. ولذلك قررت اسرائيل أن تعيد الازمة اللبنانية من حيث بدأت .. ففجرت الموقف مرة أخرى فى الجنوب معتمدة على بعض العناصر فى القرى الحدودية وخاصة فى « القليعة » و « مرجعيون » .. وبدأت تتخذ من هذه العناصر قناعا



لها للقيام بعمليات عسكرية فى محاولة لاحتلال مواقع وقرى جنوبية .. وأثناء هذه الاشتباكات اليومية بين هذه العناصر العميلة وبين القوى الوطنية والفلسطينية، كانت اسرائيل تحشد مدرعاتها على طول الحدود الشمالية مع لبنان ، وكانت حريصة على انشاء مراكز مراقبة ثابتة متحركة .. كما كانت مدفعيتها على طول الحدود تصب نيرانها لساعات طويلة على القرى الآمنة ، فتحرق المزروعات وتدمر البيوت وتدفع الاهالى الى ترك ارضهم – وخاصة فى مواسم جني الزرع – هربا من الموت !

لقد رأيت بنفسي وشهدا أثناء زيارتي لقرى بنت جبيل والسبعية ، كيف حولت المدافع كل شيء الى خراب فاحش ، وكيف دمرت مدفعية اسرائيل مصادر الرزق ممثلة فى الزراعة التى هى لقمة الانسان البسيط فى هذه المنطقة !

وكان لابد بالطبع ان يتوقف نزيف الدم باى شكل من الاشكال ، فتقرر نقل بعض قوات الردع العربية الى القرى الحدودية لاكمال مسيرة السلام ، ولكن ضجيج اسرائيل وصرخاتها فى المجتمع الدولى اجلت رسالة هذه القوات حتى لا يتدهور الموقف ويتحول الى مواجهة دولية ساخنة ، وكانت حجتها هى نفس الحجة القديمة ، فقد ادعت أن وجود هذه القوات سيهدد أمن الجليل الاعلى الذى تتركز فيه الغالبية العظمى من صناعاتها ، وان هذا التواجد سيشجع السكان العرب فى الجليل الاعلى على العصيان والتمرد !

وانتهت الوساطة الدولية بتوقف قوات الردع العربية عند نهر الليطانى ، الذى يعتبر اكبر الانهار اللبنانية حيث يبلغ طوله ١٧٠ كيلو مترا ، ولم تخترق الخط الاحمـــر !

ولكن هل توقف المخطط الاسرائيلى فى الجنوب ؟..

بالطبع لا . وعلى العكس رأيت فى زيارتى الاخيرة كيف زادت خطورة هذا المخطط ، وكيف أصبحت بعض القرى الحدودية تضم ضباطا اسرائيليين يدربون بعض العناصر على تنفيذ مخططهم في اجتياح قرى الجنوب ، وكيف ان هذا المخطط كاد أن ينجح عندما استطاعت هذه العناصر ان تستولى فعلا على مجموعة من هذه القرى، لولا ان تنبهت القوى الوطنية والفلســطينية لذلك ، وجمعت شملها وقامت بهجوم كاسح استعادت به هذه القرى الى الصف الوطنى وأصبحت تطوق العناصر العميلة فى قرى لا تتجاوز فى عددها اصابع اليد الواحدة ، وذلك بالاضافة الى أن معظم سكان هذه القرى اصبحوا يضجون بالشكوى من وقوعهم تحت تأثير الارهاب الاسرائيلى وارهاب بعض العناصر العميلة !

ورغم أن الموقف فى الجنوب اليوم لا يتجاوز القصف المدفعى العشوائى بين اسرائيل والعناصر العميلة من جهة وبين القوى الوطنية والفلسطينية من جهة أخرى ، فان الايام القادمة قد ترى نوعا من الهدوء ممثلا اما فى اقتراح باقامة منطقة مجردة من السلاح على الحـــدود اللبنانية .. أو وصول قوات لبنانية الى القرى الحدودية وهو الاقتراح الاكثر تقبلا من كافة السكان !

ووقتها قد ينتهى المخطط الاسرائيلى الذى يهدف الى ضم الجنوب للاستفادة من مياه الليطانى فى المشـــاريع الانمائية الاسرائيلية للمناطق المحتلة .. وقد تسكت المدافع الى الابد .. تلك المدافع التى يحاولون بقنابلها احراق كل شيء .. غلات الجنوب .. وزهـــوره .. ومبانيه .. وأحلامه فى الحياة الوادعة المستقرة ..

كمال سعد

د. محمد المنسي قنديل

"ثم غنت عريب" الصق خلخالي بقرطي

حدثتني بغداد عنها ...

عندما غنت غسلت النجوم نفسها في النهر . وتركته مفضضا ناعما كأحلام الاطفال تفتح الزنبق في قصر الشتاء وتفتح السوسن في قصر الصيف . وسارت «عريب» وحيدة . الحزن دائما مفرد الخطى . فأى مدينة تسع لسعة الحياة التي تضطرم داخلها ؟. وأنا مدينة الزمن القديم . شوارعي تقود الى دجله .. ودجله يصب في الخليج .. والخليج أين يصب ؟.. السمك يرتعد من المطاردة . والقصور تقتنص شمس الفقراء . والبيوت والحارات والاسواق والخانات تمور بالحياة . تقول بيوت النصارى في الاطراف . كبرت الطفلة الان ومضت أيام الخوف . وقالت المقابر على الجانب الشرقي من النهر . لم تعد تصلح مأوى للمطاردين . المخبرون لم يدعوا مكانا آمنا . وقالت أسواق النخاسة .. كسدت تجارة بيع الجوارى بعد آن اشترى المأمون «عريب» . وقالت ساحة الخيل . كانت تهوى ركوب الخيل دون سرج . قال صانعو الاوتار .. ومن الذي صنع أوتار صوتها ؟.. وقال معطرو النبيذ .. اصابت بضاعتنا الكساد .. صوتها يسكر دون خمرة . وقالت امرأة نصرانية .. انى الوحيدة التي أعرف سرها . ولدت «عريب» ابنة غير شرعية لجعفر ابن يحيي البرمكي من جارية له . وعندما ادار الزمان ظهره وانقلب الرشيد على البرامكة قتلا وتشريدا . دفعت الام بـ «عريب» الى حتى أخفيها وسط منازل النصارى ولما هددني جيراني بالابلاغ عني ذهبت بها للمقابر . ثم بعتها للنخاس « سنبس » بعشرين دينارا . قال سنبس النخاس جازما . هذا الكلام كاذب وليس لى اى علاقة بالسياسة . وقالت بيوت الفقراء . ما أسرع ما ينفذ زيت المصابيح ولا يبقى سوى السناج . وقالت جواريها . كنا ننتظر يوم حمامها . عندما تفك جدائل شعرها الطويلة وتغسلها . لم تكن تفعل ذلك الا من الجمعة للجمعة . وطوال أيام الاسبوع تغلفه بستين مثقالا من المسك والعنبر فاذا غسلته اعادته وكنا نقتسم غسالة راسها بالقوارير وما تسرحه منه بالميزان . وقال أبو الفرج . دعوني أعرف موقف الخلفاء منها لاحدد موقفي .. وأدلت أحد الجوارى بشهادتها . كانت «عريب» تقول ما فائدة أيام تخلو من الهجر والوصال . قالت الارصفة . كان الشحاذون يتوسلون باسمها . وقالت طيور الماء . كنا نرى جسدها وهي تستحم فتتلقفنا شباك الصيد .. وولى نهار . وجاء ليل .

وارتعد النهر . وسكن الناس . وضربت «عريب» على أوتار عودها وغنت .. بغداد .. يابغداد .. يامدينة الصبابات والدم المباح .

وحدثني عنها سرير الخلافة ..

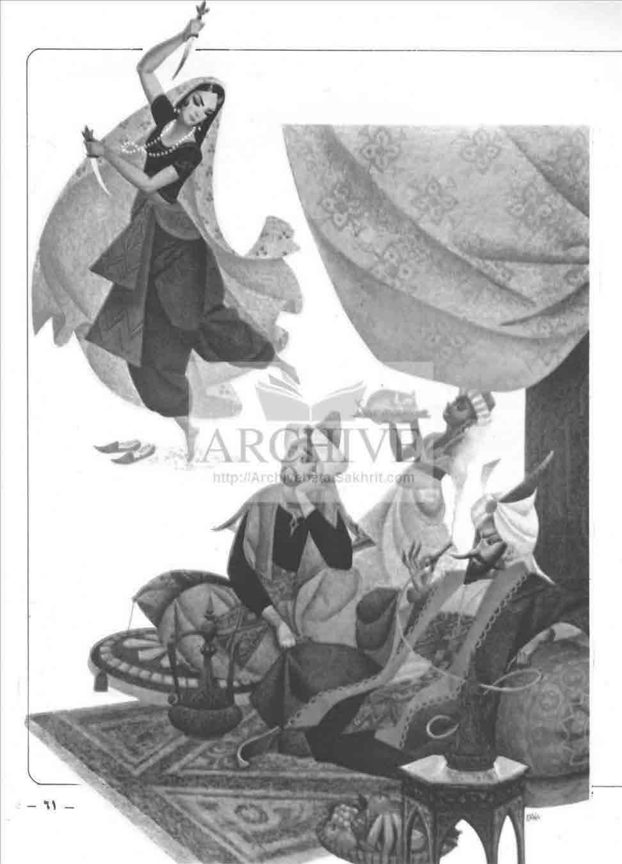
كنت مجرد هدية من ملك الروم . لا أعرف من صنعني ولا من امتلكني .. لكني عرفت جيدا « عريب » وعطرها اذ تلمسني . توالى على خلفاء كثيرون . شاهدت ليالى متعهم . وتشربت دماء من ذبح منهم فوقي . واصابتني كآبة دائمة . لكن «عريب» كانت تعطيني الكثير من دفئها . كنت الحلم الدائم لكل المتسلقين والمغامرين من ترك وويلم وبوهين وسلاجقة وتتار .. وعندما سكنت في زاوية الذكريات الحزينة كان معي ذكرى « عريب » ..

عريب .. عريب .. على اى سرير ترقدين ؟

قتل الرشيد أهلها . واستولى الامين عليها من صاحبها . وامتلكها المأمون وملكت عليه قلبه وعشقت المعتز واستمتعت بلياليها معه . وكرهها المعتصم وبادلته الكراهية واشمأزت من الواثق واكتشف المتوكل انها قد أصبحت عجوزا ..

سبع خلفاء توالوا . ودائما ينتابني الاحساس انها لاتشعر بالأمان . يضنيها وسط اغطية الحرير شعور حاد بالغربة . وعندما يهجع كل الناس عند منتصف الليل . تظل هي سهرى . ووسائدى تشرب دمعها الليلي وكآبتها الصباحية . وكنت أشعر بالحنق عليها .. هذه المرأة الغريبة اذا لم تكن تحس بالسعادة وهي تملك كل هذا الجاه فمتى تسعد ؟.. ثم اشفق عليها . اى هم تحمله لا يجعلها تحس بالسعادة وثروات الدنيا تحت قدميها ؟

قالت للامين بسخرية . تذكر انني لست اختك . وقالت للمأمون . لقد ملكتني بعض الوقت



لكنك لم تملك قلبي لحظة واحدة • وقالت للمعتز • انني احبك فقط لانك تذكرني باحد عشاقي القدامى • وقالت للمعتصم • لماذا تعذب نفسينا •• وقالت للواثق • لا ادرى من اين تنبعث هذه الرائحة الكريهة • وقالت للمتوكل • تروى قليلا يا مولاى فالتهابات المفاصل تؤلمني ••

عريب •• عريب •• على اى سرير ترقدين ؟••

قالوا هربت عريب !

وحدثني عنها سيدها المراكبي ••

وسلت رأسي الاشيب على صدرها وحلمت انني ابحر مع ريح مواتيه • واستيقظت • قالوا هربت «عريب» • ففكرت متأسيا •• من يمسك السحاب ؟• انا سيدها والمجنون بها • لم يعد الموت في المعشوق مالوفا في هذا الزمن • لكنني وقفت امام الخليفة المامون • قال لى • قد اشتريت جاريتك «عريب» بخمسة الاف دينار وساوليك عملا تكسب فيه اضعافا •• ورمى الى بخاتمين من الياقوت الاحمر • فقلت • ياسيدى انما ينتفع الاحياء بمثل هذا • اما انا فميت لا محالة • لان هذه الجارية كانت حياتي • وخرجت من حضرته فاختلط عقلي ومت في اليوم الاربعين •

قادها « سنبس » النخاس وهي طفلة • قالت «ياسيدى» للمرة الاولى فرايت وميض عينيها • كنت الموكل بمراكب الرشيد • تحت امرتي عشرات القوارب والسفن والذهبيات والملاحيق والجنود • كان الجميع يعرفونني سيدا وجيها • لكنها مذ قالت ياسيدى اصبحت عبدا لها • وعندما ظهر ابن حامد في حياتنا هجرتني دون أسف • وانتظرتها بلا ضغينة • وعادت مشعثة الشعر • ممزقة الثياب • لكن كل خلجة من خلجاتها تنبض بالسعادة • وادركت ان قدرى أن ادع باب القفص مفتوحا حتى يشعر طائرى السيد بالامان • يهجرني ويعود •• فلو انني احكمت قبضتي لطار دون عودة •

وظهر ابن حامد • ريح عاصف اطاح بمجلس طربي • وحطم كاساتي وأسال خمرتي • وخطف « عريب » • كان يجلس متوفزا يسلط عليها عينيه القاسيتين •• فتصمت وتشرد حتى احس بالذنب • وعندما تلطم الريح نوافذى في الليل أعرف أنها قد مضت اليه • كالحيوان البرى يحن لقبضه الصياد • ومع ابن حامد لم تعد • مضى الليل وغارت النجوم وظللت أوقد الشموع وانتظرها مثل امرأة مهجورة • سقطت صريع الحمى وسط شماتة زوجتي وسخرية ابني • وجاء الغلان تحمل كلماتهم نبرات العزاء • ولم تعد • لم تعد • ذهبت استجير بالخليفة الامين •• يامولاى ابن حامد اخذ جاريتي • حياتي • انا صاحب مراكبك •• ومراكب ابيك من قبلك • واستجاب الامين • ذهبت الشرطة واحضرتهما سويا •• تطلع الامين اليها متمعنا •• سالها •• لماذا تركت سيدك ؟•• اشارت لابن حامد •• قالت •• هذا هو سيدى •• وجعلتني اتضاءل وسط ابتسامات الحاشية الشامتة والامين يلتهمها بعينيه ويقول •• دعوها عندى اذن حتى يحل القضاء مشكلة ملكيتها • وفتحنا نحن الثلاثة ـ عريب وابن حامد وانا ـ افواهنا من الدهشة • لقد وضع الخليفة يده عليها واصبحت مشكلتي مضاعفة • وانصرفنا ـ انا وابن حامد ـ كل منا يمقت الآخر ويسوق اليه العزاء • ظللت اتردد على القصر حتى أرى طريقا استعيد به جاريتي • لكنها الحرب اللعينة تدق أبواب القصور • وجنود الفرس يتخطون النهر • ينزلون رايات الامين ويرفعون رايات المامون • لكنها الحرب احرقت سفني وضيعت جاريتي وحولتني الى غراب عجوز انتظر سقوط الرمم • وما ان جاءت الانباء أن الامين قد قتل وأن بغداد اصبحت سبيه لسيف المامون • حتى هجمت على القصر وأخذت « عريبي » سلبت حقي وسرقت عشقي الوحيد •• وعدت الى بيتي فرايت زوجتي واجمة وابني قد خرس عن الشعر الردىء لكن قلبي كان ينتفض فرحا •• ولم يطل مجلس طربي •• استوى المامون على العرش •• وطار الطائر هذه المرة •• دون عودة •



ثم استغاث بالمأمون

وحدثنى عنها قاضى قضاة بغداد ..

اللهم احفظ أمة الاسلام . القضية واضحة والادلة بينه . والحكم معد سلفا . قاض مثلى . فى زمن مضطرب مثل زمنى . فى مدينة غريبة كمدينتى . عليه ان يكون حريصا . يمشى على الصراط ولا يقطعه . يحكم من خلال وجوه المتقاضين وثيابهم ومراكزهم الاجتماعية لا من خلال الادلة التى كثيرا ما تكون مضللة . ان الميزان يميل والقاضى مستو على مقعدة .. وانا قاضى القضاة . ظل الخليفة . والقضية كما قلت واضحة .

المغنية « عريب » هربت من سيدها المراكبى . ليست هذه هى المرة الاولى التى تهرب فيها وليس هو العاشق الوحيد الذى تهرب اليه فاللهم احفظ امة الاسلام . ويقولون ان فى موقف سيدها بعض من الرضى على هذا الوضع الذى لا يرضى احدا . يقولون انه مرض مرضا شديدا . وعندما آفاق ظل يبحث عنها ثم استغاث بالمأمون. ملحوظة . استغاث قبل ذلك بالامين . وكان المأمون يحمل له ذكرى طيبة من أيام مولانا الرشيد فامر الشرطة بالقاء القبض على ابن حامد . وساله عنها فانكر معرفته بها . فقال له . كذبت . وامر صاحب الشرطة أن يجرده ويضع السياط عليه حتى يردها . وما أن بدأت عملية الجلد حتى فوجىء الجميع بـ «عريب» وهى قائمة على حمار مكار مكشوفة الوجه . عالية الصوت .. أنا « عريب » . ان كنت مملوكة فليبعنى وان كنت حرة فلا سبيل له على . وهكذا رفع خبرها للمأمون فبعث الى برسالة . يطلب منى اقامة العدل فى امرها . وكانت الرسالة غريبة . والعاجب الذى حملها أغرب . هنا يأتى دور ذكائى ومعرفتى بتقلبات زمنى . قلبت الرسالة فابتسم الحاجب . قلت . القضية واضحة . قال . كلك نظر . قلت . هل راى المأمون الجارية . قال . ومن اجل هذا عهد اليك بالقضية . ابتسمت . قلت . اطمئن .

وعندما مثلوا امامى . تأملت الجارية فبهرنى جمالها.

واخذت اسال عن كل التفاصيل . واحاصر المراكبى باسئلتى الذكية اللاذعة حتى ارتبك واخذ يتحدث عن سطوته أيام الرشيد . وعن « سنبس » النخاس . ويستشهد باصدقائه . وانا ابتسم فى برود . ثم فاجأته بالسؤال .. هل تملك البينة على ملكيتك لعريب ؟. قال مدهوشا .. ماذا ..؟ قلت . البينة . الدليل . الا تملك دليلا على ملكيتك للجارية ؟ قال . انت تطالبنى بما لم يطالب به احد فى رقيق ولا يوجد مثله فى يد من ابتاع عبدا او جارية . قلت . لانه لا يوجد احد ينازع من يملك رقيقا مثلك . وافحمه جوابى فعاود الهذيان . هذه ملكى . ساشكو للمأمون . ساتظلم .



وصدر حكما قاطعا . انها ليست ملكه . وهى حق لمن يشتريها . ابتسم ابن حامد . لكن ابتسامتى كانت اوسع واضفت للحكم حاشية اخرى تقول .. ولا تجوز ملكيتها للمتنازعين عليها ...

واشترى الخليفة « عريب » . ولم يرض قلبه الرحيم فاجزل العطاء للمراكبى . وبعث الى باناء خسروانى عجيب الشكل لازلت احتفظ به فى صدر مجلس الحكم وكلما سالنى عن قصته .. ابتسم .

لولا مرارة الهجر

وحدثنى عنها عاشقها ..

وداعا يا اميرى . انا ذاهب للحرب . علت صيحات القتال ومضى زمن الحب . اعلم أن هذه غزوتى الاخيرة. ترى هل ستذكرنى « عريب » ؟ ام سوف تنشغل بمجالس الامراء والعشاق الجدد . قلت لها . دعينا نتزوج . دعينى اشتريك . همست وهى تقبلنى . لا أريدك زوجا طائعا ولا سيدا شرها . أريدك فقط لى . كان لها منطقها الخاص وكنا نعيش على حافة الخطر . تضرب هى بالمقارع واجلد انا بالسياط . وكانت لا تكف عن القول .. لولا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل . قلت . دعينا نرحل لبلاد اخرى . قالت . انت فقط تحلم بامتلاكى . وذهبت انا الى الغزو . وحبست هى فى كنيف مظلم وكان الجنون يبلغ بنا مداه فنخرج سويا للنهر تحت اعين طيور الماء والنخل واعوان المراكبى .

وعندما وضع المأمون يده عليها وضمها لحريمه ظلت طبيعتها الحرون كما هى . تفلت من برودة الاروقة .. وتحت وطأة الرعب كانت تأتى الى .. لقد بدات افتتح بمنطقها . ذات ليلة ممطرة كانت تركب جوادها عائدة من عندى . احست بمن يركب جواده بجانبها .وعندما اضاء البرق وجهيهما رأت «حمدون» احد اعوان المأمون . قال . «عريب» من اين اقبلت فى هذا الوقت من الليل ؟. قالت . من عند محمد بن حامد . قال . وما صنعت عنده ..؟ ردت «عريب» بسخريتها التى أعرفها جيدا . يا أبلة . «عريب» تجيء من عند ابن حامد

في هذا الوقت • خارجه من مضرب الخليفة وراجعه اليه • تقول لها اى شيء عملت عنده ؟• يا احمق تعاتبنا• وتعادثنا •• واصطلحنا •• وشربنا •• وغنينـــا •• وانصرفنا • وانصرف حمدون خجلا •

وفي الصباح قصت على هذا الحوار وهي تضحك • تجمدت رعبا أمام ضحكاتها • اى جنون أن نضـــع أنفسنا تحت أنياب الذئب • كنت أعرف أن المأمون مدله بها • منذ أخذ حكم القاضى حكمه الغريب • ومنذ أن كف عن كل جواريه وتفرغ لها • وكنت أعرف أن لسان حمدون يصب في أذن الخليفة •وأن السياط التىتحملتها قديما من أجلها قد تحولت الى سيوف قاطعة • لكن دفقة العاطفة التى تغمرني بها • وشهوة الحياة التى لا تحد كانت تغرقني في بحر لانهائى • يصبح الخليفة وهما •• والعالم وهما ••

وصل الامر اننى اكتسبت جنونها • ذهبت لمجلس المأمون وجلست وسط ندمائه في مجلس الطرب كنت أحاول استشفاف مدى التهديد في نبـــراته • جلست «عريب» وسط جواريها كالقمر المفرد • نسيت مبادىء الحذر • ظللت أتطلع اليها • كم تبدو مثيرة وهي بعيدة وبيننا يجلس أسد كاسر على عـــرش من ذهب • غنت الجوارى وهي صامتة • وعندما تقابل وجهانا رأيت تألق عينيها الذى أعشقه • لم أتمالك فأومأت اليها بقبلة خاطفة • أحسست بها تتلقاها • كأنما شفتى على وجهها •• أخذت العود وغنت •• تخلط الوصل بالهجر •• ولا يدخل في الصلح بيننا احد • غنت بكل أعماقهـــا وتحول المجلس الى حلم ملون كأننا وحيدان • لم أفق الا والخليفة يصيح ••

ـ كفى يا « عريب » •• اصمتى ••

وخيم الصمت •• رأيت نظراته الغضبى تكاد تقتلعنى كالعاصفة ••

ـ من فيكم أوما لعريب بقبلة ••؟••

عرفت أنه رآنى •• أو على الاقل فهم هذا من طريقتها في الغناء •• أصابنى الوجل فظللت قاعدا •• كرر ••

ـ من فيكم أوما لعريب بقبلة •• واللـــه لئن لم يصدقنى لأضربن عنقه ••

لم يكن ثمة مفر • كانت أنظاره تحاصرنى من دون أهل المجلس • نهضت • قلت ••

ـ أنا يا أمير المؤمنين أومأت اليها •• والعفو أقرب للتقوى ••

قال من بين أسنانه •• قد عفوت ••



لكنه أسرها وانفض المجلس• ولم أر «عريب» من يومها• كأنه قتلنى حيا • وجاء الامر بالخروج للغزو على حدود السند • انتقم الخليفة بطريقته الخاصة وحملنى ذنب الحرب البعيدة القاسية • أنا ذاهب يا أميرى • لا يجدى الحب والسيوف مسلطة على أعناقنا • وسوف أموت • وتنسانى «عريب» •• ولكن هل ستمتلكها حقا ••؟••

الشموس الصغيرة

أخيرا حدثتنى « عريب » عن نفسها ••

لماذا يحلمون دائما بامتلاكى ؟ ان أحدا لا يحلم بامتلاك الشمس ولا النهر ولا السحب • ان نارا تتوهج داخلى كالشمس • وعواطفى تضطرم كالموج وشطحات عشــقى كأنها أسفار السحب • فلماذا يحلم الجميع بامتلاكى ؟• سنبس المراكبى والامين والمعتز والمعتصم والواثق والمتوكل والعشاق العابرون وحتى الشعراء الذين كنت أذوب وأنا أغنى أشعارهم ••

ولأن الخليفة المأمون لا يستطيع حبس الشمس فقد حبسنى في كنيف مظلم • وأنا أرتدى جبة من الصـــوف الخشن • ولا أتذوق الا الخبز والملح والماء • كل ذلك حتى أنسى ابن حامد •• لم أكن أحبه لهذه الدرجة • لكن تصرف المأمون الاحمق جعلنى أتخيل اننى أمـــوت صبابة فيه •• وعندما أفرج عني وقفت أمامه وغنيت •• حجبوه عن بصرى فمثل لى شخصه في القلب •• وتركته يتميز غضبا ••حتى ابن حامد وضع أمامى قيد الزواج المغرى •• وليته ما فعل •• وانحنى المأمون وقبل قدمى • فقلت • مثل اليهودى يقبل كيس نقوده وأنت دفعت في خمسة أكياس • وقفزت من النافذة • ذهبت لابن حامد فلم أجده • صحبت أقرب رجل قابلته• وسألنى في الصباح عن اسمى فقلت شهر زاد • ومات المأمون • كنت الجارية الوحيدة التى بيعت في ميراثه واشترانى المعتصم بمائة ألف درهم واعتقنى فأعطيته قلبى ليلة واحدة وهجرته حتى لا أكون أسيرة منته • ان الحب لا يمتلك ولحظة الحب لا تباع • وكنت أهتف بابن حامد أجعل سراويلى مختنقتى والصق خلخالى بقرطى•

ولقد نجحت فى ان اجعله يعشقنى كما اريد • وفشلت مع آخرين • ومات على حدود السند • واحببت عيسى ابن الرشيد • كان مغنيا ناشئا يتدرب • وعندما كنت فى احدى مجالس الطرب سالونى عن اى خليفة فضلته فقلت •• عاشرت سبعة اردت الا المعتز فانه يشبه عيسى ابن الرشيد • سالونى ان كانت لدى قدرة على العشق فقلت فى اسى ••

ـ اما القدرة فبحالها •• لكن الشباب ولى •••

النيران المستعرة فى داخلنا تحرقنا أسرع • ولا يبقى سوى رماد الشيخوخة • لكننا نتوهج ويلسع وهجنـــا الآخرين • ويذكرنا الناس كما يذكرون الشهب • نضىء فجاة • ونحترق فجاة • ولا يعرف اين مثوانا ••؟••

لقد ظللت اعشق حتى النهاية • وعندما حاول المتوكل امتلاكى وقع فى نفس خطا الآخرين • انتقمت منه • عشقت خادمه صالح المنذرى • دخلت على احدى جوارى المتوكل • صعقت الخادمة وانا اضحك كما صعق حمدون خادم المامون من قبل • ونقلت الكلام للمتوكل فابعـد الخادم • وحسب اننى استسلمت • وقفت بين يـديه وغنيت ••

اما الحبيب فقد مضى •• بالرغم منى •• لا الرضا • طرب • واخذ يستعيد الصوت والجـــوارى يكتمن الضحك الشامت فيه ••

لم يتحرك أحد

حدثنى حارس باب الخليفة ••

كنت واقفا على باب الخليفة • منتصبا • يدى على مقبض السيف كما يليق بحارس رفيع القدر ومجلس الخليفة منعقد • كانوا منتشين وكنت اليقظان الوحيد • جلوسا على الارض كالحيوانات الرخوة • يتحدثون عن الغناء •• واختلفوا حول احد الاصـــوات •• الى من ينتسب الشعر •• ومن الذى صنع اللحن ؟•• حتى قالوا •• هاتوا « عريب » نسالها ••!!••

اننى اكره هذه المراة • مجيئها كفيل بأن يمد السهرة حتى الصباح • وانا منتصب أعانى من آلام التقلص • اكره طريقتها المائعة فى الغناء • واكرههم عنـــدما يستعيدون اللحن الواحد عشرات المرات • اكاد اختنق •

عاد الخادم ليقول ان «عريب» تعانى من الحمى • هتف الخليفة • لا حمى • ولا اعذار • وهلل الندامى طالبين بمجيئها • وبعد برهة جاءت تستند الى خادمين والحمى تكسو وجهها بالحمرة القانية • وصوت انفاسها يتردد بصعوبة • كنت الوحيد فى القاعة الذى ادرك حالتها • اما هم فقد انهالوا عليها بالاسئلة وهم يتصايحون • سالها مولانا فاجابت بكل ما تعلم • امور لا ادعى اننى اعلم فيها كثيرا • صاح الخليفة ••



ـ غنى الصوت اذن ••

قالت فى صوت متوسل •• مولاى •• اننى تعبه •

صرخ فى عصبية •• غنى •• قالت مستسلمة • آت بالعود •• صرخ •• غنيه دون عود ••

تركت الخادمين واعتمدت على الحائط • وللمـــرة الاولى لم استطع الوقوف منتصبا • ارتخت عضـــلاتى واحسست بالاسى تجاه هذه المراة المحمومة • فكرت • انها لن تطيل الغناء وسرعان ما ينفض المجلس واعود الى بيتى • بدات تغنى • والحمى تزداد والانفـــاس تتثاقل • كانوا يهللون ويصيحون • فكرت • سوف تسقط هذه المراة حالا • اكرهها • لكنها لم تسقط • واصلت الغناء • وعندما استعادوا الصوت اعادته • وخفت حمرة الحمى • وانساب الصوت بانفاس الليل

وكالنجوم البعيدة فى نوبات الحراسة • ينطلق ويكتسح آثار الحمى وآثار الجنون • يضج بحياة جديدة كانما تولد فى هذه اللحظة • هذه المراة العجوز كيف اصبح صوتها بهذا الشباب انها تغنى لى انا فقط • انا الوحيد الذى يعى هذا ••

لمحت ظلا اسود يسير على الحائط الذى تعتمد عليه بيدها • عقرب يسير نحو أصابعها • فكرت ان اترك مكانى واجرى اليها لكن الخليفة قد يظن اننى انــوى اغتياله • لكن يجب ان افعل شيئا • و •• لدغها العقرب• لم يبد عليها انها احست ايما احساس • ظلت تغنى وتجلو نبراتها وانا مذهول • لدغها للمرة الثانية • لم تتحرك • اخذت تعيد الصوت كاروع ما يكون • والصمت يعم المجلس • هل شاهدوا العقرب مثلى •• أم ان تلك النبرات التى يبدو انها ليست من عالمنا قد اسرتهم •• وانصرف العقرب عائدا الى اعلى الجدار كما جــاء • وانتهت الاغنية •• وكلهم صامتون •• ومولانا نائم • ورفعت يدها الى راسها ببطء تمسح جبهتها من العرق •• ثم سقطت على الارض دون ان يتحرك احد •

د• محمد المنسى قنديل



مريود

روايـــة في حلقـــات
بقلم الـكاتـب الكبيـر

الطيب صالح

رســوم الفنــان

ابراهيم الصلحي



ملأ صدره بالهواء ، وترك وجهه يغتسل بنسيم الفجر • لكن روحه لم تنتعش •

تريث قبل ان ينحـــدر في الارض المسواة المتدة ، وراءها غابات النخل، ووراء ذلك النهر ، يلوح هنا وهناك بين فرجات الشجر •

المنظر ، كان محيميد يراه آخـــر مرة • وجهه متوتر كانه يقاوم رغبة جارفة للبكاء •

انظر يمينا • هناك • اين غابـــة الطلح الكثة التى كانوا يلعبون فيها ايام الطفولة ؟ رائحة البرم ، زهـــر الطلح ، خصوصا ايام الفيضـــان • وهناك عند منعطف الدرب ، حـــذاء الجدول الكبير ، كانت تشمخ شجرة حراز ضخمة معرشة ، تلمع ثمارها الصفراء كانها حلقان الذهب • ذلك الماء كان له طعم آخر • بلا غطاء ، ذلك السبيل ، عليـــه قرعـــه تتارجح فوق الماء ، تضرب فم الزير يسرة



ويمنة ، يشرب منه الغادى والرائح • من اقامه ؟ لا احد يذكر • ولكنه لم يعدم احدا يملؤه صباح مساء • طعم الجلد المدبوغ ، طعم الماء في القربة المدلاة من الشعب في سقيفة جده •

وطعم ماء النيل ايام الفيضان ، طعم الاخشاب المبتلة ، واوراق الشجر ، والطين • طعم الموت • صافي في اماكن الرمل ، عكر في محلات الطين• عصارة الحياة كلها في ود حامد •

شدد قبضته على المقبض العاجى ، مقبض عصا الآبنوس ، ومضى بعزم يضعف ويقوى • غريبة تلك العصى ، الآن ، كأنها امرأة عارية وسط رجال• يحس ملمسها ويتذكر مريم • ذلك الصوت • ذلك الشباب • ذلك الحلم •

يخرج من داره كل يوم عند الفجر ، ويمشى هذا المشوار حتى النهر • يسبح ويعود مع الشروق • يحاول ان يوقظ الاشباح النائمة في روحه • احيانا الحظ يؤاتيه ، فيسمع ويرى • الرؤى والاصوات كأنها تنبع من تحت قدميه ومع خبط عصاه على الدرب • هنا كان بكان التورج ايام الحصاد • رائحة التبن • رائحة القمح • رائحة روث البقر • رائحة اللبن اول ما يحلب • رائحة النعناع• رائحة الليمون • محجوب وعبدالحفيظ والطاهر وسعيد وهو ••

يغمض عينيه • يراهم كما كانوا • متحركين ابدا ، يجرون ، يقفزون ، يتشعلقون ، ينطون من الفرع ، يتمرغون في الرمل ، يعيشون مثل الماء والهواء • ينقر بعصاه على جذع شجرة • يسمع ضحكة جده • يرى وجهه واضحا • العينان الصغيرتان الغائرتان • الحنك الناتيء قليلاً • الجبهة البارزة • الخدان الممصوصان• الفم الصغير • الشفتان الرقيقتان • وجه اسود ، ناعم السواد مثل القطيفة، وعينان تزرقان وتخضران وتحمران وتسودان ، حسب الظروف والاحوال •

لا يتخيله مفردا ابدا • دائما يراه في جماعة ، على يمينه مختار ود حسب الرسول ، وعلى يساره حمد ود حليمه، في وسط الجمع • يتذكره الآن بخليط من الحزن والحقد • لقد اختاره دون سائر ابنائه ليكون ظلا له على الارض، وخلف له الدار وفروة الصلاة وابريق النحاس والمسبحة من خشب الصندل ، وهذه العصى • ماذا تعكس المرآة الآن ؟

كان قد اجتاز الدرب الكبير المؤدى الى السوق • رأى النخلة عند تقاطع الدروب فقصدها بلا تفكير • تهالك عندها واسند قامته الى جذعها •

كانا مثل اخوين توامين ، كأنهما اقتسما حصيلة أعمارهما بالتساوى ، فلا هو يصغر جده ، ولا الجد يصغر حفيده • ما كان اعجب ذلك ! يتسابقان ويصلان معا كتفا بكتف • يشركان للطير معا ، ويصطادان السمك ، ويتباريان في تسلق مستعصيات النخل • يتصارعان ، يوما له ويوما عليه • يدخلان حلقة الرقص معا ، فلا يثبت امامهما راقص او مصفق ، وترقص الفتاة بين الجد وحفيده في دائرة جذب مغناطيسي مدمر • تكثف الحلقة ، ويشتد التصفيق ، وتتارجح الراقصة،

كانها مشدودة بخيوط غير مرئية ، بين قطبي البوصلة ، ترمي شعرها المعطر على وجه الماضي مرة وعلى وجه المستقبل مرة • يقتسمان الغنيمة فيما بينهما لا غالب ولا مغلوب •• تلمع عيونهما ويزعقان ، يطيران في الهواء ويحطان مثل نسرين جارحين • ماكان اعجبه منظرا •

لكن الحفيد في ذلك الصباح ، ذهب ابعد ، ولعل صوت الجد في تلك اللحظة ، كما يتخيل محيميد الآن ، لم يخل من رنة غيرة • حينئذ احس نحوه بكراهية مريرة ، ولو ان القارب انقلب بهم وغرق ، لما مد الحفيد في تلك اللحظة يدا لمساعدته• لقد تقفى اثره خطوة خطوة ، وصار مثله ، حذوك النعل بالنعل • كانت الفكرة تخطر لجده ، فاذا هي قد خطرت له في عين اللحظة ، ويقول احدهما الجملة فيكملها الآخر ، ويتقاصصان احلامهما فاذا هي تنبع من مصدر واحد •

كان في نظره اشجع الناس واكرم الناس وأذكى الناس وأكثرهم حكمة وهيبة • وكان ابوه اصغر الابناء ، واكثرهم خيبة امل لابيه وأكثرهم تعرضا لسخريته • وكان الابن الاكبر، عبد الكريم اسطورة قائمة بذاتها قبل ان يظهر الحفيد • هو الذي سافر بالجمال محملة بالتمر الى ديار الكبابيش ، وعاد يسوق امامه قطعان الابل والضان • هو الذي جلب البضائع من حدود الريف وبلاد تقلي والفرتيت • هو الذي أضاف أرضا الى الارض ، وبيوتا الى البيوت ، وعمارة الى العمارة • هو الذي أقام الديوان الكبير ، وجاء لابيه بأبريق النحاس ذي النقوش ، ومسبحة الصندل ، وعصا الآبنوس ، وفروة الصلاة المعمولة من جلود ثلاثة نمور •

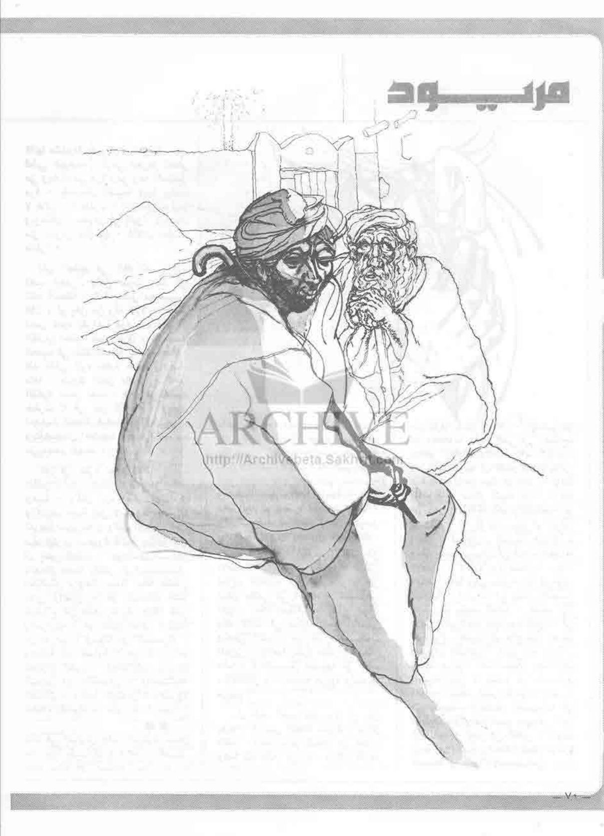
••

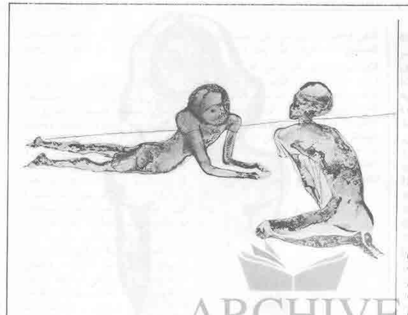
كانا في الديوان وقت القيلولة حين جاء بنبا طلاقه وزواجه • قال لعمه نيابة عن جده انه رجل – باطل كل همه الجرى وراء النساء • كان دون الخامسة عشرة وعمه في الاربعين • تضاربا والجد مستلق على سريره لا يقول شيئا ، وكاد العم يضرب اباه • بعد ذلك ذهب ولم يعد • وانفضوا كلهم واحدا واحدا • ولما مات الجد لم يحضره احد من ابنائه • وكان الحفيد قد ذهب إبعد ، فوصل بعد فوات الاوان • ماكان اعجب ذلك•

طغت خشخشة الجريد اليابس على الاصوات في خياله فانتبه • أصغى لجريد النخلة في هبوب الريح مثل هيكل عظمي في اكفانه • شاخت الآن ، تلك النخلة كما شاخ هو ، وقد كانت في شبابها تتمر ابكر وتعطى اكثر ، من تمر السكوت العزيز ، زرعها بيديه منذ اربعين عاما ، واطلق اسمها على مريم « القنديل » • تسميه مريود ويسميها مريوم •

رف طيف الصبا مثل برق في أفق بعيد ، واحس للحظة عابرة ، مذاق الثمر ، ونهد مريم يضغط على صدره وهما متماسكان في الماء • كان ثغرها مثل برق يشيل ويحط • ينتظرانها هو ومحجوب خارج الحي في الصباح، ومعهم الجلباب والعمة والحذاء ، وما تلبث مريم ان تخلع هذا وتكتسي هذا فتتحول من بنت الى ولد • كانت تتعلم كانها تتذكر اشياء كانت تعرفها من زمن • ثلاثة اعوام والخدعة لم تنكشف • لم يتركوا حيلة لم يلجأوا اليها • ثم فارت الطبيعة فورتها ، واخذ جسم مريم يذعن لنداء الحياة الاعمق • وذات يوم استقرت عينا الناظر عليها وهي مدبرة عنه فيحوش المدرسة • اعترفت في الحال كانها كانت قد سئمت اللعبة • غضب أول الامر ، ثم لاحت له وجوه الطرافة في الموضوع ، فاسرع الى حاج عبد الصمد وعلى ود الشايب • وبين يوم وليلة ، تحولت مريم ، تحت سلطان تيارات الطبيعة التي لا تقاوم الى مخلوق آخر • اصبحت تغض طرفها ، وتتريث في مشيها ، وتخفض صوتها في الحديث ، ولم تعد تسبح معهم في النهر او تلعب أو تعمل في الحقل • تحولت مريم بين عشية وضحاها بفعل مؤامرة الطبيعة والعرف الاجتماعي ، الى

مريود





انثى وحسب • وكذلك حدث انفجار فى وجدان محيميد ، بدأ وضعه ازاء مريم يتضح ويتحدد ، وادرك انها هى الامتداد الطبيعى لوجوده ، وانها هى التى تعطيه احساسه بنفسه وبموضعه فى نظام الاشياء •

يومذاك بدأ يتراجع عن الدور الذى كان جده يهيئه له ، وكان عليه ان يحارب بسلاحه هو ، فحارب بسلاح جده ، وانهزم ، وذهب ولم يعد الا بعد ان انتهى كل شىء • فى تلك العشية، حين حمل جثمان مريم فى ذراعيه ، كان كانه يعود القهقرى الى نقطة البدء ، حين كانت الاحتمالات جميعها قائمة • هل كان الطريفى يدرك ، وهو ينوح على حافة القبر ، اى ثمن باهظ يدفعه الانسان حتى تتضح له حقيقة نفسه وحقيقة الاشياء ؟ هل يقوى على دفع الثمن ؟ هو محيميد قد دفع الثمن واكثر • كل شبر فى هذه الارض التى احبها ثم تنكر لها ، يشهد انه قد دفع الثمن واكثر •

هنا ، هب واقفا بعزم ، أعضاؤه بعضها يأخذ بتلابيب بعض والالم فى قلبه أعظم كثيرا من الالم فى مفاصله وظهره وساقيه • خطا خطوة واحدة ، ثم التفت كمن يريد ان يقول كلمة اخيرة • رفع راسه الى جريد النخلة اليابس • نعم انها شاخت كما شاخ ، وشعرها سقط كما سقط شعره • نقر جذعها برفق بعصاه كانه يؤاسيها ، وحياها مودعا بصوت مسموع • لا عجب فهى تعلم سره ونجواه • بعدها ذهب يضرب على الدرب ، حاملا يأسه صوب النهر •

رأى ضوءا خافتا على الضفة الاخرى، ولم يكن ثمة صوت الا تلاثغ الامواج الصغيرة تتراكض عند قدميه • لا • ثمة صوت آخر ، ذلك الازيز الذى يصدر من النهر • احيانا وهو يسبح يحس انه لن يبالى اذا استسلم لذلك النداء • لبث وقتا وهو يرمى الحجارة فى الماء كما كان يفعل اذ كان طفلا ، وينصت للاصوات الخافتة التى تصدر هنا وهناك مع تباشير الصباح • سمكة تنط وتغطس ، او طائرا ينتفض فى عشه •

وفجاة ارتعد جسمه كله كأن الموت قد وضع يده الباردة على كتفه • كاد يستسلم فى ذلك الفجر • لم تكن سنه تزيد عن السابعة يوم القاه جده فى ماء النهر يعلمه السباحة • اخذ يضرب بيديه ورجليه فى الماء على غير هدى والجد على مبعدة منه يناديه بصوت فيه قسوة •

« اسبح • اسبح » •

كيف يسبح ؟

واخذ يغطس ويقلع ، وكان طعم ماء النهر طعم الهلاك ، وصوت الجد كانه صوت قدر أعمى •

« أسبح • أسبح » •

لا يدرى ماذا حدث ، ولكنه يذكر لذعة شمس الصباح وهو يستيقظ على الشاطىء ويذكر ضحك جده • قال له انه سبح بالفعل دون معونة ، ليس صوب الجد ولكن صوب الشاطىء ، كانه تذكر فجاة شيئا كان قد نسيه ، وقال له انه سبح مثل التمساح العشارى ، صدره بارز فوق الماء مقدار ذراع •

بعد ذلك اخذا يسبحان معا كل صباح ، وفى كل مرة يمعنان اكثر تجاه الشاطىء المقابل • كل صباح كانه آخر صباح ، وكان الموت يتربص له على قمة كل موجة • لكنه تعلم كيف يستمرىء ذلك الاحساس بالخوف والترقب والمجازفة ، ولذة الانتصار على النهر حين تلمس قدماه الارض فى الماء الضحل ، ثم وهو يتمدد على حجرة القيف ويصطاد شعاع الشمس بين جفنيه •

وذات صباح كاد ينهزم • قال له جده ان الوقت قد حان ليسبحا الى الدوامة فى منتصف النهر • ارتعد حين

مريود



قال جده ذلك • كانت الدوامة التي يسمونها « الكونية » ملتقى تيارات رهيبة ، يتجنبها اطول السباحين باعا • ان الموت ولا شك يسكن في تلك البقعة من النهر ، مثل حيوان خرافي مروع • ومع الخوف بدأ يحس لذة الخطر • ثم تماسك على نفسه وقد وطن نفسه على الغوض في المخاطرة حتى الموت • كان جده ينظر اليه وفي عينيه ذلك البريق • كان وجهه مقنعا بقناع الموت • فيما بعد ، حين كبر ، واصبح اقدر على الفهم ، ادرك ان الشعور الذى ربط بينه وبين جده في تلك اللحظة ، قبيل الشروق ، على شاطىء النهر ، كان شعورا بالكراهية مثل لهب النار ، ولكن كما يكره الانسان نفسه • لم يتكلم ، ولكنه قفز في الماء ، وقفز جده ، واخذا يسبحان معا جنبا الى جنب ، يفصل بينهما ذراعان او ثلاثة ، خمسون عاما او تزيد ، الماضي ازاء المستقبل ، كأنهما قدر واحد كان ذهنه مرهفا مسيطرا على كل عضلة في جسمه • يذكر برودة الماء ، قريبا من الشاطىء ، ويذكر جذع نخلة طاف على يساره ، ويذكر غرابا ينعق صوب الشرق • ثم احس بالماء دافئا ، وكان كل خلية في جسمه تسمع وترى • وبدأ حس الدوامة يعلو والنداء يشتد • في برهة لمح وجه مريم وسمع صوتها ينادي « يا مريود • يا مريود » • واخذ الصوتان يتجاذبانه • واخذ صوت الدوامة الكونية يعلو حتى طغى على الاصوات كلها • لا يذكر اين كان جده حينئذ • انقطع الحبل الذى كان

يربط ما بينهما • أصبح وحده ازاء قدر يغصه هو • ثم حملته موجة الى مركز الفوضى • كأن الف برق برق ، والف رعد رعد • ثم ساد صمت ليس كالصمت • أحس كأنه يجلس فوق عرش الفوضى مثل شعاع باهر مدمر ، كأنه اله • وكان يريد أن يقتل ويدمر ويشعل حريقا في الكون كله ، ويقف وسط النار ويرقص ويتراقص اللهب حوله • لم يعد مسيطرا على قوى جسمه وحسب ، ولا على قوى

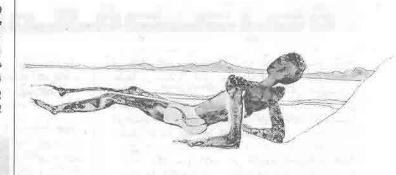
النهر وحسب ، بل على كل احتمالات المستقبل • الخوف جاء بعد ذلك •

فتح عينيه كمن يخرج من كابوس • ورأى أول ما رأى طيف مريم يرف فوقه • نظر فاذا هو قد سبح الشوط كله • عبر الدوامة ، الى الشاطيء الآخر • ورأى جده يقفل عائدا من حيث أتى • يا لله • انه فعل المستحيل• بذ جده • سبح المسافة كلهـا من الجنوب الى الشمال • نظر الى جلد النهر يقشعر وسمع الصوت المرعب ،

وأخذ ينتفض خوفا ، كما يخاف البشر العاديون ، من الجوع والوحدة والموت •

جاء جده بقارب وعـاد به الى الشاطيء الجنوبي • كان يجـذف ويتكلم ويضحك طـول الطريق • سيحكي القصة لحمد ود حليمه ومختار ود حسب الرسول ، وسيقول بزهو كما يقول كل مرة ، محيميد صورة طبق الاصل مني ، الخالق الناطق • لكن الحفيد في ذلك الصباح ذهب ولم يعد • لم يفطر مع جده كمـا كانت عادتهم كل صباح بعد السباحة• لم يذهب وقت القيلولة ليقرأ له حتى ينام • لم يتعش ويسمر معـه كما كان يفعل كل ليلة ، ولم يباكره في الصباح ليشرب معه الشاي ، ويحكي له أنباء الاعراس التي ارتادها بالليل مع أصـدقائه معجـوب والطاهر وعبد الحفيظ وسعيد ، والمغامرات والمعابثات والحماقات • وفي اليوم الرابع كان حقده على جده أنه رماه في وجه الموت قد خف ، ولما سـمع صوت جده يناديه ، امتلأ قلبه بالفرح، وهش وقال نعم • ولعل كل شيء كان سيظل كما هو ، لولا انه أحب مريم، وجده قال لا •

فجأة سمع صوت حداء يطفو على وجه الماء ، وينتشر بين الضفتين ، صوتا قويا ممتلئا كأنه صوت الشباب، قانعا بقسمته • والتفت فاذا قرن الشمس قد ذر ، واذا بقـارب يشق عباب الماء بعزم كأنما خرج من منبع الشروق ، وكأن الغناء العذب يعقد بين عناصر الطبيعة على عدوتي النهر بخيوط من حرير •



البقية العـــدد القادم



سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير البلاد المفدى اثناء تسليم الشهادات والجوائز الى الخريجين

جامعة جديدة

من كل بلاد الوطن العربى ، طار الى مدينة «الدوحة» فى مطلع الشهر الماضى ، رؤساء الجامعات العربية ، وكبار رجال التعليم العالى بها ، جاءوا ليشاركوا دولة قطر احتفالها بانشاء جامعتها الجديدة •••

والواقع أن « الجامعة الجديدة » وضــعت نواتها الاولى منذ اربع سنوات حين أنشئت كليتا التربية • وكانت الثمرة الباهرة ـ فى مطلع الشهر الماضى ـ حين تخرجت الدفعة الاولى من رحـــاب الكليتين ، وكذلك القرار الاميرى التاريخى باستكمال انشاء جامعة قطر ، حيث تفرخ عددا من الكليات والمعاهد ومراكز البحث

وفى الاحتفال الكبير الذى أقيم بمنـــاسبة تخريج الدفعة الاولى ، والذى حضره كبار رجال التعليم الجامعى فى العالم العربى والاسلامى •• تحدث ســمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى امير دولة قطر عن دعائم النهضة فى قطر ، والمحاور الرئيسية التى ترتكز عليهـــا ، وصولا الى تحقيق المستوى الكـــريم من الحياة لكل المواطنين ، وارتقاء بالبلاد فى كل المجالات لتتبـــوأ المكانة اللائقة بها بين الدول •••

ولقد ركز سمو الامير على الثروة البشرية ـ فضلا عن الثروة الاقتصادية ـ باعتبارها اساس التنميـــة القوميـــة • ومن هنا كان الاهتمام بتنميتها معلمـــا رئيسيا من معالم السياسة التـــربوية والتعليمية التى تنتهجها دولة قطر ، فى سبيل تنشئة أجيال واعيـــة مثقفة ، ومزودة بالعلم ، قادرة على تحمل المسئوليات



طابور من الخريجين وهم فى طريقهم لاستلام شهادات التخرج فى اليوم التاريخى الذى حضره كبار رجال التعليم من العالم العربى والاسلامى ٠٠٠

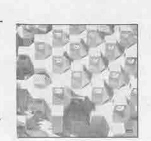
فى قطر

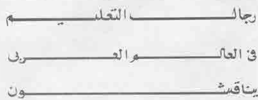
الملقاة على عاتقها فى بناء نهضة البلاد فى الحاضر والمستقبل ٠ فضلا عن مواكبة التطور العلمى والتكنولوجى ٠٠٠

ان ادراك دولة قطر للجامعة ، يتمثل فى انها منارة للعلم والفكر ٠ ومنهل للمعرفة والاخلاق ٠ وانها ليست ترفا فكريا أو عقليا ٠ انما هى ضرورة تستكمل بها البلاد مقومات تقدمها ٠

تلك هى الرؤية الواضحة والحقيقية لانشاء « جامعة قطر » ٠ وهى رؤية تفتح نوافذ الضوء على طريق الاجيال الجديدة ، مثلما تفتح نوافذ الامال الكبار على نهضة هذه الدولة التى تعرف منطلقاتها الصحيحة الى النمو والمستقبل ٠٠٠

وفى ضوء هذا التجمع العلمى الكبر فى مناسبة علمية تاريخية ٠٠ دعت مجلة « الدوحة » عددا من كبار رجال التعليم الجامعى فى العالم العربى ٠٠ دعتهم الى اقامة « ندوة ثقافية » تحدثوا فيها عن مشكلات الجامعات العربية التى تلعب دورها منذ عشرات السنين ، وكيف يمكن التغلب عليها ٠ اننا نريد أن نخرج من حصاد هذه الندوة برؤية صحيحة لجامعة جديدة يمكن ان تنشا فى أى وطن عربى ٠ مؤملين ان تتلافى تلك المواليد الجديدة ما واجهته ، وتواجهها شقيقاتها القديمات من متاعب ، تؤثر أولا وأخيرا على اعداد ابنائها الاعداد الصحيح ٠٠ والذى يرجوه الوطن العربى على امتداد ساحاته العلمية ٠٠٠





رجال التعليم فى العالم العربى يناقشون

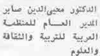
اشترك فى الندوة





الدكتور محمد مرسى احمد
امين عام اتحادات الجامعات العربية

الدكتور عبدالعزيز السيد
وزير التعليم العالى الاسبق فى جمهورية مصر العربية



الدكتور محيى الدين صابر
المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



● لغة التعليم ليست مجرد ألفاظ ولكنها وعاء فكري إبداعي !
● نظام التلقين هو أسوأ ما اخذناه عن الجامعات الاوربية !





كيف تطل الجامعات العربية على العالم ؟

الدكتور محمد مرسى احمد : عندما نبنى اى جامعة عربية جديدة يجب ان نتعرف على مشاكل الجامعات القديمة حتى نتفاداها •• وعندما نحدد المشاكل فاننا سنجدها ليست واحدة ، يعنى قد تكون المشكلة قائمة فى بلد عربى وغير قائمة فى بلد آخر ، مثل الاعداد الكثيرة المتكدسة فى بعض الجامعات •• ولذلك يجب أن نحاول التعرف على المشاكل العامة حتى ننتبه اليها منذ البداية •• ومن بين هذه المشاكل مثلا لغة التدريس •• فالجمود فى هياكل المقررات لا يسمح بالحركة بين بعض التخصصات •• وهذه المسالة فى الحقيقة لمسناها ، وكثير من البلاد تخطتها بان سمحت للطالب بان ينوع دراسته •• ولذلك لابد أن نجد أسلوبا يستطيع به الطالب ان يتخطى حدود الكليات المتعارف عليها ويختار مقررات متكاملة حتى يؤدى عملا ظهرت له فائدة وظهرت الحاجة اليه ملحة فى المجتمع الذى يعيش فيه ••

وهناك مشكلة اخرى هى مشكلة الادارة الجامعية •• انها من أهم المشكلات التى تواجه الجامعات فى العالم العربى ، رغم أنها عملية أساسية جدا فى نجاح اى جامعة بما تتولاه من تنظيم وتنسيق ومؤتمرات •• ولذلك فعلى حكوماتنا عند التخطيط فى انشاء الجامعات ان تولى مسالة الادارة عناية كاملة ، فمثلا العلاقات العامة فى الجامعات لا يصح ان توكل الى موظف ثانوى ، بل يجب ان تكون على مستوى رفيع وترقى فى بعض الجامعات بحيث يرأسها أستاذ بدرجة وكيل جامعة ، فأهميتها ترجع الى أنها هى التى تقيم العلاقات الثقافية

قضايا التعليم الجامعي


الدكتور محمد حمدى النشار
رئيس جامعة اسيوط


الدكتور على رضا الهنيدى
رئيس جامعة الاسكندرية


الدكتور مولاى ادريس شابو
نائب رئيس جامعة الجزائر


الدكتور محمود على الغول
ممثل جامعة اليرموك بالاردن

● الجمود في المقررات لا يسمح بالحركة بين بعض التخصصات !
● لا يصح ان توكل العلاقات العامة في الجامعات الى موظف ثانوي !

بين الجامعات وبعضها البعض وبينها وبين الاساتذة الزائرين ، حيث ترصد أعمالهم وتحدد مهامهم وتقوم بمهمة تبادل الرسائل الجامعية والكتب والمطبوعات ، وهى التى ترتب المحاضرات العامة والمواسم الثقافية وغير ذلك ·· اى انها باختصار هى التى تجعل الجامعة تطل على المجتمع وعلى العالم ··

مشكلة الثقافة العامة في الجامعات



الدكتور عبد العزيز السيد : انا مع الدكتور مرسى فعلا فى ان مشاكل الجامعات ليست واحدة ، وان هناك مشاكل عامة فى العالم كله ، فمثلا التوسع الكبير فى التعليم وبلوغ التعليم الالزامى فى بعض البلاد الى نهاية المرحلة الثانوية ، هذا وغيره له تاثير شديد جدا على الجامعات ، فقد ادخل على الاقل مرحلة البكالوريوس فى نطاق التعليم العام وليس فى نطاق التخصص ·· ووقت نشاة الجامعات فى البداية كان العنصر الحاكم هو الطلبة ، هم الذين يستأجرون الاساتذة ، ويدفعون أجورهم ، ويعفونهم من العمل ·· وبعد تقدم العلم الحديث فى القرن التاسع عشر وظهور التخصص الى حد ما حدث بعض التعديل فى ذلك التقليد واصبح الاستاذ والقسم هو الجزء الحاكم فى الجامعة ، وهذا ادى الى تفتيت الجامعة نفسها واضعاف الناحية الثقافية وناحية الاعداد العام واصبح الاتجاه كله نحو التخصص ·· ثم جاءت فكرة الجامعة والمجتمع وبدات الادارات تاخذ الدور الاول مثلما قال الدكتور مرسى ·· وهذه من مشاكل الجامعة الحقيقية فى العصر الحاضر ···

كل تربية أو علوم لا تؤدي الى ثقافة معناها أن نفقد أهم اهداف العصر !

أصبحت لنا لغة قانونية كاملة بعد تعريب القانون منذ ستين عاما !

فالمشاكل التى تواجهها الجامعة الآن تتارجح بين التخصص وبين الخلفيه العامة الثقافية للطـــالب أو ما يسمى بالاعداد العام ٠٠ فالطالب الذى يريد التخصص لابد أن يكون على معرفة بارتباطه التام بكل نواحى مشاكل الحياة والعلوم الاخرى ٠٠ وهنا يأتى معنى الجامعة نفسها ٠٠ فالجامعة ما هى الا كل فى واحد خلال عملها ٠٠ بمعنى ألا يوجد انفصال بين كلياتها جميعا ٠٠ أى لابد أن تجتمع هذه الكليات حول ميزة ثقافية وشخصية معينة تميز خريجيها ، أما اذا كانت المسألة عبارة عن تخصص ، فان المعاهد العليا المتخصصة أكفأ من الجامعة فى هذه الناحية ، فالجامعة هى التخصص من النـاحية الثقافية مع الثقافة العامة ، وهناك وحدة واحدة بـين التربية والعلوم والثقافة ، لان كل تربية أو علـــوم لا تؤدى الى ثقافة فان النتيجة الحتمية هى فقدنا لهدف هام من أهداف العصر ٠٠ وكذلك كل ثقافة لا تبنى على معرفة للقضايا العلمية فى الوقت الحاضر تصبح ثقافة غير مواكبة للعصر الحاضر ٠٠



التوسع العظيم المفاجيء في الجامعات

الدكتور محمد مرسى أحمد : كلامك هذا يا دكتور عبد العزيز يقودنا الى مشاكل الجامعات الحقيقية التى تأتى من التوسع العظيم المفاجيء فى كل بلاد العــالم وبناء على ضغط من الجماهير ٠٠ ولابد بالطبع من أن نناقش الكيفية التى تواجه بها الحكومات ذلك ٠٠



لغة التعليم ليست مجرد ألفاظ !

الدكتور عبد العزيز السيد : هذه مسألة لا تستطيع أن تواجهها الحكومات ، لان اعداد هيئة التدريس لم يلاحق التوسع فى عدد الطلاب ، فاليوم توجد جامعــات تصل تعدادها الى ١٠٠ الف و ١٥٠ الف مثل جامعـة السوربون وجامعة نيويورك وغيرها ٠٠ ومثل هـــذه الاعداد الكبيرة تؤدى الى فقدان الصلة بين الطـــالب والاستاذ ، وهذا أثر فى طريقة الامتحانات وفى طريقة التحصيل وفى المكتبات وغير ذلك ، وأصبحت المســألة مجرد الحصول على شهادة بأى ثمن ٠٠ ولهذا فان الجامعات اليوم يجب أن تقوم على التفاعل والدراسة للبيئــــة التى ستقام فى وسطها ٠٠ ففى استطاعتنا أن نستورد مصانع لكننا لا نستطيع استيراد صناعة ، وفى استطاعتنا أيضا أن نستورد نظم للتعليم ولكننا لا نستطيع أن نستورد تعليم ، لكن هذا لا يمنع من أن نظل على صلة دائمة بغيرنا ، فالذى ينقصنا هو التكيف الابداعى ، بمعنى أن نأخذ ما يلائم بيئتنا ونســعى الى أن ينبت التعليم الجامعى من حاجة البلد نفسها ومن مشاكلها ٠٠

وهذا يقودنا الى ضرورة مناقشة مسألة هامة وهى لغة التعليم نفسها ٠٠ فاللغة ليست مجرد ألفاظ ولكنها وعاء فكرى بدونه لن يكون هناك تقدما ٠٠ ثم هناك نقطتين لابد من الاشارة اليهما أيضا وهما تســعيرة الشهادات وهذه مسألة بالغة الخطورة لان الاجر لابد أن يعطى على أساس العمل وليس على أساس الشهادة ، والنقطة الاخرى هى أن بعض الدول التزمت بتعيـــين الخريجين فأصبحت الشهادة نفسها هى الغاية فى حد ذاتها وليس التعليم ٠٠ أما مابقى من مشاكل فى التعليم سواء

لا طريق أمامنا لبناء المواطن العربي وتطوير المجتمع إلا بالبحث العلمي !

علينا أن نسعى إلى ان ينبت التعليم الجامعي من حاجة البلاد نفسها !

المبانى والمعامل ، فهى مشاكل تشترك فيها الجامعات العربية مع كل جامعات العالم ، وان كانت المشاكل لدينا تزيد بعض الشيء ، ففى أى مكان فى العالم عندما تتحدث عن التعليم ستلاحظ دائما عدم رضاء ، وانا أعتبر ذلك من الظواهر الصحية ، فعدم الرضاء هو الذى يدفع الى التفكير فى التعليم وتخطيطه ، ولذلك فان وجود المشاكل يجب ألا يضايقنا أو يدفعنا الى اليأس ، وعلينا أن نسير فى حل هذه المشاكل التى قد يترتب على حلها ظهور مشاكل جديدة !

حتى لا تصبح اللغة العربية عاجزا أمام العلم !





الدكتور محمود على الغول : أحب أن أتكلم فى كل ما أثير من مشاكل حول قضية واحدة هى قضية التعليم باللغة العربية أو بغيرها ٠٠ وأنا شخصيا من أنصار تعليم العلوم باللغات الاوربية فى جامعاتنا رغم أننى معلم لغة عربية ٠٠ فنحن لا نريد أن نصبح ميكانيكي علوم وحضارة حديثة ٠٠ فلغتنا لا تخدم العلم الحديث وهى لا تقدر بوضعها الحالى ان تلحق ركب الحضارة بصورة سليمة ٠٠ وقبل ان نجعل اللغة العربية هى لغة التدريس فى الجامعات علينا أولا أن نعد أنفسنا ٠٠ ففى العالم العربى اليوم ٥٠ جامعة ، اذن فعلى هذه الجامعات أن تخصص فيما بينها ميزانية كبرى وتأتى بأعداد كبيرة من المترجمين لترجمة كل ما يجد فى العلوم الحديثة بسرعة فائقة ٠٠ واذا كان فى قدرتنا ذلك فانه لا خوف علينا من التعليم باللغة العربية ، فقد درست فى أمريكا ما يزيد على ٢٠ سنة ورأيت ما الذى يجرى فى سبيل أن يضمن للعالم والمتعلم أن لا يكون متأخرا عن ميدانه ساعات ، وكل ما أخشاه هو أن نجعل اللغة العربية حاجزا دون متابعة العلم فى أسرع مراحله ، الا أنه لو رتب كل شيء على أساس واضح وواسع وفيه القدرة على تخيل المطلوب والنهوض به فمن الممكن أن نلحق بالركب فى حدود عشر سنوات ، أما بدون ذلك فان التمسك باللغة العربية يصبح نوعا من العاطفة قد لا تؤمن عواقبه !

مكتبة لترجمة البحوث والمجلات العلمية

الدكتور عبد العزيز السيد : لى تعليق بسيط على الدكتور محمود الغول ، فالتعليم باللغة العربية امر حيوى جدا ٠٠ وفى أثناء زياراتى لروسيا والصين وجدت أن كل ما فعلوه لتعميم التعليم باللغة التى تتكلمونها هو انهم انشأوا مكتبة كبيرة جدا للترجمة بحيث تترجم كل ما يظهر فى العالم من مجلات علمية أو كتب أو بحوث ٠٠ وفى رأيى أننا لو قلنا بضرورة ترتيب الكتب والمراجع بالعربى قبل الدراسة فلن تحل هذه المشكلة اطلاقا ٠٠ ولكننا يجب أن نبدأ مباشرة فى عملية الترجمة وفى عملية التدريس باللغة العربية ، وسيضطر الاساتذة والعلماء بناء على ذلك ان يكتبوا بالعربى ، وستنشىء مكاتب للترجمة وتسير الحلقة ٠٠ فنحن ورثة ثقافة عربية سداها ورحمتها الاسلام ٠٠ والاسلام عندما ننظر اليه بعمق نجد فيه حلا لكل مشاكل العالم الحاضر ، فهو ليس مجرد عقيدة او عبارات بل هو اسلوب للحياة واضح المعالم ٠٠ ولهذا فان التعليم باللغة العربية فى جامعاتنا سيجعلنا نتامل الثقافة العربية والاسلامية ويجعل للبحث العلمى عند العرب مذاق خاص ٠٠ وقد قلت ذات يوم فى احد الاجتماعات ان الغرب لظروف ما خرج على العالم وفى يده اليمنى البارود وفى يده اليسرى الصناعة واحضر لنا كل ما نعانى من مشاكل ، ولو قدر للمسلمين ان يخرجوا الى العالم وفى يدهم اليمنى كتاب الله وفى اليسرى الصناعة

لا يوجد خلق أو إبداع بدون حرية كاملة الطالب في الدراسة !

لماذا لا نبدأ مباشرة في ترجمة المجلات العلمية والكتب والبحوث ؟

لتغير وجه العالم .. فالقرآن الكريم في الواقع يعتمد على أسلوب البحث .. وأسلوب البحث فيه استقرائي استنباطي .. فنحن نملك اذا ثروة فكرية عظيمة ، ومن حقنا أن نستخرجها ونجلوها ونعمل بمقتضاها ، وهذه هي مهمة الجامعات الكبرى ، ولذلك فان التعليم باللغة العربية في جامعاتنا هدف قومي ووطني في الدرجة الاولى وتحقيقه بالتالي يتطلب منا عدم الانتظار طويلا ..

العملية الى ابراز الافكار لاولادنا نكون قد خدمنا العلم في الحقيقة .. فقد وجدت ـ للاسف ـ ان أغلب الطلبة في الكليات التي تدرس في بعض الفروع باللغة الاجنبية وهم لا يعبرون تعبيرا صحيحا ، فالممتحن يكاد يتصيد الكلمة الصحيحة في لغة الطالب أثناء الاجابة ، ولهذا فان الحرص على أن يتلقى الطالب علومه بلغته العربية فيه مساعدة له على الفهم والتحصيل وخدمة لثقافتنا العربية ..





طلبة الفروع الأجنبية والكلمة الصحيحة

الدكتور محمد مرسى أحمد : أضيف الى الدكتور عبد العزيز السيد أنه لاداعي للخوف من استخدام اللغة العربية للتعليم في جامعاتنا .. وساضرب لذلك مثلا .. منذ ستين عاما كان القانون مثلا في مصر وفي البلاد العربية يدرس باللغة الفرنسية . وعندما طرحت فكرة تعريبه عارض ذلك الكثيرون خوفا من تدهور القانون .. وعندما عربنا القانون لم يحدث شيء ، بل على العكس ، نشطت البحوث وأصبح لنا لغة قانونية كاملة .. ولهذا فان ما قاله الدكتور الغول ينطبق أكثر ما ينطبق على الدراسات العليا بعد الدرجة الجامعية الاولى ، فهؤلاء من حقهم أن تبقى حاليا دراساتهم بلغة أجنبية حتى تنجح تجربة تعريب التعليم الجامعي في البكالوريوس فيمكننا بحث أمرهم مرة أخرى .. فالعلم الذي يصل الى الانسان يوما بعد يوم أو ساعة بساعة ، هذا العلم يلزم لطلبة الدراسات العليا. أما طلبة البكالوريوس فان كتبهم في العادة تحوي المسائل الاساسية المتفق عليها والتي انتهى الراي الى صحتها .. ونحن هنا نقول كمرحلة أولى على الاقل يجب أن نبدأ بدراسة اللغة العربية ، واذا وصلنا بلغتنا العلمية ولغتنا في التكنولوجيا وفي التفكير وفي كل أعمالنا



لماذا لغتنا العربية مقصورة فقط على الأدب ؟

الدكتور مولاى ادريس شابو : أنا مع الدكتور عبد العزيز والدكتور مرسى في أن اللغة العربية كمطلب قومي يجب أن تحتل جميع فروع العلوم وجميع الميادين، فاذا كانت اللغة العربية مقتصرة فقط على الادب فاننا بذلك لا ننمي المجتمع العربي .. وأريد هنا أن أتحدث عن وضعي الخاص ، فقد درست باللغة الفرنسية ثم درست بعد ذلك في المانيا والآن أدرس باللغة العربية .. ومن خلال تجربتي أؤكد بان الاستاذ الجامعي يستطيع ان يأخذ المعلومات مهما كانت من بلاد العالم ويصيغها في قالب من اللغة العربية بعد أن يأخذ منها ما يناسب مجتمعنا وما يعمل على تطويره ..

وأحب هنا أيضا أن أعود مرة أخرى الى سؤالنا الاول الذي انطلقنا منه .. فالمشاكل الجامعية لا تعد ولا تحصى .. وهناك مشكلة عامة يتكلم فيها المتخصصون ويقولون بان المؤسسات التربوية لا تساعد على نمو المجتمع بل تحافظ على تقاليده وتصبح عائقا لنموه .. وهذه مشكلة أساسية ونجدها في جميع البلدان .. ولكن بالنسبة لنا كعرب كيف نطور وكيف ننظم ونبتكر جامعة

كرسي الأستاذ أساسه الأزهر الشريف وليس جامعة كمبردج!

تعريب التعليم في جامعاتنا هدف قومي ووطني من الدرجة الأولى

تدفع المجتمع للامام ؟•• فى رأيى هذه مشكلة أساسية •• ثم هناك مشكلة أخرى وهى خاصة بالعلوم الانسانية •• ونحن نرى للاسف أن كثيرا من الاساتذة يترجمون وينقلون المعلومات عن بلدان مختلفة ، وهذه المعلومات لا تتمشى ومطالب المجتمع ، فكيف نتغلب على ذلك ؟•• اننى أرى الطريق فى البحث العلمى ، حيث يجب على الجامعى أن يبحث ويدرس المجتمع ويبتكر طرقا جديدة لكى يساعد على بناء المواطن العربى وتطوير مجتمعه •• وهناك مشاكل أخرى مادية وبشرية وخاصة بالتدريس وقد سبقنى فى الحديث عنها الزملاء •• واعتقد أن الدكتور النشار يريد أن يعطينا بعض الاضافات ••



الدكتور محمد حمدى النشار : نحن نعيش اليوم فى عصر الثورة العلمية والتكنولوجية الشاملـــة ، فالعلم والمعرفة يتطوران اليوم بسرعة ومعدلات هائلة ، ومن هنا كان من أهم مشاكل جامعاتنا العربية ليس فقط مواكبة التقدم ولكن المشاركة أيضا فى قيادته ، ولكى نشترك فى القيادة فاننا نحتاج الى امكانيات ضــخمة ونتطلع الى كل المسئولين فى العالم العربى أن يصرفوا على الجامعات بسخاء ، فجامعاتنا يقع عليه عبء اكبــر بكثير من العبء الذى تتحمله جامعات الدول المتقدمة ، فجامعاتنا مطالبة بأن تنقل مجتمعاتنا من واقعها المتخلف أو البسيط الى الواقع المتقدم ، كما انه آن الاوان بالنسبة للجامعات الجديدة أن تخرج عن النظم التقليدية المتوارثة فى الجامعات القديمة ، فعلى هذه الجامعات أن تدار بنظم جديدة حتى تســتطيع أن تحقق مطــالب مجتمعاتها وأن تنطلق فى اداء رسالتها على الوجه الاكمل، وهذا الامر مشروح بالتفصيل فى عدة كتب وبحــوث علمية تناولها اتحاد الجامعات العربية فى مؤتمره الاخير الذى عقد فى بغداد فى نوفمبر الماضى ••

ومن ضمن المشاكل التى تواجه جامعاتنا او جامعات العصر الحاضر ، أن الجامعة لم تعد مسئولة فقط عن التعليم ، بل أصبحت مسئولة أيضا عن الرعاية الاجتماعية والرعاية الفكرية والثقافية ـ تماما كما قال الدكتور عبد العزيز ـ وهى أيضا مسئولة عن التربية الروحية والرياضية •• ولهذا فقط أصبح العبء ضخم وكبير على الجامعة •• وما تنفقه بعض الجامعات على النواحى الاجتماعية والثقافية والرياضية وخلافه يفوق فى بعض الاحيان ما تنفقه على العملية التعليمية •• وهذا يحتاج الى ادارات ضخمة ، لان جامعة اليوم أصبحت تختلف قطعا عن جامعة الامس ، ولهذا فعلى أى جامعة جديدة أن تضع تلك الامور فى الحسبان وأن تعد لها العدة ••

وفى النهاية فاننى احب أن اقول ان جامعاتنا مازالت فى دور النمو وان الشوط أمامها بعيد وطويل ، وانما فى الفترة الاخيرة أحرزت تقدما ، والعبرة ـ كما قال الدكتور عبد العزيز ـ هى فى اننا نسير فى طــريق التقدم ولا نتخلف ، ففى عام ١٩٥٠ كانت الجامعات فى الوطن العربى لا تتعدى ١٢ جامعة ، واصبحت اليوم ٥١ جامعة ، وكان بهذه الجامعات حوالى ٥٠ الف طالب ، وأصبح بها اليوم ٧٥٠ الف طالب •• وكذلك أعــداد هيئة التدريس كان محدودا اما اليوم فاعدادهم غاية فى الضخامة ، الا أن كل ما نحتاجه اليوم هو الاسراع فى عمليات التنمية لكى نواكب ركب التقدم ونشترك فى قيــادته ••

أسوأ ما أخذناه عن الجامعــات الأوربية!

لم تعد الجامعة مسئولة عن التعليم فقط فهي مسئولة ايضا عن الرعاية الفكرية والثقافية

فكرة التعريب ليست جديدة، فرفاعة الطهطاوي ترجم الدستور الفرنسي والطب والهندسة !

الدكتور علي رضا الهنيدي : في الحقيقة ان جامعاتنا القديمة ورثناها عن النظام الغربي ، وعقب ذلك لم نفكر عند انشاء الجامعات الجديدة حول الهــدف من انشاء الجامعة ‥ هل الهدف للبلد الذي ستنشيء فيه ، ام الهدف لكل البلاد العربية ، أو غير ذلك ؟‥ ان اى جامعة فى الخارج تهتم بأهدافها قبل اى شيء آخر ، ولو نظرنا مثلا الى الولايات المتحدة الامريكية لوجدنا فيها جامعات تضع هدفا لها اساسيا فى الابحاث وهى الجامعات التى تخرج منها « اينشتين » ، وفى مثل هذه الجامعات توجد احسن اقسام الطبيعيات والكيميـاء والرياضيات فى الدنيا ‥ اذن ماذا نريد ؟‥ بكـل بساطة نحن فى حاجة الى جامعات للبحث فى مجتمعاتنا العربية ‥ فمن اسوأ ما اخذنا عن الجامعات الاوربية نظام التلقين ‥ استاذ يعطي محاضرة ثم طالب يستمع للمحاضرة ويأخذها ليذاكرها ‥ اساتذة التربية فى العالم قالوا ان هذه ليست الطريقة المثلى ‥ وقالوا ان هذه الطريقة القديمة اصبحت غير مفيدة ولهـذا اهملتها الجامعات ‥ لان الهدف الاول من الجامعات اليوم هو أن تخلق الانسان القادر على التفكــير وعلى تقييم ما يتلقاه من معلومات ، فذلك وحده هو الذى يبنى الشخصية الجديدة التى تستطيع أن تبتكر وتخترع وتقدم ما لم يستطع أن يقدمه السابقون ‥ فنحن فى عصر يسعى الى خلق الشخصية الناقدة فى شـــبـاب الجامعات ، وهذا لن يتأتى بنظام المحاضرات المتبع ‥ ابدا ‥ انه يحتاج الى حرية كاملة للطالب فى الدراسة ‥ فلا يوجد خلق أو ابداع بدون هذه الحرية ‥ وهذا ما نسعى الى خلقه اليوم فى الجامعات العربية ‥ لابد أن تكون حرية المناقشة العلمية مكفولة وعلى أوسع مدى ‥ ولابد الا نغلق الابواب على من يدرسون فى علوم تخصصية ونبعدهم تماما عن العلوم الانسانية أو العكس.

فالطبيب الذى لا يعرف العلوم الانسانية فى رأيى لن يصبح طبيبا ممتازا ‥ فلابد من أن يدرس طالب الطب العلوم الانسانية ‥ وكذلك الطالب الــذى يدرس العلوم الانسانية لابد من تعرفه على بعض علوم الطبيعة والاحياء والكيمياء وغيرها ، لان هذا هو الانسان الذى نود أن نراه بصورته الجديدة فى المجتمع العربى ‥ فنحن نريد أن نربى قيادات لا مجرد متعلمين !

وأود أن أشير هنا الى انه منذ حوالى شهرين كــانت هناك مجموعة من مديرى الجامعات العربية مجتمعين مع مجموعة من مديرى الجامعات الامريكية ‥ وســألنى أحدهم عن فلسفة التعليم فى الاسلام ؟‥ فقلت له ان الكتاب السماوى عندنا وهو القرآن قسم الناس الى أنبياء ثم علماء وبعدهم اولى الالباب ‥ واولى الالباب هؤلاء هم الذين يستمعون للمناقشة ويختارون احسن ما فيها ‥ اى أنهم اتبعوا ما ينادى به اليوم أساتذة التربية الحديثة من أن المناقشة هى أعلى درجات المعرفة ‥ ونحن للاسف عندما نقلنا التعليم من الدول الغربية نســينا التعليم الموجود فى القرآن ، واكتفينا بالمحاضرات ولم نعلم الطالب كيف يستمع ويحلل ويناقش كما علمنـــا القرآن ‥ وعندما تطور بنا الحديث قلت للاستاذ الذى ســألنى انت فاكر ان كرسى الاستاذ من كمبــردج أو اكسفورد ‥ ابدا ان اساسه هو الازهر ‥ كـــان الاستاذ يجلس فى اروقة الازهر بجوار العمود على كرسى وحوله على الارض مجموعة صغيرة تستمع اليه ‥ وعلماء التربية فى نصف القرن العشرين اعتبروا هذه الطريقة هى الطريقة المثلى فى التعليم لانها تخلق القيادات وتربى فى الطالب حرية الفكر والقدرة على تقبل النقــد واحترام الرأى المخالف ‥ ثم اننى اكرر مرة اخرى بانه لا توجد جامعات فى الدنيا الا بالابحاث ‥ فقد مضى عهد الجامعات التى تركز على التعليم لوحده وبدأ عهد الجامعات التى تركز على الابحاث العادية والابحاث التطبيقية ‥ وهذا من شأنه أن يربط الجامعات بالمجتمع العربى ويجعلها تساهم فى تطويره ‥



الجامعـــة ليست وحدها مسئولة عن مستوى التعليم

الدكتور محيي الدين صابر : أنا فى رأيى أن التعليم الجامعى بصورته الراهنة يحتاج منا الى وقفة طويلـة ، نبحث فيها كل الامور المتعلقة به لنكتشف الثغرات التي

نحن في حاجة الى جامعات للبحوث في مجتمعاتنا العربية

كان الطب يدرس بالعربية في القرن التاسع عشر في القصر العيني !

تجعلنا مثلا لو اجرينا امتحانا في المعلومات العامه السياسية او الاقتصادية او الفنية على خريجي الجامعات لحصلنا على نتائج تؤكد لنا بصراحة أن نصف المتقدمين لهذا الامتحان على الاقل قد رسبوا .. اذن فالجامعات بصورتها الراهنة تخرج لنا الموظف ولا تخرج لنا المثقف .. وهذه في رايي هي اولى الثغرات .. اذن كيف نستطيع أن نتفادى هذا ؟.. هل نعتقد ان الجامعة هي المسئولة مسئولية كاملة عن التعليم ؟.. في الواقع : لا .. فالجامعة تتلقى الطالب بعد ان يقضى حوالى ١٢ عاما فى التعليم العام ، ويصل الى الجامعة وليس لديه القدر الكافى من المعلومات العامة التى تمكنه من تكوين شخصيته أثناء الدراسة الجامعية ..

وهناك مسألة أخرى خاصة بمشاركة أصحاب الكفاءات العربية من اساتذة الجامعة في دعم وتنمية الجامعات العربية الجديدة ، وهذه ليست بدعة ، فالتاريخ قال لنا أن علماء بغداد ذهبوا الى الاندلس وفتحوا مدارس هناك تلاقى فيها علماء من المغرب مع اشقائهم علماء المشرق العربى .. وهذه المسألة البالغة الاهمية تدفعنا الى وجود سياسة لاعداد هيئات التدريس الجامعية بطريقة قومية حتى نوفر الاعداد اللازمة المطلوبة وخاصة فى اللغة العربية ، فقبل وصولى الى قطر بيوم لحضور افتتاح الجامعة الجديدة ، تلقيت رسالتين واحدة من جامعة غانا واخرى من جامعة زائير يريدون اساتذة في اللغة العربية .. ونحن نتلقى اعدادا كبيرة من مثل هذه الرسائل من دول في امريكا اللاتينية وافريقيا ومالطه وحتى ايطاليا ، وكل هؤلاء مهتمون باللغة العربية .. وأنني أرى أن هناك ضرورة ملحة فى التخطيط والتنظيم للدراسات العليا فى هذا المجال لسد حاجة الدول العربية والدول الاخرى ، خاصة وان لغتنا العربية أصبحت واحدة من بين اللغات الاساسية التي يتم التعامل بها على المستوى العالمى .. وأعتقد أن واجبنا في ذلك أن نقيم معهدا عربيا بتمويل عربى لتوفير اصحاب الكفاءات من أساتذة ومعيدين للعمل فى هذا المجال واستكمال النقص فى هيئات التدريس ..

وشيء جميل لو امكن للامة العربية ان تقيم فى كل مدينة عربية جامعة ، لان فى ذلك الخير الكثير ، ولكن الجامعة ليست مبان واساتذة وطلبة ، فهى مجتمع فكرى وعلمى وبحوث وانتاج ..

وفى رايى أن الجامعات عندنا منفصلة عن مجتمعاتنا والحياة داخلها غير الحياة خارجها ، وان كان ذلك يحدث فى العالم الثالث كله ، الا انه علينا ان نزيل هذه الاسوار التي تحول بين ارتباط الجامعة بالمجتمع ومشاركتها فى حل مشكلاته والنهوض به فى كافة المجالات ..

وفيما يتصل بتعريب التعليم فى الجامعات فانني ارى انه قد آن الاوان ان تدرس جامعاتنا علومها باللغة العربية .. فقد سبقتنا دول عديدة فى هذا المجال بان استخدمت لغتها الاصلية فى التدريس بجامعاتها مثل الصين واليابان ..

وليست فكرة التعريب بجديدة علينا ، فعندما حدث اتصال بين الشرق والغرب ذهب علماء مثل رفاعة الطهطاوى الذى بدأ عمله عند عودته الى القاهرة بترجمة الدستور الفرنسى وقانون نابليون كما ترجم الهندسة والطب لتدريسهما باللغة العربية رغم انه كان من رجال الازهر .. والغريب ان المغالين فى الوقوف ضد هذا التيار القومى العربى ينسون أن الطب كان يدرس فى القرن التاسع عشر باللغة العربية فى القصر العينى .. وفى أيام محمد على كان الطب وغيره من العلوم كالهندسة يدرس باللغة العربية .. وفى ذلك الوقت ظهرت اختراعات عظيمة .. ولذلك فان القضية ليست قضية اللغة العربية بقدر ما هى قضية استسهال من المثقفين ، فاللغة العربية كانت لغة علم وتجريب ، والجامعات الاوربية كانت تدرس العلوم العربية وفى مقدمتها علوم الطب لابن سيناء ..

★ ★ ★

وهكذا نرى ان كل المجتمعين من كبار رجال الجامعات ركزوا فى حوارهم المفتوح حول الوسيلة المثلى التى تتفادى بها الجامعات العربية الجديدة السلبيات والاخطاء التى واجهت الجامعات القديمة خلال مشوارها الطويل .. وركزوا ايضا على ضرورة ان نبدأ فى تعريب التعليم الجامعي والتخطيط لخلق جيل جديد يؤمن بضرورة ربط الجامعة بالمجتمع ، ويعرف معنى المناقشة على أسس موضوعية سليمة .. وأكدوا خلال مناقشاتهم ايضا على ان رسالة الجامعة ليست مجرد التعليم او تخريج اعداد من الموظفين .. بقدر ما هى مطالبة بأن تقدم لنا الانسان الواعى ، المثقف ، الباحث ، المدرك لمشكلات مجتمعه والمجتمع الانسانى من حوله ..

د. أحمد الشرباصي



الرسول

إمام القادة

اشترك مع اتباعه في حفر الخندق حول المدينة وكان يتعب ويجوع مثلهم ؟

يقول الله عز شانه فى سورة الاحزاب : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا » . وقد يكون من الخير فى مقامنا هذا أن نتعرف الى شخصية الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فى مجال القيادة ، لنتخذ منه مثلا أعلى فى حياتنا الخاصة والعامة ، وينبغى لنا أن نعلم أن أى مجتمع ـ صغر أم كبر ـ لابد له من نظام وتوجيه وقيادة . لان الناس لا يصلح لهم أمر . ولا يستقر لهم وضع اذا كانو فى حياتهم فوضى بلا ضابط أو حاكم . ومن هنا رأينا الاسلام يضع فى تعاليمه مبادىء الخلافة ، أو الامامة ، أو الامارة ، أو القيادة ، أو الولاية على الناس ، ليتحقق من وراء هذه الولاية رعاية دين الله ، وسياسة دنيا الناس .

واذا كانت الامامة العظمى فى الاسلام شريعة دائمة ، وفريضة لازمة ، فان دين الاسلام قد أخذ بمبدأ القيادة او الامارة فى كل ميدان صالح لذلك : فى السلم والحرب، وفى المجتمع الصغير والمجتمع الكبير ، حتى رأينا رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول : « اذا خرج ثلاثة منكم فى سفر فليؤمروا أحدهم » .

وكذلك جعل الرسول كل مشرف على مجموعة ، أو كل قوام على طائفة ، راعيا لها ، ومسئولا عنها ، ووضع فى ذلك الشعار الدقيق : « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » .

واذا كنا نعرف أن رعاية المجموعة الصغيرة المحدودة ـ كالاسرة أو الفرقة أو الفصل من فصول الدراسة ـ تحتاج الى رعاية ويقظة ومجهود ، فلاشك أن رعاية الامة بأجمعها تتطلب أضعافا مضاعفة من التعب والصبر والحكمة .

وها نحن أولاء نحاول أن نتلمس الاسوة الحسنة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو فى مجال الرعاية والتوجيه ، متذكرين أنه كان للرسول سلطة واسعة ، فهو نبى يوحى اليه . وهو رسول معصوم قد اختاره الله واصطفاه ، وهو خير قومه عقلا وخلقا وحكمة ، وهو المطاع بين أصحابه ، حتى انهم يفدونه بانفسهم وآبائهم وأمهاتهم، عامل أتباعه بروح الصديق ووجههم بعطف الاخوة وكانت هذه منة من الله عليه ، وهبة له ، وهو القائل لرسوله : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

روح التواضع

وكان محمد صلوات الله وسلامه عليـــه من شعوره بالتبعة ، وأنه مسئول عن غيره كما يسأل عن نفسه ، يشارك قومه ما يكلفهم به ، أو يدعوهم اليه ، فيده مع ايديهم ، ورأيه مع آرائهم ، وخطوته مـــع خطواتهم ، يخرجون للجهاد فيكون فى طليعتهم ، ويكون أقربهم الى الاعداء فيحتمى به الذين وراءه كما قال الامام على بن ابى طالب ، ويشرعون فى حفر الخندق حول المدينة ، فلا يجلس جلسة الرئيس أو الملاحظ ، بل يشترك معهم يحفر ويحمل ويتعب ويجوع ٠

بل انه احيانا كان يتخير لنفسه من العمل ما يحتاج الى مجهود أكثر ، فقد خرج ذات يوم مع أصحابه ، وأرادوا أن يعدوا شاة للطعام ، فقال أحدهم ، على ذبحها ،

وقال الثانى : وعلى سلخها ٠

وقال الثالث : وعلى طبخها ٠

وقال الرسول الاكرم : وأنا على جمع الحطب ٠

وهنا قال اصحابه : نحن نكفيك ذلك يارسول الله ٠

فماذا قال ؟ قال : انا اعلم أنكم تكفوننى ، ولكنى اكره أن أتميز عليكم ، وان الله تبارك وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزا على أصحابه ٠

وهكذا علمه ربه ، لقد علمه أن يبدأ بنفسه وخطوته ، ويعد ذلك تقبل النفوس ، وتتوالى الخطوات ، ولذلك قال له فيما قال : « قل هذه سبيلى ، أدعو الى الله على بصيرة. انا ومن اتبعنى » ٠

ولعل هذا التوجيه الالهى هو الذى جعل الرسول على الدوام سباقا الى الشعور بالتبعة ، مسارعا الى النهوض بالواجب ، ومن أوضح الشواهد على ذلك أن أهل المدينة فزعوا ذات ليلة لاصوات سمعوها ، فاتجهوا ناحية مصدرها ليتعرفوا الخبر ، واذا هم يشاهدون الرسول عائدا اليهم من جهة الصوت وهو يمتطى جوادا عاريا ليس عليه سرج لقد سبقهم الى جهة الصوت ، وعرف جلية الخبر ، وعاد اليهم يطمئنهم ويقول لهم : « لن تراعوا ، لن تراعوا » ٠

شر الناس

ومن حكمة محمد القائد أنه كان يحذر قومه الاسراف فى الجدل والخصومة ويقول لهم فى ذلك : « ان شرالناس الالد الخصم » ٠ وقد أصلح الكثير من أمور الذين يقودهم عن طريق تنفيرهم وتحذيرهم الاتجاه الى الجدل السقيم، أو التخاصم الذميم ، ويتوسع الرسول فى الانتفاع بهذا التوجيه حينما يقول لصحابته : « انما أنا بشر ، وانه يأتينى الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض ، فأحسب أنه صدق ، فأقضى له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها » ٠

وهو لانه القائد يحرص على أنيكون للجميع وبالجميع، فلا يقرب هذا على حساب ابعاد ذاك ٠ وهو لا يتودد الى فريق ويتباعد عن آخر ، بل يقول لهم : انى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر ٠

وهو يأخذ الطريق السوى حين يحكم بين الناس فلا نسيان للعدالة ، ولا مكـــان للمحاباة فى الحكم ، وهو القائل : « والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » ٠

فى القيادة الحربية

ولعل روعة القائد تظهر فى مواطن الهول والبأس والصدام أكثر مما تظهر فى وقت السلام والاستقرار ، لان جو السلام يهيء لاصحابه هدوءا واستقرارا ، وتظرا وتدبرا ، مما يجعلهم يحسنون الملاحظة والاستنباط ، واما مواطن النضال والاحتدام فهى تتطلب البديهة الحاضرة، والقدم الراسخة ، والنفس الشجاعة المقدام ، ولذلك نجد فى « عبقرية محمد » هذه الكلمات عن روعة الرسول فى القيادة الحربية وتقدمه الصفوف : « محمد كان فى طليعة رجاله حين تحتدم نار الحـــرب ، ويهاب شـــواظها من لا يهاب ، وكان على فارس الفرسان يقول : (كنا اذا حمى البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب منه الى العدو) ٠

العفو عند المقدرة

● حكى ان عبد الملك بن مروان غضب على رجل فهرب منه ٠٠ فلما ظفر به أمر بقتله فقال له الرجل :

ان الله قد فعل ما أحببت من الظفر ٠٠٠ فافعل ما يحبه من العفو ٠٠٠ فان الانتقـــام عدل والتجاوز فضل والله يحب المحسنين ٠٠٠

فعفا عنه عبد الملك بن مروان ٠٠٠

الرسول

إمام القادة

عندما جاء على جواد ليس عليه سرج إلى أهل المدينة

ولولا ثباته فى وقعة حنين ، وقد ولت جمهرة الجيش ، وأوشك أن ينفرد وحده فى وجه الرماة والطاعنين ، لحقت الهزيمة على المسلمين ·

وخروجه — والليل لما يسفر عن صبحه ليطوف بالمدينة مستطلعا ، وقد هددها الاعداء بالغارة · والحصار — امر لو لم تدعه اليه الشجاعة الكريمة لم يدعه اليه شيء ، لان المدينة كانت يومئذ حافلة بمن يؤدون عنه مهمة الاستطلاع وهو قرير فى داره ، ولكنه اراد أن يرى بنفسه فلم يثنه خوف ولم يعهد بهذا الواجب الى غيره ·

ومشاركته فى الوقعات الاخرى هى مشاركة القائد الذى لا يعفى نفسه — وقد أعفته القيادة — من مشاركة الجند عامة فيما يستهدفون له ، فهى شجاعة لا تؤثر أن تتوارى حيث يتاح لها أن تتوارى ، وعندها العذر المقبول ، بل العذر المحمود ·

واذا كان القائد خبيرا بالحرب ، قديرا عليها ، غير هياب لمخاوفها ، ثم اكتفى منها بالضرورى الذى لا محيص عنه ، فذلك هو الرسول تأتيه الشهادة بالرسالة من طريق القيادة العسكرية ، وتأتى جميع صفاته الحسنى تبعا لصفات الرسول » ·

فى شباب محمد

والذى يزيدنا اعجابا بروح القيادة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبراعته فى النهوض بالتبعات ، تصديه البارع لحل المشكلات · هى أن روح القيادة الرائعة لم تتجل فى محمد وهو رسول فحسب ، بل تجلت وهو فى عز شبابه ، وان نسى الكثيرون مواقف لمحمد فى شبابه ، فهم لم يستطيعوا أن ينسوا موقفه الخالد يوم احتدم النزاع على وضع الحجر الاسود فى مكانه ، بعد ان شرعت قريش فى تجديد بناء الكعبة · لقد تأهب القوم للقتال ، واطلت السيوف من أغمادها ، وغمس القوم العتاة أيديهم فى جفنات الدم توسعا فى التجرئة على فحش القتال ، ونادى من بينهم مناد فقال : اربعوا على انفسكم ياقوم ، وحكموا فى امركم أول داخل عليكم من باب الحرم ، ويكون هذا الداخل هو محمد الامين ، وتستطيع عبقرية محمد فى القيادة أن تشرك جميع القبائل فى شرف المشاركة فى رفع الحجر الاسود ، عن طريق ممثل لكل قبيلة قبيلة يمسك بطرف من الثوب الذى وضع فى وسط الحجر ، وترضى كل قبيلة بذلك النصيب الذى تتساوى فيه مع غيرها من القبائل ، ولكن يدى محمد القائد الماجدة تنفردان دونهم جميعا حيث لا يستطيعون الاستنكار أو الاعتراض ، برفع الحجر ووضعه مكانه ، والقوم لا يكادون يصدقون أنهم قد اشتركوا جميعا ، وان محمدا انفرد وحده دونهم برفع الحجر ووضعه ·

ومن براعة محمد فى القيادة والحكم أنه كان لا يتتبع عورات الناس ، ولا يفتش عن دواخلهم ، لان الامير — كما قال محمد نفسه — اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم ، ووضع فى ذلك قاعدة مثلى لازالت تهدى الحاكم حيثما كان الى طريق الرشاد : « أمرنا أن نأخذ بالظاهر والله يتولى السرائر » ·

أكثر من منصف

ومن مظاهر العظمة فى قيادة محمد لامته أنه كان منصفا لاتباعه ، بل كان أكثر من منصف ، كان نبيلا كريما ، يخلع على صحابته حلل التقدير والتكريم ، فهو يشاورهم فى كل أمر ، وهو يقدر لهم كل جهد ، وهو يستعين بكل طاقة فيهم ، وهو ينوه بكل صاحب فضل منهم ، وهو يثنى عليهم أوسع الثناء حتى يقرنهم بتلك الالقاب الجميلة التى عدوها اكرم وسام يزين حياتهم وتاريخهم فأبو بكر يسميه الرسول بالصديق ·

أجمل النصائح

قبر يابنى احزانك وارمها بعيدا ·· لا تدعها ترسب فى نفسك حتى لو كان لديك احساس حقيقى بالحزن فلا تضعه فى صندوق زجاجى وتحدق فيه بل ارمه بعيدا ·· وصدقنى بانك سوف تعيش حياتك أكثر مرحا وتوقا الى الافضل والاجمل فكل شيء ممكن ان ينتقل بالعدوى الى الاخرين ومنهم حتى السعادة ··

درجات الغضب

هناك الانسان الذى يغضب بسرعة ويهدأ بسرعة ·

والانسان الذى يغضب ببطء ويهدأ بسرعة ·

والانسان الذى يغضب بسرعة ويهدأ ببطء ·

وافضلهم هو الانسان الذى يغضب ببطء ومسرعا ما يعود الى هدوئه اذا ما زالت عوامل الغضب ·· فهو انسان متسامح لا يكتم الغيظ ولا العقد ·

وعمـــر هو الفـــاروق وعثمـــان ذو النـــورين ، وعلى باب مدينة العلم • وخالد سيف الله المسلول ، وأبو عبيدة أمين هذه الامة ، وجعفر هو الطيار فى الجنة وخزيمة بن ثابت هو ذو الشهادتين ، وطلحة بن عبيد الله هو الشهيد الذى يمشى على الارض •

وكان النبى عليه الصلاة والسلام دارسا لطبائع الناس، ومطامح الافراد ، وكان من براعته فى القيادة يحرص فى حكمة على أن يرضى منازع النفوس ، وأن يستوعب طاقات الرجال وقواهم ، ودوافع الفخر عندهم فيما يرضى الله وينفع الدعوة ، فهو مثلا يرضى نزعة الفخر عند أبى سفيان بن حرب ، وفى الوقت نفسه يستغل هذا فى توطيد السلام فى يوم الفتح الاكبر : فتح مكة ، فقد أعلن على الاشهاد قوله • من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، كل هذا ارضاء لنزعة الفخر عند أبى سفيان ، وكل هذا ــ فى الوقت نفسه ــ خدمة للدعوة والدين •

وحينما يتأهب الرسول لاحدى الغزوات ، ويعطى سيفه للبطل صاحب العصابة : أبى دجانة ، ويعلق أبو دجانة السيف فى وسطه ، ويمشى به مختالا مفاخرا بين الصحابة، لا يمنعه الرسول ذلك ، بل يجمع بين ارضاء نزعة الفخر عنده ، واثارة روح المنافسة بين الجنود ، فيقـــول : « يا أبا دجانة ، انها مشية يكرهها الله ، الا فى مثل هذا الموطن » •

ولم يجعل الرسول عليه الصلاة والسلام أساس التقدير أو التمييز بين الناس هو الغنى أو القوة أو كثرة العرض والمتاع ، بل كان له مقياس آخر يفضل ؟ هذا على ذلك • وقد صاغ هذا المقياس من هدى الله القائل : «ان اكرمكم عند الله أتقاكم » • فقال متابعا القرآن : « ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى والعمـــل الصالح » ، ويؤكد هذا الاتجاه أزكى تأكيد حين يجعل الضعيف هو الاساس الذى يحتاج الى الرعاية والعناية ، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « الضـــعيف أمير الركب » • ويقول أيضا : « ابغونى فى ضعفائكم ، فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم » • ويجمع بين الرحمة للصغير الضعيف المحتاج الى الرقة والرأفة • وبين الاحترام للكبير فيقول صلوات الله وسلامه عليه : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا » •

لا يحفل بالمظاهر

ولقد كان هذا القائد العظيم الحكيم ، والسيد المطاع بشخصيته ونبوته وامامته ، رجلا لا يحفل بالمظاهر ، ولا يقيم وزنا لما تعارف عليه الناس من مظاهر الجاه ووسائل السلطة ، بل كان يقول : انما أنا عبد ، آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد » • كان وهو النبى الرسول المطاع المفدى ، يحلب الشاة ، ويرقع الحذاء ،

كان يحذر قومه من الجدل السقيم أو التخاصم الذميم

كان سلطة واسعة وهو خير قومه عقلا وخلقا وحكمة

ويعلف البعير ، ويخيط الثوب ، ويسقى الهرة ، ويردف على الدابة ، ويحمل متاعه من السوق ، ويصغى الى العجوز التى تقبل عليه لتسائله ، فلا ينصرف عن الاستماع اليها حتى تتم حديثها وينام على الحصير حتى تؤثر فى جانبه •

وحسبنا عرفانا بعظمة النبى ان يجتمع على تقديره الاصدقاء والاعداء ، والمسلمون وغير المسلمين ، وهذا هو العالم الاوربى ، الدكتور ماركس دودز يقول متحدثا عن رسول الله [illegible] مع انه ليس من اتباع ذلك الرسول : « أليس محمد نبيا على وجه من الوجوه ؟ انه على اليقين صاحب فضيلتين من فضائل الانبياء ، فقد عرف حقيقة عن الله لم يعرفها الناس من حوله ، وتمكنت من نفسه نزعة باطنة لا تقاوم لنشر تلك الحقيقة ، وانه لخليق فى هذه الفضيلة أن يسامى أوفر الانبياء شجاعة وبطولة من بنى اسرائيل ، لانه جازف بحياته فى سبيل الحق ، وصبر على الايذاء يوما بعد يوم ، لمدة سنين ، وقابل النفى والحرمان والضغينة وفقد مودة الاصحاب بغير مبالاة ، فصابر على الجملة قصارى ما يصبر عليه انسان دون الموت الذى نجا منه بالهجرة ، ودأب مع هذا جميعه على بث رسالته ، لم يقدر على اسكاته وعد ولا وعيد ولا اغراء •

وربما اهتدى الى التوحيد أناس آخرون بين عباد الاوثان ، الا أن أحدا اخر غير محمد لم يقم فى العالم مثل ما أقام من ايمان بالوجدانية دائم مكين ، وما أتيح له ذلك الا لمضاء عزمه أن يحمل الاخرين على الايمان •

فاذا سأل سائل ، ما الذى دفع بمحمد الى اقناع غيره، حيث رضى الموحدون بعبادة العزلة ؟ • فلا مناص من أن نسلم بأنه هو العمق والقوة فى ايمانه بصدق ما دعا اليه» •

لقد كان محمد صلوات الله وسلامه عليه ، انسانا ونبيا ورسولا ، وحاكما وقائدا واماما ، وكان المثل الاعلى فى هذه الصفات ، ومن واجب الامـــة التى استجابت له ، وآمنت به ، أن تهتدى بهديه ، وأن تستلهم منه المنهاج السليم المحقق لحراسة دين الله وسياسة دنيا الناس •

على الملك

قاموس المعلومات الخاطئة



في عالم اليوم المسرع المتخصص في دقة ، قواميس ومعاجم لاكثر المعارف والعلوم ، وهناك قواميس اللغة وهي قد سبقت بالظهور .. وقواميس للعلوم الاجتماعية ، والعلوم الطبية ، وللموسيقى قواميس ... والكلمات المأثورات والامثال .. واكثر ما يخطر ببال المثقف .. ثم دائرة المعارف .. هذه او تلك ضروب وصنوف .. ولعل الذى نقدمه للقارىء العربى فى هذه المقالة هو من الـوان التصنيف الثقافى التى يجدر بالمثقف والمتعلم جميعا ان يلما بطرف مما يضم هذا القاموس • عنوانه (قاموس المعلومات الخاطئة) اصدرته دار توماس كروويل عام ١٩٧٥ فى نيويورك • جمع مادتـه وصنفها (تـوم بـيرنام) •

من هو المؤلف ؟

هو استاذ اللغة الانجليزية وادابها فى جامعة بورتلاند فى ولاية أوريجون الامريكية • سبق له ان نشر عددا من القصص القصيرة والاشعار والمقالات فى الصحف والمجلات الامريكية • اعتمد بيرنام فى مؤلفه على كتب ومعلومات وعلى قراسة ، وقوة ملاحظة ونحو هذا •

والكتاب ـ او القاموس ان شئت الدقة ـ يجمع كثيرا من المعتقدات والمعلومات التى يظن الناس ـ اكثرهم ـ انها صحيحة لا ترقى لصحتها الاباطيل .. كمثل اعتقاد البعض ان جنس النعام يدفن رأسه فى الرمل ! او كقولهم ان للتماسيح دموعا • وغير هاتين كثير مما يغطى ما يزيد عن ثلاثمائة صفحة • وهناك نماذج انتخبناها من محتويات هذا القاموس المفيد :

كليوباترا : أصلها

يحدثنا التاريخ ان سبع نساء ملكـات حملن اسم كليوباترا • وليس من بينهن من تنتمى لتراب مصر • والاخيرة السابعة هى اعلاهن شهرة • وقد تركت أثرا فى التاريخ كما فى الاسطورة • ولا شك تعلم ان البطالسة ـ الذين اليهم تنتمى كليوباترا السابعة ـ قد حكموا مصر نحوا من مائتين وخمسين سنة ويرجع اصلهم الى مقدونيا • واولهم كان من قادة الاسكندر الاكبر • فتح مصر وصير نفسه عليها ملكا •

ولم تكن الاسكندرية ـ عصرئذ ـ مدينة مصرية اللهم الا اذا جعلنا فى الاعتبار وجـودها على أرض مصر • فعمارتها ، وعادات اهلها ، تقاليدهم ولغتها وازياؤها وفنونها كلها اغريقية السمات •

مسلتا كليوباترا

مشهورتان معروفتان .. كلتاهما معلـم وبارز ، ويجذب السائحين • الاولى فى لندن والثانية فى مدينة نيويورك • لم تصنع اى منهما فى عهد اى من السبع الملكات الكليوباترات .. بل صنعتا نحو عام ١٥٠٠ ق•م اى قبل بداية عهد البطالسة فى مصر • جلبتـا من هليوبوليس الى الاسكندرية سنة ١٢ ق•م فى عهـد الامبراطور أوغسطوس • ثم انتقلتا واحدة الى لندن ، والاخرى الى نيويورك ، فى القرن التاسع عشر الميلادى •

الكلمات المتقاطعة : متى ؟

يعتقد كثير من الناس ان الكلمات المتقاطعة قد بدات فى الظهور عام ١٩٢٤ حين اصـدرت دار « سايمون وشوستر » فى نيويورك أول كتاب فى هذا الموضوع • وهذا ليس بصواب • اذ قد عرفها القارئون قبل ذلك التاريخ وبالتحديد فى ملحق صحيفة (نيويورك ورلد) التى صدرت يوم ٢١ ديسمبر ١٩١٣ !

جاليليو لم يخترع التلسكوب !

هنالك أوهام كثيرة تعلقت بسيرة العالم غاليليو .. اعلم ان غاليليو لم يخترع التلسكوب كما يؤمن بهـذا كثيرون • فقد اخترع التلسكوب عام ١٦٠٨ فى هولندا • غير أن جاليليو صنع تلسكوبا فى العام التالى ١٦٠٩ •

وعلى الرغم من انه حوكم امام محاكم التفتيش الا انه لم يعذب ولم يسجن بل كانت عقوبته ضربا من الاعتقال المنزلي ٠

ولم يصل جاليليو لنظرياته عن بندول الساعة نتيجة ملاحظته مصباحا يتارجح في كاتدرائية بيــزا ولـم يسقط شيئا من برج بيزا المائل ليبرهن ان الاشياء ذات الاوزان المختلفة تنزل الى الارض بنفس السرعة ٠ ومثل هذه القصص لم تات على لسان العالم جاليليو نفسه او ان احد معاصريه قد بينها ٠ بل هي قــد ارتبطت به في عهد متاخر ٠

الاعدام على الطريقة الفرنسية

من الناس من يظن ان هذه الالة القتالة قد سميت باسم مخترعها ، وانه ـ اي المخترع ـ كان اول ضحاياها٠ وانها فرنسية المنشا ٠ واعلم ان اصل القيلوتين ايطالي وشاع استعمالها هناك مدة طويلة ٠ وقد اقدمها الى فرنسا رجل اسمه الدكتور لوي وحملت اسمه زمانا ٠ ولكنها اخذت اسمها المعروف الان من رجل آخر هو الدكتـور جوزيف قيلوتين ٠ وله قصة تستحق ان تروى : اذ كان قيلوتين شديد المعارضة لاساليب التعذيب وطرق الاعدام البشعة في القرن الثامن عشر ٠ ولقد اقنع هذا الرجل الجمعية الوطنية الفرنسية باستخدام تلك الالة كاداة الاعدام الرسمية ٠ وكان هذا في ٢٥ مارس ١٧٩٢ ٠ وكان اول من اعدم بها ليس من اهل السياسة ، بل هو لص اسمه « بليزييه » ٠ وابان عهــد الرعب قطعت القيلوتين رءوس ثمانية آلاف فرنسي ! ومات الدكتور قيلوتين سنة ١٨١٤ فاثر ابناؤه ـ والحال كما قد علمت ـ تغيير اسم العائلة ٠ وبالمناسبة فالقيلوتين ما تزال اداة الاعدام الرسمية في فرنسا ٠

ماري انطوانيت وأكل الكعك!

عرفت الملكة ماري انطوانيت ـ عند عدد هائل من الناس ـ بانها قالت حين ذكر لها ان الفلاحين لا يجدون خبزا : « لماذا لا ياكلون الكعك » ! وماري انطوانيت لم تقل هذا ٠٠ فقد كتب « الفونس كار » عام ١٨٤٣ يشير الى ان هذه العبارة قد وردت على لسان « دوقة تسكاني »٠ في عام ١٧٦٠ ونسبت لماري انطوانيت حتى يساء الى قدرها ٠ وفي الجزء السادس من اعترافات « جان جاك روسو » اشارته لحادث حصل في « قرينوبل » نحو عام ١٧٤٠ اي قبل خمس عشرة سنة من مولد ماري انطوانيت جاء فيه ان احدى الاميرات المعروفات قالت ـ حين أبلغت ان الفلاحين لا يجدون الخبز ـ فلماذا لا ياكلون الكعك ؟!



أولى ناطحات السحاب

من الناس من يظن ان اولى ناطحات السحاب قد شيدت في مدينة نيويورك والواقع غير هذا اذ قد قامت اولى الناطحات في شيكاغو عام ١٨٨٩ وهي ذات هيكل فولاذي صممها ل٠هـ سوليفان ٠ وكانت من عشرة طــوابق ٠ وجاءت ناطحة السحاب الاولى في نيويورك عام ١٨٩٠ وكانت ذات ستة وعشرين طابقا وارتفاعها ٣٧٥ قدما ٠

مدينة بومبي القديمة

من الناس من يظن ان المدينة قد قضت عليها الحمم النارية التي كانت تقذفها فوهة بركان (فيزوفيوس) ٠ فان قد صح هذا فما كان ممكنا لحفريات علماء الآثار ان تظفر بشيء ٠ وواقع الامــر ان (بومبي) قد منيت بكارثتين ٠ أولاهما زلزال دمر المدينة الا قليلا وذلك كان سنة ٦٣ ق٠م ثم طفق اهلها يعمرونها ولكن البركان المذكور لم يمهل الاهلين فثار سنة ٧٩ ق٠م ٠ ورغم بعد صيت هذه الثورة البركانية الا انها لم تكن اعنف ثوراته او اشدها ٠ اذ قد مات ١٨ الف شخص في ثورته عام ١٦٣١ ٠

وبعــــد ٠٠٠

فهذه بعض منتخبات من الكتاب المذكور ٠٠ وما اكثر ما نحمل في رءوسنا من معلومات ابعــد ما تكون عن الصــواب ٠٠٠

انت تسأل والطبيب يجيب

جيوب زيتية

● اننى اعانى من وجود العديد من الاورام فى حجم الكرز على جلدة راسى • وقد اخبرنى الطبيب انها جيوب زيتية •

انى اشعر بالخجل عندما اذهب لتصفيف شعرى ـ هل من السهل التخلص من هذه الاورام •

« ل • س : المنامة »

الطبيب :

تتكون الجيوب الزيتية بانسداد فى منافذ الغدد الدهنية التى تفرز الدهن عند منابت الشعر (الشىء الذى يكسب الشعر لمعانه ومرونته الطبيعية) •

وازالة هذه الجيوب ليست بالامر الصعب، ويمكن ازالتها بواسطة طبيب العيادة الخارجية ـ تحت البنج الموضعى بكل سهولة •

حصوة المرارة

● اصبت بامساك لمدة طويلة ، وتعاودنى الام فى البطن من وقت لآخر •

وعندما اخذت لى صورة بالاشعه اخبرنى الطبيب بان كيس الصفراء يحتوى على كمية من الحصى ـ ولم يعطنى اى علاج ـ وبما ان الاصدقاء ينصحون بعدم تناول الدهون فى الطعام، اود ان اعرف لاى مدى على ان اتبع هذه النصيحة ؟

« سكينة • ق : الرياض »

الطبيب :

وجود حصى فى كيس المرارة يجب الا يثير قلقك • فقد تكتشف هذه الحصى بالصدفة عندما تؤخذ صورة بالاشعة •

والكثير من الناس يحمل الحصى فى كيس الصفراء دون ان يشعر بها او يعانى من اى اعراض •

وانك ياسيدتى ما لم تشعرى بالام حادة ـ يمكنك ممارسة حياتك الطبيعية وتناول الطعام الذى تشتهين •

يمكنك طبعا تجنب الاطعمة التى تسبب لك الالم بعد معرفتها بالتجربة •

اما بشان الامساك فانصحك بتناول الكثير من الخضار ،وكميات وافية من السوائل •

العلم في خدمة البشرية

● عون جديد يقــدمه العلم لضحايا الشلل ـ فى شكل جهاز توصل العلماء الى اختراعه فى مستشفى ـ رانكو لوس اويكوس فى ولاية كالفورنيا فى الولايات المتحدة •

والجهاز الذى يدار بواسطة اللسان يتحكم فى حركة الذراع خــلال ازرار لتوصيلة كهربائية تثبت على الذراع المصابة بالشلل •

ويمكن لكل من الذراع والمرفق والساعد واليد القيــام بسبع حركات مختلفة ـ فهذه الفتاة التى تراها فى الصورة هى « سلستى توموسون » التى اصيبت بالكساح فى سن الثانية والعشرين •• ثم ظلت طريحة الفراش فاقدة الحركة لمدة احد عشر عـاما قبل ان يهديها العلماء هذا الجهاز الذى بعث فيها حياة جديدة ـ فهى الآن تطبخ وتاكل وتكتب رسائلها معتمدة على نفسها فقط والاكثر من ذلك ان الآنسة توموسون تتعلم الكتابة على الآلة الكاتبة ••



التدخين هذه العادة الضارة!

● اثبتت الاحصائيات ان عدد الوفيات من امراض الصدر ـ ويعتبـر التــدخين احدى مسبباتها ـ يتزايد على الرغم من تحسين ظروف العمل فى كبريات المدن الاوروبية والحرص على عدم تلوث البيئة ••

•• ان النزلات الشعبية التى يعتبر التدخين ســببها الاول تسببت فى تغيب ١٠٪ من العمال والموظفين عن العمل فى بريطـانيا وحدها خلال العام المنصرم ••

ليس هذا فحسب فهذه النزلات تسببت ايضا فى وفاة ثلاثــين الفـا من المواطنين البريطانيين فى عام واحد •

تعال اذا ياصديقى نقلع معا عن هذه العادة الضارة القاتلة !

كما ارجو ان تنتظمي في مواعيد النوم •

شلل الاطفال

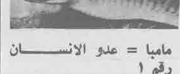
● اشعر بالقلق كثيرا عندما اسمع الاطباء يكررون النصح بالتطعيم ضد شلل الاطفال • فانا في الثامنة عشر • ولا اذكر اني أخذت اي تطعيم ضد هذا المرض •

عيسى الفرماوي : مسقط

الطبيب :

قد تكون نلت تطعيما تلقائيا بالتهامك جزئيات من فيروس شلل الاطفال والمعروف باسم (البوليو) دون ان تشعر وهي معلقة في الهواء ولكن ، وحتى يستريح ذهنك ، فاني انصحك باخذ جرعة تنشيطية وهي تؤخذ حاليا بالفم مع كمية من السكر ، وليس بالحقن •

صورة ومعلومة



مامبا = عدو الانســـــان رقم ١

● علماء الحيوان يعتبرون هذه الحيــة عدو الانسان الاول • فحية المامبا ـ والتي تتواجد في جنوب افريقيا ـ تودى بحيــاة ضحيتها في مدة لا تتجاوز الخمس دقائق !

يسرى سمها الحاد في الدم ليبلغ الراس فيحطم خلايا المخ بسرعة تفوق الخيال •• بقى ان تعرف ان حية المامبا تبلغ اثنتى عشرة قدما طولا ، وتزحف بسرعة خمسة وعشرين كيلو مترا في الساعة ••

الجديد في عالم الطب
عملية لنقل دم بسيطة تساعد مرضى السرطان

ان العقاقير التي يتناولها المرضى بالسرطان تتسبب في الاجهاز على كميات كبيرة من كريات الدم البيضاء ، والتي تعرف بخط الدفاع الاول ضد الجراثيم التي تلج جسم الانسان حين يصاب بعدوى اي مرض منقول •

لذا نجد ان مرضى السرطان الذين يتناولون مثل هذه العقاقير معرضون للعدوى بسهولة ، وقد فقدت أجســامهم الكثير من الكريات البيضاء •

دكتور جراسي من مدينــــــة فلاديلفيا في الولايات المتحدة وعضو الجمعية الامريكية لمحاربة السرطان اكتشف اسلوبا جديدا لنقل الدم ـ سيساعد سنويا مائة الف مريض بالسرطان في مقاومة العدوى اذا ما طبق على نطاق واسع •

والطريقة الجديدة لنقل الدم سهلة وقليلة التكاليف ـ ويمكن لاى مختبر او بنك للدم تطبيقها دون جهد •

وهي تتلخص فيما يلي :

تؤخذ عينة الدم من المتبرع بها بالطريقة العادية في بنك الـــدم وتفصل البلازما (السائل الذي يحمل الكريات) •

يتبقى مجموع الكريات الحمراء والبيضاء •

يضاف محلول الملح المعقم مع مادة لتمدد البلازما تسمى « دقيق الهيدروكس اليل »•

تعلق زجاجة الـــدم والتي تحتوى على الكريات دون البلازما لمدة لا تزيد عن الخمسة عشر دقيقة حيث تنفصل الكريات الحمراء عن البيضاء •

يتم سحب الكريات الحمراء التي يمكن ارجاعها للتبرع بحقنها في وريده •

اما الكريات البيضاء فتحفظ في بنك الدم لتعطى لمرضى السرطان الذين يعانون من نقص في هذا العنصر الهام •

وبذا يكون هذا الطبيب الشاب قد قدم مساعدة جليلة للذين يعانون من هذا المرض العضال •

ماذا تعرف عن «الهيموجلوبين» ؟

قد تطلب الطبيب وانت تشكو من صداع خفيف ودوار ياتى من وقت لآخر ، او من تنميل فى الاصابع وشعور بالبرد حتى فى جو دافىء ، وشحوب فى اللون •

وينصح الطبيب بفحص الدم لمعرفة نسبة « الهيموجلوبين » •

ماذا تعرف ايها القارىء عن هذا اللفظ الذى صار يتردد كثيرا بين الناس ••

كريات الدم الحمراء تتكون وتتكاثر فى نخاع العظم وتحتوى على مادة الهيموجلوبين•

والهيموجلوبين ـ هو مادة زلالية هامة •• وبالغة الاهمية تؤدى للجسم وظيفة فريدة •

فالهيموجلوبين يلتحم بغاز الاوكسيجين فى الرئتين ثم يحمله خلال الشرايين لتغذية خلايا الجسم المختلفة ـ وقبل ان يبدا فى رحلة العودة ـ يلتحم الهيموجلوبين ثانية بفضلات غاز ثانى اكسيد الكربون التى تفرزها الخلايا ويحملها فى رحلته خلال الاوردة الى الرئتين حيث يلفظها الانسان اثناء استبدال الغازات بعملية التنفس الطبيعية •

وبما ان الحديد عنصر مهم فى تكوين الهيموجلوبين ـ نجد ان نقص الحديد فى الغذاء ـ يؤدى الى الاعراض المذكورة انفا •

والمعروفة باسم ـ الانيميا ـ الناتجة عن نقص المواد الحديدية والعلاج من هذا المرض• بسيط لا يتطلب مجهودا فالغذاء الغنى بالمواد الحديدية او حتى الاقراص التى تحتوى على مادة الحديد هى العلاج الناجع •

عادة رضاعة الابهام



قد تسبب عادة رضاعة الابهام عند الاطفال فى السنين الاولى من العمر القلق وعدم الرضا عند الوالدين ••

وقد كان الاطباء فى الماضى يعتقدون ان هذه العادة قد تكون سببا فى تشويه اسنان الطفل وربما تعرضه للاصابة ببعض الامراض المعتولة والمعدية ••

وقد كان راى الاطباء الى وقت قريب يتارجح فيما اذا كانت عادة رضاعة الابهام شىء طبيعى ام لا •

واخيرا وضع اثنان من الاطباء النفسانيين فى تركيا حدا للجدل حول هذه العادة ••

فقد اثبتت البحوث التى قاما بها بين ستمائة طفل تتراوح اعمارهم بين الست والسبع سنوات مع استجواب امهات الاطفال ان :

اولا : الاطفال الذين يميلون الى هذه العادة يكونون فى الغالب قد حرموا من رضاعة ثدى امهاتهم عدة اشهر قبل الفريق الآخر والذى استمر فى التغذى بالثدى لمدة اطول ••

ثانيا : الاطفال الذى يرضعون الابهام ياتون غالبا من عائلات نالت قسطا من التعليم ـ ويطعمون بجدول منتظم •• اكثر من استجابة لرغبتهم فى الطعام ••

اما الام التى تظل بجانب رضيعها حتى يغفو وتغنى له وتهدهده حتى ينام واهبة له ثديها ليرضع ، فهى تنعم بطفل لا يميل الى رضاعة اصابعه •

يقول الطبيبان التركيان ان رضاعة الابهام هى رد فعل ياتى عند لجوء الطفل للنوم • وان اطعام الصغير سواء بالثدى او الزجاجة عند خلوده الى النوم يجنبه اكتساب هذه العادة والتى كما ذكرنا انفا تسبب نوعا من القلق عند الوالدين •

حب الشباب

الاكنى •• والمعرف بين الناس بحب الشباب •• مرض جلدى هام طبيا واجتماعيا•

طبيا •• لان المرض اذا لم يعالج بالطريقة المثلى •• تطور وساءت حالة المريض الذى يعانى منه ••

واجتماعيا ••• لانه يسبب التعاسة والشقاء للعديد من الشباب فى سن يهتمون فيها بمظهرهم ••

الشاب او الشابة التى تعانى من هذا المرض عادة ما تطلب النصح من الاصدقاء وربما من الاطباء •• وقد يخبرها هذا او ذاك بان (حب الشباب) شىء طبيعى ومؤقت سيزول بتقدم السن وبمرور فترة المراهقة •

بعد عشرين عاما عاد اليه بصره وشاهد طفليه لاول مره

الخبر والصورة من لندن •

والمريض هو الشاب التركي احمد علي •

والحكاية ان هذا الشاب كان يزاول عمله في « قبرص » منذ عشرين عاما، حين وقع انفجار كبير في مكان العمل، اودى ببصره • ومنذ عشرين عاما من الاظلام التام في عيني هذا الشاب، لم يفقد الامل في ان ترى عيناه من جديد • خاصة بعد ان تزوج ، وانجب طفلين لا يعرف عن ملامحهما شيئا سوى بلمسات يديه ومشاعره الابوية •

لقد ترك عينيه لمشارط الاطباء واجتهادات العلم • اجريت له [illegible] وثلاثون عملية جراحية وهو مستسلم ،لا يحلم بشيء سوى ان يرى وجهي طفليه •

واخيرا تحققت امنية الشاب الضرير ! فقد تمكن عدد من جراحي العيون في احدى مستشفيات لندن من اجراء عملية جراحية ناجحة اعادت اليه البصر • والعملية جديدة من نوعها • اذا قام الاطباء بزرع نافذة — في عينيه — من مادة البلاستيك، مع قرنية بشرية ، ماخوذة من متبرع فقد حياته •

وهكذا — في الصورة — استطاع الشاب التركي احمد علي ان يرى وجهي طفليه اخيرا • وهكذا ايضا يكون الطب قد وضع عينيه على وسيلة علمية جديدة ، تعيد الابصار والنور الى اولئك الذين عاشوا وراء الظلام يائسين من رؤية الحياة والاشياء من حولهم !

ولكن ما هو « الاكنى » في الحقيقة ؟

المريض بالاكنى يعاني من وجود حبيبات ذات رؤوس داكنة وتحتوي على القيح او جيوب صغيرة في الجلد ••

وتتكون هذه الحبيبات والجيوب نتيجة لانسداد في منافذ الغدد الدهنية الموجودة في الجلد والتي تفرز عند الانسان الصحيح مادة دهنية على سطح الجلد وحول منابت الشعر في فروة الرأس •

والمرض تعاني منه الفتيات اكثر من الفتيان ويبدأ غالبا في سني المراهقة وقد يستمر حتى سن الثلاثين • هذا وربما اخذ الطابع العائلي •

والعـــلاج ؟

علاج الاكنى يتلخص في ما يلي :

على المريض تنظيم روتين حياته اليومية — من نوم وتمارين •• الخ •••

غسل الوجه والاجزاء المصابة بالماء الدافيء والصابون عدة مرات اثناء النهار •

تجنب اكل الدهنيات والشيكولاتة •

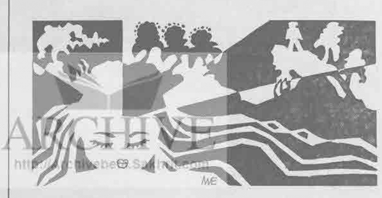
الامتناع عن فرك الحبيبات او محاولة تفريغها على الرغم من انها تغري بذلك ••

واخيرا طلاء المنطقة المصابة بالمرهم الذي يصفه لك الطبيب وتعريض الوجه للاشعة فوق البنفسجية ••

بذلك نجد ان تسعة من كل عشرة مرضى يشفون تماما من هذا المرض خلال شهور قليلة •

د. سيد الريس

النوم والأحلام



الاكتشافات العلمية الحديثة فى مجال علم الاعصاب وعلم وظائف الاعضاء ألقت كثيرا من الضوء على العمليات النفسية التى كانت مجرد تصورات تحتاج الى الدليل العلمى • واهم هذه الاكتشافات فى هذا المجال هو اكتشاف القوة الكهربائية التى يعمل بها الجهاز العصبى والقدرة على استقبال هذه القوة الكهربية وتقويتها ثم رسمها فيما يسمى برسم المخ •••

ورسم المخ يساعد كثيرا على فهم العمليات العقلية التى تتم داخل المخ ••• كما انه يستخدم فى تشخيص كثير من الامراض العصبية والنفسية كالصرع والادمان وسرطان المخ ••••

ومن اهم الموضوعات التى اصبحت مفهومة تماما بفضل استخدام جهاز رسم المخ موضوع « النوم والاحلام » ••

فبمراجعة رسومات المخ لآلاف الاشخاص أثناء النوم واليقظة وجد ان رسم المخ أثناء النوم يختلف تماما عنه اثناء اليقظة •• ليس هذا فقط • بل ان رسم المخ اثناء النوم ينقسم الى مرحلتين :

- مرحلة النوم العادى ••
- مرحلة الاحلام ••

المرحلة الاولى :

عندما يبدأ الشخص فى النوم ••• فان رسم المخ يبدأ فى التغير عما كان عليه وقت اليقظة •• وكلما ازداد النوم عمقا تغير رسم المخ •• مما يمكن تقسيمه الى اربعة مراحل من حيث العمق ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ • وعندما يصل النوم الى المرحلة الرابعة يبدأ فى التراجع من حيث العمق الى المراحل السابقة ٣ ، ٢ ، ولا يصل الى المرحلة الاولى الا اذا كان الشخص سوف يستيقظ •••

المرحلة الثانية :

عندما يصل النوم فى تراجعه الى المرحلة رقم ٢ فقد لوحظ أن رسم المخ يتغير فجأة ، بل ان الجسم نفسه يتحرك حركات لا ارادية •• ولوحظ ايضا ان العين تتحرك حركات سريعة •• وتظل هذه المرحلة لمدة تتراوح بين ١٥ دقيقة ، ٣٠ دقيقة ولو حدث واستيقظ الشخص بعد هذه المرحلة فانه يتذكر انه كان يحلم •• ويستطيع ان يروى ما حلم به – فاذا لم يستيقظ فانه بعد انتهاء مرحلة الحلم يأخذ النوم ثانية فى العمق الى المراحل ٢ ، ٣ ، ٤ •• ثم يتراجع •• ثم يحلم الانسان وهكذا •• وتتكرر هذه العملية من اربع الى ست مرات كل ليلة حسب طول مدة النوم •• ويمكن للانسان كل يوم فى الصباح وببعض التركيز ان يتذكر الحلم الاخير الذى حلمه فى آخر الليل •• اما الاحلام الاولى فمن الصعب تذكرها الا اذا استيقظ الانسان عقب فترة الحلم مباشرة •••

الجهاز العصبى

ولقد أوضح لنا رسم المخ ان الجهاز العصبى يصاب بفترات من التعب والتراخى كل ٩٠ دقيقة •• أثناء اليقظة • لذلك فمن المستحسن ان يرتاح الشخص أثناء العمل كل ساعة ونصف لفترة ربع ساعة على الاقل حتى يستعيد جهازه العصبى نشاطه وهكذا التغير الدورى يحدث ايضا أثناء النوم لان فترات الاحلام تحدث أيضا كل ٩٠ دقيقة •• أى انها فترة تراخى فى الجهاز العصبى اثناء الليل ••

التحليل النفسى

فترة الاحلام •• هى فترة تراخى للجهاز العصبى •• وهذا يتمشى مع ما قال به علماء النفس من ان الاحلام تحدث عندما يغفل الرقيب (الانا الاعلى) وبذلك تسنح الفرصة للغرائز والرغبات المحرمة والمكبوتة فى اللاشعور ، لكى تخرج الى دائرة الشعور (الانا) وحتى لو كان الرقيب ليس غافلا تماما فانه يترك لهذه الرغبات حرية التعبير

عن نفسها في الاحلام لانه واثق ان الشخص نائم ولن يستطيع الحراك لتنفيذ هذه الرغبات بل ستبقى مجرد احلام ** ولقد ثبت علميا ان التوتر العضلي يتلاشى اثناء النوم ** خصوصا أثناء مرحلة الحلم حتى يصل الى مرحلة الشلل التام ** بينما ينشط مركز الرؤية في المخ مما يؤدي الى الهلوسة البصرية ** وهذا ما يحدث أثناء الحلم ** اذ أن الحلم مجرد رؤى وهلوسات بصرية ** وهذا يؤكد آراء مدرسة التحليل النفسي أيضا من أن الحلم هو مرحلة نكوص الى فترة الطفولة الاولى حيث كان الطفل يعتمد على ادراكه للاشياء بواسطة حواسه كالشم والسمع والبصر ولا يعتمد على جهازه الحركي لان عضلاته لم تكن قد وصلت بعد الى مرحلة النضج *

الحرمان من الاحلام

من المعروف أن الحرمان من النوم يؤدي الى الانهيار العصبي ولقد أجريت تجارب عديدة في هذا المجال باستخدام جهاز رسم المخ حيث كان الشخص الخاضع للتجربه يوقظ من نومه عند بدء مرحلة الحلم فكانت النتيجة ان هذا الشخص ظهرت عليه علامات الانهيار العصبي، مما يؤكد أن المهم في النوم الى جانب عملية الاسترخاء والراحة ** عملية الحلم والتخلص من الرغبات المكبوتة ،وهذا ايضا يتمشى مع ما قال به المحللون النفسيون من أن الرغبات المكبوتة وما يصحبها من عواطف وانفعالات تؤثر على سلوك الانسان ** فاذا لم تفصح عن نفسها اثناء الاحلام مثلا ** أو اذا لم يتح لها الشخص التعبير عن نفسها اثناء احد العمليات المشروعة كالتعبير الفني مثلا أو توجيه الطاقة المصاحبة لها في الالعاب الرياضية أو النشاط الاجتماعي فان هذه الرغبات المكبوتة تؤدي الى المرض النفسي * ولقد أثبت العلم الحديث ذلك فان فترات الاحلام التي تحدث من أربع الى ست مرات كل ليلة هي مخارج مشروعة لهذه الرغبات المكبوتة وما يصاحبها من طاقة انفعالية ** فاذا لم يحلم الانسان كان يستيقظ عند بدء مرحلة الحلم * فان ذلك قد يؤدي به الى المرض النفسي *

انقاذا لحياة المشاة من خطر السيارات



● من المحتمل ان يحدث في المستقبل غير البعيد تحول جذري في طرق تصميم الاجزاء الامامية من السيارات في العالم كله وذلك بغية تخفيض الاصابات التي يتعرض لها المشاة الذين تصدمهم السيارات* فقد فهم ان اثنين من العلماء والخبراء العاملين في مختبر الابحاث المتعلقة بالنقليات والطرق العامة في كرولورن ببريطانيا يعكفان منذ وقت غير قصير على اجراء بحوث تتناول جعل الاضرار والجروح التي يصاب بها المشاة الذين تصدمهم السيارات، ضمن الحد الادنى من الخطر *

ولقد استخدم الخبيران الانجليزيان « فيكتور جيهو » و « ليونارد بيرسون » « دمى » مشابهة للانسان لكي يجريا التجارب عليها بسيارات تسير بسرعة ٢٤ كيلو مترا في الساعة *

وعلم ان هذه « الدمى » على نوعين : نوع يمثل الانسان البالغ ونوع صغير يمثل الطفل* فعندما تكون السيارة منطلقة بسرعة ٢٤ كيلو مترا في الساعة ثم تصدم دمية كبيرة ترتفع الدمية عادة في الهواء ثم ترتد على شكل منحن باتجاه الحجاب الزجاجي الحاجز للسيارة فيصطدم رأس الدمية بالحجاب الزجاجي حين يكون طول غطاء السيارة أقل من متر واحد *

اما حين تكون « الدمية » من النوع الذي يمثل الاطفال فيكون حجمها بمعدل حجم الطفل ذي السادسة من العمر * وعندما تصدم السيارة هذا النوع من الدمى لا تقفز هذه الدمية الصغيرة فوق غطاء السيارة كما هي الحال بالنسبة للدمية الكبيرة ، بل تندفع الى الامام بحيث تصطدم بقوة وعنف شديدين بالطريق العام *

ومن هنا رأى العلماء والخبراء البريطانيون اجراء الاختبارات على جهاز اطلقوا عليه اسم « قابض المشاة » وجعلوه ذا تصميم سهل بسيط نسبيا بحيث يتألف من لوح من الفولاذ مركز فوق مصد السيارة دون ان يكون ناتئا او بارزا عن مستوى المصد * ولكن المشكلة هنا ان هذا اللوح يجب ان يكون ذا هندسة متينة جدا او الكترونية الامر الذي يجعل ثمنه مرتفعا * وبالتالي فان تركيبه في السيارة اختياري وحسب الطلب *

على ان هؤلاء العلماء يوالون اليوم ابحاثهم العلمية بغية العثور على وسيلة تخفف من تكاليف صنع هذه الالواح الفولاذية* والاتجاه يسير الان نحو تخفيض مدى ارتفاع المصد عن الارض وجعل غطاء السيارة عموديا تقريبا مع امالة زاوية طرفه ليصبح على قدر من الانحدار *

ويعتقد هؤلاء الخبراء ان هذه الطريقة تكفل عدم اصطدام رأس الماشي المصدوم بالحجاب الحاجز للسيارة بل يكون غطاء السيارة قد تلقفه بعد الصدمة ثم يهوي المصدوم عن الغطاء باتجاه الارض ولكن بطريقة انزلاقية ورقيقة نسبيا بحيث يكون الاذى الذي يصاب به رأسه ضمن الحد الادنى الممكن * غير ان هؤلاء الخبراء يعترفون بأن هذه العملية كلها تصبح قليلة الفائدة والجدوى حين يكون المصدوم طفلا صغيرا *

والمعروف ان هذه الطريقة قد جربت لاول مرة منذ نحو عامين * ومنذ ذلك الحين بدأ الخبراء بادخال التحسينات اللازمة بحيث تصبح الصدمة على « أخف » قدر ممكن *



مخاض

شعر: محيي الدين فارس

همومك الجديدة

أن تلد الوجود في قصيدة

أن تلمس الاعماق ·· أن تمزق الاقنعة الشمعية البليدة

أن تبصر السماء من مشارف بعيدة

أن تعبر الحواجز ··· الزمان

والحوائط ··· المكان

والكثافة ··· الجدار

أن تلمح النهار ·· قبل مولد النهار

أن يبحر الشراع في بحار

ما خاضها بحار

أن تبدأ الطريق ·· أن تعانق الحياة في مراقد جديدة

ليصبح الجنين

يحمل من بذورك السمات ···

·· والملامح ·· التكوين

أن تصبح المخاض ·· والميلاد ·· والفردوس والقبيلة

أن تصبح الانسان ·· أن تكون

الحق ·· فوق الارض ·· في المسيرة الجديدة





القمم .. وعقدة الخواجات التاريخية !

أتمنى ان يكون توفيق الحكيم قد نسي ، او تناسى عن عمد ، عبارة كتبها قبل عدة اعوام ...

« احتاج الى عامين او ثلاثة أعيشها في وسط ثقافي عالمي ، وانقطع لكتابة عمل ادبي كبير ، اضمنه خلاصة أفكاري وتجاربي وارائي في الانسان ومشكلاته أمام العصر الحديث ، وستشمل حوادثه مصر والشرق والعالم منذ عام ١٨٨٠ حتى اليوم . ان كتبي المترجمة بقصصها ومسرحياتها وافكارها تكفي في ذاتها للترشيح لجائزة نوبل بالنسبة لكاتب أوروبي . اما الكاتب المصري العربي ففي رأيي انه لابد أن يدعم ترشيحه بمجهود أكبر ، لان النظرة الينا ستكون اقسى واكثر تحفظا وترددا ، لانهم في أوربا لا يصدقون بسهولة اننا في الشرق العربي يمكن أن نصل الى قمتهم . لذلك عزمت ـ اذا أعطاني الله العمر والصحة ـ على القيام بهذا الجهد الاخير لاتم عملا ادبيا عنه ويعطيني الثقة التامة في قيمته الفنية الذاتية وتفوقها وامتيازها على غيرها مما عندهم في الغرب » ...

ونحن ندعو لتوفيق الحكيم بطول العمر ، ودوام الصحة ، غير اننا نتمنى ، مرة أخرى ، أن يكون قد أسدل ستار النسيان على هذه العبارة التي قالها ذات يوم بمنتهى الجدية والعزم والتصميم ، وان تكون غيبته عن ساحة التاليف الادبي خلال السنوات القليلة الماضية قد كرست لغرض أهم وأجدر بالعناء من الانقطاع لتاليف « عمل أدبي كبير » هدفه الوحيد هو الحصول على « جائزة نوبل » ...

فجائزة نوبل ، بصرف النظر عن اهميتها وقيمتها آخر الامر ، ليست ، ويجب أن لا تكون بمطلق الاحوال ، هدفا بحد ذاتها يتوجه اليه طموح أي كاتب مبدع ، ويقصده عن سابق تصور وتصميم ، ويضع له برنامج عمل ، وخطة مدروسة على هذا النحو ...

ثم انها ، من ناحية ثانية ، لم تعد شهادة للجدارة الادبية أو الفنية ، او مؤشرا للاصالة والشمول الانساني . وان استعراضا سريعا للاسماء المشهورة أو المغمورة التي تصدقت عليها الاكاديمية السويدية لجائزة نوبل فاسبغت عليها هذا التكريم خلال العقدين الماضيين ، سيدلنا بما لا يقبل الشك على طبيعة الاعتبارات والدوافع التي تكمن وراء توزيع هذه الجائزة ، ففي أحد طرفي هذه المجموعة من الاسماء نجد كاتبا اسرائيليا مغمورا مثل يوسف عجنون ، تعطى له الجائزة على سبيل التكفير عن اضطهاد أوربا لليهود ، وتلك عقدة ما زالت الصهيونية تنفخ فيها وتضخمها وتستثمرها بطريقة ابتزازية صارخة . وفي الطرف الآخر ، نجد كاتبا روسيا هو الكسندر سولجنتسين قامت شهرته بصفة أساسية على رفضه للنظام السوفيتي ، وانتهى به المطاف الى النزوح من بلاده الى اوربا وامريكا ، وتحول الى داعية جوال لما يسمى « بحقوق الانسان » ، وفي مقدمتها بالطبع حق اليهود في الهجرة من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل !

وبين عجنون وسولجنتسين ، اسماء كثيرة لا علاقة لها بالشرق ولا بالعالم العربي ، وبعضها لا علاقة له بالاصالة ولا بشمول التجربة الانسانية ...

ذلك ان القيم والاعتبارات المرتبطة بجائزة نوبل ، هي ، في التحليل الاخير ، نتاج أوربي صرف ، ومعيار غربي له مقاييسه وحساباته ومواصفاته . وربما كنا الى عهد قريب حريصين كل الحرص على أن يسبغ الغرب على أدبائنا شارات الجدارة والتكريم ، غير انه آن لنا الآن أن نتخلص الآن من عقدة الخواجات التاريخية هذه ، وان ننظر الى انفسنا بقدر أكبر من الثقة والنضج والتحرر من التبعية الفكرية ...

ان توفيق الحكيم ، شانه شان نجيب محفوظ والطيب صالح ويوسف ادريس وغيرهم ، أدباء كبار وخلاقون في عطاءهم وتجربتهم واصالتهم المحلية والانسانية ، سواء بجائزة نوبل أو بدونها . وهم يكتبون لدوافع وأهداف أهم وأعمق وأنبل من الوصول الى « القمم الغربية » على حد تعبير توفيق الحكيم . فما نخاله قمما شامخة عن بعد ، قد لا يكون في حقيقة الامر غير وهاد وشعاب وتلال غاية في الصغر والتسطح ...

فايز صياغ

أحلام جواد

طروادة حصانها وحصنها

تسع مدن تزدهر وتندثر لتدخل التاريخ من باب الحب والحرب

هناك على الزاوية الشمالية الغربية من الاناضول وبين مضيق الدردنيل جنوبا والبحر المتوسط شرقا كانت تقع مدينة اليون فى الارض المسماة طروادة ٠

ويحكى ان حربا نشبت بين الطرواديين تحت امرة مليكهم العجوز بريام وابنائه العديدين ، وبين ملوك الاخائيين القادمين من بلاد الاغريق تحت زعامة مليكهم اكاممنون ٠ ومع ان زمن الحرب لا يعرف بالضبط ، الا ان الاساطير تشير الى وقوعها نحو سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد ٠ وكانت قصة هذا الصراع تنتقل بالتواتر وبالاناشيد التى تتردد فى ابهاء الملوك والنبلاء الى ان دونت كتابة بعد قرون من نهاية الحرب التى استمرت عشر سنين على التوالى ٠٠٠

لكنها قبل ان تكتب تاريخا نثريا كان هوميروس الشاعر الاغريقى العظيم قد وضع الالياذة حوالى سنة ٩٠٠ قبل الميلاد وضمنها حوادث الحرب فى سنتها العاشرة فى ١٦٠٠٠ الف بيت من الشعر ٠ اما بقية القصة فلم تعرف الا من اقاصيص مقتضبة مستقاة بالتواتر ومن اساطير تناقلتها السنة الناس ٠

من أجل هيلين

كان لبريام ملك طروادة العجوز ابن اسمه باريس اسكندر ، وقد قصد هذا الامير الشاب الى سبرطة حيث تقام مباراة الجمال فحل ضيفا على الملك منيلاوس فاوكل اليه القضاء فى هذه المباراة ٠

فقضى باريس لفينوس بالتفاحة الذهبية جائزة الجمال، وحجبها عن جونو ومنيرفا فى المباراة التى انعقدت فى الغابات ، فما كان من فينوس الا ان اهدت لباريس حب هيلين زوجة الملك منيلاوس نظير حكمه لها بجائزة الجمال وتفوقها على جونو ومنيرفا ٠

وهنا يقوم باريس باختطاف هيلين الجميلة زوجة مضيفه ويعود بها على سفينته الى طروادة ٠

فيهب منيلاوس مستنجدا بباقى ملوك اليونان لتحرير زوجته هيلين ، حتى اجتمع لديه جيش لجب مؤلف من مئة الف رجل والف ومئة وست وثمانين سفينة ٠ وكان اجتماع الجيش فى اوليس جنوبى اليونان ثم اجتازها الى طروادة ٠

كان الملوك الذين ابحرو فى الحملة محاربين اشداء منهم نسطور المسن الحكيم عند المشورة ، واياس اشدهم قوة وشجاعة ، واوديس الذى حذق فنون الحرب ووضع الخطط والحيل ، ثم الفتى اخيل الذى كان مخيفا فى الحرب ، واكاممنون الذى عقدوا له لواء قيادتهم وانتخبوه قائدا للحملة ٠ والقى الاسطول اليونانى مراسيه فى خليج ايليا وقام الجنود باقامة خيامهم المتعددة ، وفى وسط كل مجموعة منها تقوم خيمة اكبر حجما واكثر فخامة هى خيمة الملك ٠ وبصدور الاشارة المتفق عليها هجم اليونانيون على المدينة ٠

وجاء رد فعل اهل طروادة منطويا على الشجاعة مما



فاجا المهاجمين الذين اضطروا الى الاكتفاء بحصار المدينة ٠

وتمر عشر سنوات طويلة ويظل الجيش اليوناني عاجزا عن اقتحام طروادة ٠ اذ كانت المدينة محاطة بثلاثة اسوار عالية مما جعل اقتحامها مستحيلا ، فضلا عن ذلك فان اهالى طروادة كثيرا ما كانوا يقومون بغارات جريئة وينجحون فى بعض الاحيان فى التسلل الى معسكر اليونانيين او اشعال النار فى سفنهم ٠ وكان هكتور ابن بريام واينياس اشجع محاربى طروادة ٠

كعب أخيل

وتتابعت المعارك فى المنطقة الواقعة بين ايليا والبحر ٠ وفى العام الاخير من الحرب دارت معركة عنيفة وفريدة فى نوعها عندما التقى أخيل البطل اليونانى بهكتور اقوى محاربى طروادة فى نزال تحت أسوار المدينة ٠ فقذف أخيل رمحه اولا لكنه طاش ولم يصب هكتور الذى تمكن من لمس درع خصمه دون أن يستطع اختراقه ٠ وبينما كان ينحنى للامساك بسيفه اصابه اخيل فى عنقه برمحه ٠

وحمل اخيل جثمان عدوه الى معسكره بعد ربطه من قدميه الى مركبته ٠ وطاف به حول اسوار طروادة ٠ وفى اليوم التالى توجه بريام محملا بالهدايا واخذ يتوسل الى اخيل وهو راكع تحت قدميه ان يعيد اليه جثة ابنه ، فوافق اخيل اشفاقا عليه ٠

وهكذا فقدت طروادة بعد عشر سنوات من الحرب اكبر مدافعيها ٠ ولكن بعد فترة تم لاهل طروادة الانتقام وذلك ان باريس قتل اخيل بسهم مسموم كانت الالهة هى التى وجهته واصابت به كعب اخيل وهو الموضع الوحيد المكشوف فى جسمه ٠

حصان طروادة

وجد اوديس وهو اكثر الاخيين دهاء وسيلة يضع بها نهاية لهذه الحرب ، فنصح الجيش اليونانى بان يتظاهر بالعدول عن الحصار وذلك بالابحار عن الموقع عائدا الى بلاده ٠ ويتحرك الاسطول فعلا لكنه يرمي بمرساته خلف جزيرة تنيدوس وعلى شواطئها المهجورة ولم تترك الجيوش على الشاطىء سوى حصان خشبى ضخم كان يختبىء فى جوفه اوديس ومعه عدد من المحاربين اليونانيين ٠

ولما راى اهل طروادة الشاطىء خاليا خرجوا من المدينة وهم يعتقدون ان الحرب قد انتهت ٠

وهنا اقترح احد اليونانيين على بريام ملك طروادة ـ وهو يتظاهر بخيانة زملائه ـ ان ينقلوا الحصان داخل أسوار المدينة ٠ ولكن الحصان كان كبيرا لدرجة ان ادخاله اضطرهم لفتح ثغرة فى جدران الحصن ٠ وبعد ان انتهوا من هذا العمل اخذوا يحتفلون بانتهاء القتال وهم يصخبون ويرقصون حول الحصان الذى اعتقدوا انه هدية تركها لهم اليونانيين غير مبالين باقوال كاهن معبد

طروادة

حصانها وحصنها

طروادة الذى حذرهم من ان فى الحصان خديعة ما ٠٠٠

وما ان حل الليل ونامت المدينة حتى انفرج بطن الحصان وخرج منه اليونانيين يجرون الى الحصون ويقتلون حراسها ثم يفتحون جميع أبواب المدينة الكبيرة

وسرعان ما يتقدم اليونانيون بجيوشهم كاملة ويدخلون المدينة غنيمة سهلة وتلى ذلك مذبحة رهيبة تكاد تاتى على معظم الرجال ٠ ويأسر اليونانيون النساء ويحملونهن معهم الى أثينا ارقاء ٠ وقد قتل الملك العجوز بريام ، واحرقت طروادة وتمكن منيلاوس من استعادة زوجته هيلين ٠

طروادة : بين الاسطورة والتاريخ

كان معظم العلماء في القرن التاسع عشر يشكون فيما اذا كان ثمة وجود اصلا لمدينة طروادة ، ويظنون ان كل الحوادث والامكنة التى ذكرت ووصفت فى الاليـاذة ليست الا وليدة خيال اليونانيين القدماء ٠ غير ان التراث الشعبى المتداول بين الناس كان يشير الى سهل على الشواطىء الآسيوية للدردنيل كموضع محتمل للمدينة القديمة ٠ فتوجه الالمانى هنريخ شليمان الى هناك ٠ وبدراسة دقيقة لنصوص الالياذة اكتشف المساحة ، وحاول ان يتحقق من معالم المنظر البرى للمدينة من وصف لها وضع منذ نحو ثلاثة آلاف سنة ٠

وجزم شليمان بان اكثر الامكنة ملائمة لتقام عليها مدينة طروادة هو على تل حيسارليك الذى لم يكن ليرتفع الى اكثر من ٣٣ مترا ، ويقوم فى موقع يشرف على كل الانحاء المجاورة للاقليم ٠ ورجح بان مدينة محصنة قد بنيت ذات يوم فى هذا الموضع ٠

وقرر شليمان ان يزاول اعمال الحفر والتنقيب فى منحدرات حيسارليك ٠ وكان الحظ حليفه منذ البداية ٠ وكان من بين ما عثر عليه فى المراحل الاولى للحفر زهريات واذرع وأدوات منزلية ٠

طروادة ٠٠٠ طروادات

ومع توسع الحفر فى مواضع ابعد ظهرت اسوار المدينة من باطن الارض ٠ وكلما ازيحت طبقة من الارض يدهش لرؤية اسوار جديدة مختبئة تحت جدران المدينة الاولى ٠ واستمر الحفر الى ان كشف الغطاء فى النهاية عن مجموعة من تسع طبقات من الحجارة كانت راقدة فى هذه المهابط ٠ وكانت كل طبقة تمثل بقايا مدينة بنى كل منها محاذيا بقدر الامكان لبقايا المدينة السابقة متخذا اياها كقواعد وأسس ٠

وقد اعتقد شليمان ان طروادة التى وردت فى الالياذة كانت اقدم المدن الثانية ، لكن علماء الآثار المحدثين اتفقوا على ان هذه المدينة هى السابعة ٠

المدن التسع

كان شليمان وعلماء الآثار الذين درسوا واعـادوا اعمال الحفر فى تل طروادة قادرين على ان يعطوا على وجه التقريب تاريخا لكل من المدن التسع ، ويستدلوا على درجة الحضارة التى كان عليها اهلوها ٠ وقد أمكن الوصول الى هذه النتائج بدراسة الاساليب الفنية المتنوعة التى استخدمت فى البناء وبالاختبارات الدقيقة ومقارنة أدوات البناء ، وخاصة الفخار بالمواد المثيلة فى المدن الاخرى التى عرف تاريخها تقريبا من قبل ٠

طروادة الاولى « ٣٢٠٠ ــ ٢٦٠٠ ق٠م »

كانت طروادة منذ بداية نشاتها حصنا منيعا يعيش بين جدرانه زعيم نابه مع أسرته وخدمه فى عدد من البيوت القليلة الكبيرة المحاطة باسوار متينة ٠ وكان الفلاحون وارباب الحرف والتجار وصائدوا الاسماك يعيشون فى الخارج على منحدرات التل او فى السهل ٠ وقد دمرت طروادة الاولى بفعل الحريق ٠

طروادة الثانية « ٢٦٠٠ ــ ٢٣٠٠ ق٠م »

قام أهل المدينة انفسهم بعد ان نالت منها النيران باعادة بناء قلعتهم على نطاق أعظم وأكبر ٠ فقد وسعوا وبنوا بوابات تذكارية ٠ وفى الوسط أقاموا مبنى فخما (ربما يكون قد استعمل كقصر ومعبد معا) ٠ وقد قدر شليمان انه يجدر حقا بالملك بريام ٠ وكانت بداخل الاسوار مساحة تتسع لنحو اثنى عشر منزلا فقط ٠ وكان الناس العاديون لا يزالون يعيشون فى الخارج ٠ وقد احترقت طروادة الثانية ايضا ٠ واخطأ شليمان فى اعتقاده حين ظن ان هذه هى طروادة الاسطورة التى دمرت على يد الاغـريق ٠

طروادة الثالثة والرابعة والخامسة (٢٣٠٠ ــ ١٩٠٠ ق٠م)

وتبع ذلك ثلاثة مدن سكنها اناس شبيهون بسكان طروادة الاولى والثانية ٠ وكان سكان طروادة الثالثة يعانون من الفوضى والقذارة الى درجة تفوق الوصف فقد كانوا يلقون بفضلاتهم ونفاياتهم على ارضية منازلهم٠

الزلزال المفاجيء دمرها عن آخرها .. حتى أسوارها الكبيرة !!



فاذا اشتد ارتفاع هذه الارضيات بما عليها كانوا يرفعون السقوف !

طروادة السادسة (١٩٠٠ ـ ١٢٧٥ ق٠م)

اقيمت هذه المدينة بأيدى شعب مختلف عن الشعوب السابقة كل الاختلاف • فقد احضروا معهم حيوانات لم تكن في طروادة من قبل وهى الجياد • ويحتمل ان يكون افراد هذا الشعب ابناء عمومة من بعيد لليونانيين الذين كانوا أول من نزل بأرض اليونان (واحضروا معهم جيادا) فى نفس الوقت تقريبا • وكانت المدينة أكبر بكثير من سابقاتها ولكن حتى مع اتساعها هذا لم تكن تزيد على حوالى ١٩٠ مترا فى قطرها وكانت طروادة السادسة هذه كمثيلتيها الاولى والثانية قلعة الملك ، أما الناس العاديون فكانوا يعيشون فى الخارج • وكانت مبانيها قليلة ومتسعة وفخمة تفصلها عن الاسوار متنزهات عريضة • وكان أهلها يغزلون الصوف ويربون الجياد التى يتاجرون بها مع اليونانيين •

وحلت الكارثة بطروادة السادسة فى شكل زلزال مفاجيء غاية فى العنف لم يدع فيها شيئا لم يمسه الدمار بما فى ذلك الاسوار الكبيرة •

طروادة السابعة (١٢٧٥ ـ ١٢٤٠ ق ٠ م)

اعيد بناؤها بأيدى من بقى من اهليها على قيد الحياة بعد ويلات الزلزال • ولكنها ، باستثناء أسوارها الكثيفة المنيعة كانت تختلف عن غيرها اختلافا كليا • فطروادة السادسة كانت تضم قلعة الملك ، اما السابعة فكانت ملجأ لآلاف المواطنين • ولم تعد البيوت قليلة ورحبة ولكن الالواح الصغيرة كانت متجمعة بعضها الى جانب بعض • ولاول مرة على مدى أكثر من قرنين من الزمان كانت التجارة مع اليونان معدومة تقريبا • وقد اعتاد الطرواديون لعدة قرون ان يختزنوا المواد الغذائية والزيت والنبيذ فى جرار ضخمة يصل طول الواحدة منها الى مترين تقريبا • وقد طمر عدد كبير من هذه الجرار حتى حوافها تحت ارضيات البيوت وغطيت بطبقات من الحجارة •

ومن الجلى ان هذه المدينة تستطيع ان تصمد لحصار طويل ولا تسلم بسهولة • ومع ذلك فقد استسلمت • ودمرت طروادة بأيدى الاعداء تدميرا متعمدا كليا ، ثم أحرقت حرقا منظما • والمرجح انها سقطت فى حوالى سنة ١٢٤٠ قبل الميلاد ، وانها هى التى تحدثت عنها الالياذة •

وقد بقى عدد قليل من الاهالى احياء بعد الحرب الطروادية • ولكن سرعان ما غلبهم على أمرهم البرابرة النازحون من وسط اوروبا • ثم ما لبثوا ان اختفوا • ولاول مرة من خلال الفى سنة أصبحت طروادة مدينة مهجورة •

طروادة الثامنة :

انشىء موطن لليونانيين فى حوالى سنة ٧٠٠ قبل الميلاد ولكنه لم يدم أكثر من قرنين •

طروادة التاسعة (١٠٠ ـ ٥٠٠) بعد الميلاد :

بنيت هذه المدينة بأيدى الرومانيين تكريما لانحدارهم الاسطورى من اينياس البطل الطروادى • ولكى يتسنى لهم تشييدها كان عليهم ان يسووا قمة التل • وهكذا مضوا يلمرون ويزيلون بعض البقايا والمتخلفات القديمة• ومن أجل هذا غدا من المتعذر تتبع آثار قصر الملك بريام الذى يحتمل ان يكون قد اقيم على أعلى شرفه • وقد سقطت هذه المدينة الاخيرة فى وهدة التفتت والانحلال بسقوط الامبراطورية الرومانية • واستعمل كثير من المواد التى تركت بأيدى الشعوب المتوالية فى بناء قرى مجاورة وغطى اديم الارض والمزروعات الخضراء تدريجيا ما بقى بعد ذلك من المعالم •

وبمرور الزمن ضاعت حتى ذكرى المكان • ولاكثر من ١٣٠٠ سنة رقدت تسع مدن فى صمت وسكينة تحت تل صغير •

تقديم : نجيب المستكاوى

كرة القدم

متى نشأت .. وأين ؟

تتنازع نشأة كرة القدم دول كثيرة قديمة مثل مصر وبابل والصين واليونان والرومان . ويقول المؤرخ جرومباخ أن هناك وثائق تثبت ان المصريين القدماء والبابليين مارسوا كرة القدم كلعبة .

ويقول هيرودوت الذى زار مصر عام ٤٦١ قبل الميلاد انه وجد المصريين يلعبون بكرة مصنوعة من القش او جلد الماعز ، يركلونها بالقدم ، حتى اذا دفعها فريق الى خط بعرض ساحة اللعب أصبحت هدفا .

ويقول هوميروس الاوديسا ان اليونانيين لعبوا كرة القدم وكان اسمها « هارياستون » . وانها كانت ضمن برامج اللياقة البدنية لجنود اسبرطة . ويقول الفيلسوف المصرى القديم ابوليوس بولوكوسى فى القرن الثانى بعد الميلاد ان كرة القدم انتقلت من اليونان الى الرومان ، وصورها فى كتاباته بما يقرب من صورتها الحالية ..

ويقول فلاقسة ومؤرخون آخرون ان الصيفيين عرفوها



من قديم الزمان وازاء هذه الخلافات فلندع القدماء يتنازعون ، ولنبحث فى نشأة الكرة الحديثة !!

ويجمع المؤرخون الحاليون على ان اللعبة انتقلت الى انجلترا عندما غزاها الرومان ، وعلى ان أول كرة استعملت هناك كانت جمجمة جندى دنمركى أسر ، وذبح !! لكنهم يرجعون نشأة الكرة الحقيقية الى دربى فى عام ٢١٨ م حيث لعبها أهل المدينة احتفالا بفوزهم على كتيبة رومانية ، وهم يستندون فى ذلك الى ما ذكره المؤرخان جلوفر ، وفيزستيفين ٠٠

واستقرت اللعبة على كل حال فى الجزر البريطانية التى يعزلها المانش عن أوربا ، ثم انتشرت فى القرن الرابع عشر ، وأصبحت هوسا حتى حاربها الملوك ٠

قوانين بالمنع

ففى ابريل ١٣١٤ أصدر ادوارد الثانى قانونا يحرم مزاولة كرة القدم لان ٠ « المدينة أصبحت ذات ضوضاء مزعجة بسبب الجرى وراء الكور ، مما قد ينجم عنه شرور كثيرة ينهى عنها اللـــه ، ولذلك نأمر بمنع هذه اللعبة وسوف يسجن كل من يضبط متلبسا بلعبها »

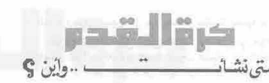
ادوارد الثالث فعل نفس الشىء فى عــــام ١٣٤٩ فاصدر أمرا مماثلا لان اللعبة تصرف الشباب عن الرماية بالقوس والسهم التى تركز عليها قوة الدولة الحربية ٠

ريتشارد الثانى أصدر فى ١٣٨٩ قانونا آخر يحرم مزاولة كرة القدم لنفس الاسباب وتبعه هنرى الرابع عام ١٤٠١ ثم هنرى الثامن ٠ كل هذا المنع يزيدهـا انتشارا ٠ وكل هذا وهى تتحدى الملوك ٠٠

ملوك اسكتلندا اتخذوا نفس الموقف ضد الكرة فيما عدا جيمس الرابع ، الذى كان من عشاقها بدليل أن وزير خزانته كان من مستنداته انه دفع شلنين فى مشـاهدة مباراة للكرة ! لكن الملكة اليزابيث منعت الكـــرة ايضا عام ١٥٧٢ ٠ الا أن أوليفر كرومويل صـــاحب أول جمهورية فى انجلترا جاء فى مذكراته أنه لم يكن يعشق كرة القدم كمتفرج وانما كلاعب !!

ربما كان من أسرار هذا المنع ايضا ان الكرة فى ذاك الوقت كانت خشنة لا مانع فيها من العرقلة والدفـــع باليد والضرب فى قصبة الساق ، مما سبب ثورة الآباء لكثرة اصابات الابناء !





كويتزيارك فى أسكتلندا ••

وكان الاتحاد الانجليزى أول اتحاد أهلى ينشأ لكرة القدم عام ١٨٦٣ ، بفضل ويليام ماك جريجور •

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر نقل المسافرون الانجليز لعبة كرة القدم الى العالم كله • وكانت الدينمرك اول دولة تمارس اللعبة من اتصالها بانجلترا ••

فى هذا الوقت عرفت مصر اللعبة عن طريق قوات الاحتلال بعد الغزو البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ ، وبعد أن شهد المصريون القوات البريطانية تلعب فى المعسكرات•

وكانت كرة القدم قد ارسيت قواعدها الحالية ، وانشات فى القاهرة فرق للاحياء ، وظهر فريق تاشد وفريق حجازى وفريق الاسرة الاباظية ثم دخلت الكرة فى المدارس ، وبدأ انشاء النوادى فى مطلع القرن العشرين بالقاهرة والاسكندرية ••

انشىء نادى السكة الحديد عام ١٩٠٥ والاهلى عام ١٩٠٧ والقاهرة ــ الزمالك الآن عام ١٩١١ والموظفين بالاسكندرية وهو الاولمبى الآن ، « والحديثة » وهو الاتحاد السكندرى حاليا وهلم جرا !

وتكون الاتحاد المصرى لكرة القدم عام ١٩٢٣ وهو اقدم الاتحادات الافريقية والعربية ، وأصبح عضوا فى الاتحاد الدولى الذى تكون عام ١٩٠٤ ثم انضمت الاتحادات العربية والافريقية تباعا ومعظمها فى الستينات من القرن العشرين بعد تحررها ••

الرقم القياسى

فى عام ١٨٨٥ بدأ الاحتراف فى انجلترا التى تنظم مسابقة دورية ومسابقة كأس •

لكن كرة الهواة ادخلت فى البرنامج الاولمبى لاول مرة فى الدورة الاولمبية الثانية عام ١٩٠٠ حيث فازت بالبطولة انجلترا

بينما فازت بولندة فى دورة ميونيخ عام ١٩٧٢ ، والمانيا الشرقية فى دورة مونتريال عام ١٩٧٦ ••

تنظيم الكأس

المستوى الفذ الذى ظهرت به اوروجواى والارجنتين فى الدورة الاولمبية عام ١٩٢٤ ثم عام ١٩٢٨ قاد الاتحاد الدولى الى تنفيذ فكرة تنظيم كأس العالم المفتوحة للهواة والمحترفين الى جانب الالعاب الاولمبية المقصورة على الهواة • وبدأ كاس العالم عام ١٩٣٠ فى مونتفديو بالاوروجواى • ومن الطريف ان انجلترا لم تشترك فيها الا عام ١٩٥٠ ولم تنظمها الا العام ١٩٦٦ •

وقد فازت اوروجواى بكاس العالم عام ١٩٣٠ ، وفازت المانيا الغربية عام ١٩٧٤ • وتقام بطولة ١٩٧٨ فى الارجنتين ، وتجرى تصفياتها الآن •

اشهر نجوم العالم فى العصر الراهن بيليه البرازيلى ، ودى‌ستفانوا الاسبانى ، وبوشكاش المجرى ، وكرويف الهولندى ، وباكنباوار الالمانى ، وريفرا الايطالى ، وياشين الروسى ، وموللر الالمانى ، وبوبى شارلتون الانجليزى ، وايزيبو البرتغالى ، وجارينشا البرازيلى ، وستانلى ماتيوز الانجليزى وغيرهم ، ولكل منهم ميزات دعت الى تفوقه فى المركز الذى يشغله ••

هذه على كل حال نقاط رئيسية فى تاريخ كرة القدم التى تحتاج الى مجلد للحديث عن نجومها وأشهر انديتها

طرائف رياضية

•• سب ماير حارس مرمى المانيا الغربية بطلة العالم فى كرة القدم يعشق التنس ويمارســـه فى ملعب اقامه فى حديقة بيته ، لكنه الان عشق الاسكواش راكتس ، ويمارسها يوميا الى أن يصاب بالاعياء لانها ـ كما يقول : تنمى فيه التركيز وسرعة رد الفعل ، أهم ما يلزم حـــارس المرمى • وهـــو يبحث الآن مشروعا لانشاء ناد للاسكواش !

•• سويسرة تضرب الآن ارقاما قياسية فى عدد مشاهدى مباريات الهوكى على الجليد ، فقد شـــهد مباريات الدورى المحلى هنـــاك حتى الآن ٨٠٠ الف مشاهد ، بمتوســـط ٦٠٦٠ متفرجا فى المباراة ، وبزيادة قدرها ١١٪ عن العام الماضى ! •

•• سكك حديد المانيا الغـــربية أخطرت الاندية بامكان تأجير عربة نوم كاملة تضم ٣٢ سريرا بمبلـــغ ٦٠٠ جنيه ، مهما كانت المســـافة ، تيسيرا لانتقالات فرق كرة القـــدم بصفة خاصة !

•• جيرت موللر هداف نادى بايرن ميونيخ زاد مستقبله تامينـــا بشراء اسهم فى شركة ادوات رياضية وأجهزة رحلات ولعب أطفال ، لها فروع فى ١٨ مدينة ألمانية ! الشركة اجـــرت جميع الدكاكين « البوتيكـــات » فى شارع مغطى بمدينة رينتلنجين !



وجهـــة نظـــر

مهما كان اللاعب موهوبا فانـــه لا يصل الى المستوى العالمى الا عـــن طريق صقل مواهبه واستكمال لياقته البدنية والفنية والنفسية ،

ونحن فى كل البلاد العربية نقيم وزنا كبيرا للمسابقات المحلية كالدورى والكاس ، ونضخم من حجمها جماهيريا واعلاميا حتى طغت من ناحية الاهتمام على الفرق القومية ، مع ان المسابقات المحلية لا تنظم الا لخدمة الفـــرق القومية • ولهذا تعنى اندية عربية كثيرة باستخدام مدربين عالميين •

وقد عمل عدد كبير من كبار المدربين فى البلاد العربية مثـــل فيدينتش اليوجوسلافى فى المغرب ، وتاديتش اليوجوسلافى وزميلـــه بروشتش فى مصر والكويت ، وتكوش المجـــرى وزميله تولدى فى مصر ، وزاجالـــو البرازيلى فى الكويت ، وبوشـــكاش المجرى وديدى البرازيلى فى السعودية كما عمل غيرهم فى السودان والبحرين وقطر ومصر وليبيا لكن بتفاوت فى درجة النجاح • لكن الحصيلة النهائية اننا جميعا لم نحقق شيئا ذا قيمـــة على المستوى الدولى !

ونحن لا نستطيع ان نمنع الاندية من استخدام من تشاء من مدربين ، ولكن الاتحادات المعنية عليها أن تطور طريقة التعاقد مع مدربين للفـــرق القومية بحيث تستفيد من هـــــذا التعاقد الى أقصى الحدود • واعتقادى أن هذا يمكن أن يتحقق بالشروط التالية :

•• أن يكون التعاقد عن طـــريق الاتحاد الاهلى الذى يتبعه المـــدرب الاجنبى ، ضمانا لكفاءته ، وأن يتم هذا التعاقد قبل المسابقات العالميـــة

•• أن يتولى المدرب الاجنبى الىجانب اعداد الفريق القومى وضـــع خطة قومية للتدريب تنفـــذ فى كل الاندية والمناطق

•• أن يتولى المدرب الاجنبى عقد دراسات تدريب لتخريج « كـــوادر » من المدربـــين تعمل فى القـــاعدة العريضة بمختلف مستوياتها من أندية

•• أن يعطى المدرب الاجنبى كل الصلاحيات ـ كارت بلانش ـ دون أى تدخل فى اختصاصاته ، ودون أى تأثير عليه من الجماهير

هذه قواعد عامة اساسية أرجو أن تناقش من أجل الوصول الى الحـــل الامثل ، مع أحسن التمنيات بالتوفيق للكرة العربية !

نجيب المستكاوى

من تجارب الشخصية

الــــوهم

كنت من انبل التلاميذ فى مدرستى منذ بداية انتظامى بها ** وكنت اخشى عمل اى شىء لا يرضى عنه اساتذتى ** ووصل بى الامر الى حد رفضى اى دعوة يوجهها لى زملاء الفصل اثناء الفسحة مفضلا المذاكرة على اللعب !

ولكن ذات يوم ، وبينما انا فى طريقى لدخول الفصل شاهدت تجمعا للتلاميذ فى باب الصف ، ولم استطع اختراق صفوفهم ** وتاثرت جدا من هذا المشهد وانهارت اعصابى ولم اعــرف كيف اتصرف وماذا افعل ** وفجأة جاء مدير المدرسة وهو يلعن قائلا : ما هذا الذى تفعلونه يا مشاكسى المدرسة ؟! **

وادركت منذ الوهلة الاولى اننى ســاكون من اوائل المتهمين، وخاصة اننى اصبحت وسط المشاكســين ** ومــا توقعته حدث فعلا ، فها هو المدير يصرخ فى وجهى : حتى انت الذى خدعتنا بهدوءك طوال الفترة الماضية ؟**

ولم اســتطع الدفاع عن نفسى ، فالحيرة الجمتنى ، وادى ذلك الى ان صاح المدير مرة اخرى قائلا : تلميذ فى مثل سلوكك لابد ان يخصم منه على الاقل ١٥ درجة من اعمال السنة ** وكــادت الدموع تنهمر من عينى ** واندفعت ضربات الانســان المظلوم فى داخلى تصيح : برىء واللـه العظيم ** ولكنى لم استطع الدفاع عن نفسى ولو بكلمة واحدة ** وما اشعر الا ويد المدير تربت على كتفى وهــو يقول : هذا هو التلميذ المثال الذى يجب ان يكون قدوة لكم ** لماذا لا يكون كل واحد منكم فى مثل سلوكه ؟ ** وفركت بيدى عينى وانــا اتساءل : هل انا فى حلم ام فى علم ؟** اننى لا اكاد ان اصدق ما يجرى امام عينى ** ولكن بعد فترة من الراحــة النفسية ادركت الامر كله ** فوجودى فى وسط الطلبــة المشاكسين ووشيتى للمدير وهو قادم نحونا جعلنى افقد وعيى واتصور اننى ساكون محل اتهام ،وهكذا رايت فى خيال القاضى وهو يحاكمنى بصورة زلزلت كيانى ، وغبت فى حلم العقوبة ، حتى ادركت فى النهاية اننى من فرط اغراقى فى المثالية وقعت فى بئر الوهم !

علي محمد صدالى
العراق ـ محافظة ديالى ١
ـ جلولاء ـ حى الطليعة



العذاب امرأة

كان احمد زميل دراسة ** وكان دائم الابتسام والمرح ** وكنت أشعر بسعادة وبهجة اثناء مصــاحبته ونحن فى طريقنا الى البيت بعد انتهــاء اليوم الدراسى ** ولكن ومع الايام افترقنا ** وكنت رغم بعدى عنه اتتبع اخباره *** وكان من بينها يوم عرفت انه يعيش قصة حب مع ابنــة خالته ** وذات يوم وانــا اعبر الشارع وجدته يسير فى مدينة الخرطوم وملابسه مهملة وشعره منكوش وعيناه منتفختان ** واوقفته ** وحملقت فى وجهه وانا لا اكاد ان اصدق، وسالته : ما الذى جرى ؟! لماذا ضاعت ابتسامتك اللطيفة؟ وانتزع ابتســامة باهتة من وجهه ثم قادنى الى مقهى وهو فى حالة صمت كامل ** وفى المقهى بدأ يروى لى قصته او ماساته ** قرر الزواج من فتاة احلامه التى كانت كل شىء فى حياته ** وفــاتح والدته بذلك لتطلق ضــحكة استغراب فى وجهــه وهى تقــول : تتزوج اختك فى الرضاعة !

وعرفت سر ماســاته ** وقلت له ان هذا هو شان الاقدار ، ومن واجبك ان تنسى هذا الحب او تسمو فوقه ** فالحياة لا تتحمل كل هــذا العذاب *

ولكنه لم يعلق على كلامى ** وحملق بعيدا ثم ودعنى عائدا الى بيته *

أبو عبيده محمد أحمد
السودان

رءوف توفيق

نحن وكل هؤلاء في

مازال مهرجان « كان » السينمائي ٠٠ يعتبر مهرجان المهرجانات العالمية ٠٠ محتفظا بسمعته ومركزه الثقافي والفني ٠٠ كاهم تجمع سينمائي يحدث مرة كل عام ، في هذه المدينة الانيقة الساحرة ، الراقدة على شاطىء الريفييرا الفرنسية ٠٠٠

وفي هذا العام ٠٠ أحتفل مهرجان « كان » بمرور ثلاثين عاما على انشائه ، وقد أعطته هذه التجربة الطويلة في عالم المهرجانات ، مزيدا من رسوخ التقاليد ، والقدرة على استيعاب اهم الاتجاهات السينمائية الجديدة في العالم ، والقاء الضوء عليها ، من خلال المسابقة الرسمية للمهرجان ، والاقسام المتخصصة داخل فترة المهرجان والتي تضم عدة برامج منها « نصف شهر المخرجين » ٠٠ « اسبوع النقاد » ٠٠ « العيون الخصيبة » ٠٠ « الفن والتجربة » ٠٠ « روح العصر » ٠٠ وقد اضيف الى هذه البرامج هذا العام ٠٠ قسم خاص تحت عنوان « الماضي المركب » وهو يتناول كل التجارب السينمائية الجديدة ، التي تعتمد على اعادة توليف (مونتاج) بعض الافلام السينمائية القديمة ، وبعض الافلام الاخبارية والتليفزيونية من اجل ابراز فكرة محددة ٠٠ كان تكون الفكرة مجرد استعراض لفترة معينة من تاريخ السينما ٠ او لاتجاه معين في الافلام السينمائية ٠٠ أو لابراز حدث عالمي وكيف عالجته السينما ٠٠٠



الممثل اليوناني العظيم كوستا كازاكوس في دور الملك اليوناني الذي يضحي بابنته ايفجينيا

مهرجانكان ٧٧

● أمريكا .. تتذكر

وقد كان من أكثر النماذج وضوحا لهذا القسم الجديد من أفلام « الماضي المركب » .. مجموعة الافلام الامريكية التـــــالية ...

● « هذا هو العنف » .. وهو فيلم يستغرق عرضه ساعتين ونصف ساعة تتكون مادته من مشـــاهد العنف والحركة التى تضمنتها أشـــهر الافلام الامـريكية من الثلاثينات الى الخمسينات .. ونجوم هذه الافلام الذين حققوا نجاحا فنيا وجماهيريا ، حتى أصبحت هذه الادوار التى لعبوها ، جزءا هاما من تاريخهم الفنى .. ومن تاريخ السينما الامريكية أيضا ...

من هؤلاء النجوم : جون واين ـ مورين أوهارا ـ جوان كرافورد ـ كارى جرانت ـ ريتا هيوارث ـ شارلز لوتون ـ أرنست بورجنين ـ مارلين ديتريش .. وغيرهم من نجوم هذه الفترة !

● وعرض أيضا الفيلم الامريكى « كل هـذا .. والحرب العالمية الثانية » .. وهو فيلم يعتمد على تركيب

الافلام الاخبارية ، والافلام السينمائية التى تناولت الحرب العالمية الثانية منذ بدايتها حتى نهايتها .. فى فيلم مدته ساعة ونصف ساعة .. وقد كانت المفارقة الفنية المبتكرة التى لعبات الـما مخرجة الفيلم (سوزان

الطفلة البريئة .. فى طريقها الى الذبح من فيلم ايفجينيا





لقطة من الفيلم الاسباني (اليزا .. حياتي) .. ويرى الممثل الاسباني (فرناندو راي) الذي حصل على جائزة التمثيل وبجواره الممثل (جيرالدين شابلن) ..

مهرجان كان ٧٧

... الافراد الصامتة في الجيش الاسرائيلي أثناء الهجوم على مطار عنتيبي .. لقطة من الفيلم المشترك

ويفسلو) هي اعتمادها على موسيقى وأغاني « البيتلز » كتعليق وربط بين مشاهد الفيلم التي تزدحم بالمعارك والعنف والدم وطلقات المدافع وهجوم الطائرات المحملة بالقنابل المدمرة .. وجنون هتلر وضراوة النازي .. حتى انسحابه واعـــلان هزيمته ...

● فيلم عن الممثل الامريكي المشـــهور « همفري بوجارت » .. تجميع لبعض مشاهد من أشهر أفلامه .. ولقاءات مع عدد من الفنانين الذين عملـــوا معه .. يتحدثون عن أسلوب « بوجارت » في العمل .. وشخصيته خـــارج الاســـتوديو ...

● فيلم عن « الزنوج على الشاشة البيضـــاء » .. تجميع لبعض مشاهد من الافلام التي تناولت حياة الزنوج على الشاشة الامريكية ابتداءا من افلام المخرج «جريفيث» الى افلام المخرج « ايليا كازان » ...

● فيلم عن مجلة « لايف » الامريكية (لايف تذهب الى الـــسينما) .. وهو عبارة عن النشاط السينمائي في هوليوود من خلال ما نشرته مجلة « لايف » ابتداءا من عام ١٩٣٦ .. حتى توقفت عن الصدور في عام ١٩٧٢ .. والفيلم يعتمد على ارشيف الصور الضخم الـــذى احتفظت به مجلة « لايف » وما نشرته على أغلفتها وفي صفحاتها الداخلية مع أحاديث للنجوم وكبار فنـــاني الســـينما الامريكية ومن بينهم : انجريد برجمان ـ مارلون براندو ـ بريجيت باردو ـ شارلي شابلن ـ صوفيا لورين ـ ستيف ماكوين ـ اليزابيث تايلور ـ شيرلي تمبل .. وغـــيرهم ...

● وفي هذا المجال ايضا (افلام الماضي المركب) .. قامت استراليا فيلما طويلا مدته ساعة وخمسون دقيقة عن تاريخ السينما الاسترالية تحت عنـــوان (الصور التي تتحـــرك) ...

● من الارشـــيف

والى الارشيف

وهذا مجرد نموذج سريع لاهم ما تضمنه أحدث برامج مهرجان « كان » السينمائي لهذا العام .. وبالطبع فان الاعوام القادمة ستشهد أفلاما متعددة من هذه النوعية .. والخلق والابتكار لا يكف عن تقديم الجديد والمتميز في فن الســـينما ...

ومن المؤكد ان أفلام (الماضي المركب) والتي تعتمد على مادة أرشيفية .. هي في النهاية نوع من الدراسة السينمائية لفترة أو لنوعية من الافلام أو لشخصية من الشخصيات .. وهي بالتالي أشبه ما تكـــون بالرسائل

افلام الماضي المركب.. احدث نوعية من الافلام .. تعرض في المهرجان

الجامعية المختصرة ـ مع فارق الاسلوب وعمق الدراسة وكمية المعلومات والتحليل ـ والتى يمكن أن تفيد الباحثين أو الدارسين فى تاريخ السينما ٠٠ والتى يمكن أيضا الاحتفاظ بنسخ من هذه الافلام فى المعاهد والمراكز الثقافية السينمائية ٠٠ وفى أرشيف التليفزيون وأجهزة الاعلام المتخصصة فى السينما ٠٠ حتى يتسنى لمن يريد الاطلاع عليها عند اللزوم ٠٠٠

● خمسمائة فيلم فى خمسة عشر يوما !

والمتأمل لعدد الافلام التى عرضت فى مهرجان « كان » السينمائى لهذا العام ٠٠ يدرك على الفور ، اهمية هذا المهرجان وما يتيحه من فرص متعددة لصناع السينما فى العالم ، للاعلام عن انتاجهم ونشاطهم الفنى ٠٠ والتنافس على جوائز المسابقة الرسمية ٠٠ وفى الوقت ذاته تسهيل الاتصال بأسواق التوزيع العالمية التى ترسل مندوبيها الى هذا المهرجان لعقد صفقات بيع وشراء الافلام ٠٠٠

ولهذا تصبح أيام المهرجان ـ خمسة عشر يوما ـ مليئة بالنشاط والحركة ٠٠ سوق ضخم للفن ٠٠ وللنقود ٠٠ وللدعاية !

وقد تجمع فى مدينة « كان » هذا العام ٠٠ اكثر من أربعين الف شخص من المشتغلين بصناعة السينما فى العالم ٠٠ وما يزيد عن ١٨٠٠ صحفى وناقد جاءوا من مختلف انحاء الارض ليتابعوا خمسمائة فيلم تعرضها دور العرض السينمائى فى أيام المهرجان ، ابتداء من الثامنة والنصف صباحا وحتى منتصف الليل ٠٠٠

وهذا العدد الضخم من الافلام ٠٠ يمثل على مختلف درجاته الفنية ٠٠ افضل عينة مما تنتجه ستوديوهات السينما فى العالم ٠٠ فكل دولة ترسل للمهرجان «أحسن» أفلامها التى انتجتها فى العام الماضى أو أوائل هذا العام ٠٠ وبالطبع تختلف مستويات هذا « الاحسن » تبعا لمركز السينما فى هذه الدول ومدى الحرية المعطاة لفنانيها ٠٠ ومدى قدرة هؤلاء الفنانين على العطاء الفكرى والفنى ٠٠٠

● الافلام العربية ٠٠ فى المهرجان

ولكن ٠٠ مما يثير الدهشة ٠٠ انخفاض عدد الافلام العربية التى عرضت فى المهرجان سواء فى سوق الافلام ٠٠ أو فى أسبوع النقاد ٠٠ أو فى نصف شهر المخرجين ٠٠ ولم يصل فيلم عربى واحد الى دائرة المسابقة الرسمية للمهرجان (ملحوظة ٠٠ كان الفيلم الجزائرى « وقائع سنوات الجمر » للمخرج الاخضر حامينا ٠٠ هو الفيلم الفائز بالجائزة الكبرى لمهرجان « كان » فى عام ١٩٧٥) !

● فى هذا العام ٠٠ قدمت الجزائر ٠٠ فيلم « عمر قتلته الرجولة » للمخرج الشاب علواشى مرزاق ٠٠ وهو أول أفلامه الطويلة وينبىء الفيلم بميلاد مخرج فنان يعرف كيف يستخدم اللغة السينمائية فى التعبير عن شاب يعيش واقع الحياة الجزائرية اليوم من خلال عدة مواقف يتعرض لها فى السكن والعمل والمواصلات والحياة العاطفية ٠٠ وقد اصطبغ الفيلم بالاسلوب الكوميدى الساخر ٠٠ الذى يمتع المشاهد بقدر ما يدفعه للتفكير والتأمل ٠٠٠٠

وقد عرض هذا الفيلم فى أسبوع النقاد ٠٠ ونال اعجاب الكثيرين ٠٠٠

● وفى برنامج « نصف شهر المخرجين » عرض المخرج الكويتى « خالد الصديق » فيلمه الجديد « عرس الزين » عن قصة الاديب السودانى « الطيب صالح » ٠٠ والفيلم انتاج سودانى ـ كويتى مشترك ٠٠ وبالرغم من روعة الرواية الأصلية المأخوذ عنها الفيلم والتى يبرع « الطيب صالح » فى رسم شخصياتها ٠٠ الا أن المخرج « خالد الصديق » غرق فى تفاصيل كثيرة للعادات والتقاليد السودانية من الافراح الى المآتم الى حفلات السمر وموائد الطعام ٠٠ حتى كادت الشخصية الرئيسية فى الفيلم ٠٠ شخصية « الزين » ٠٠ تفقد مدلولاتها الانسانية ٠٠ لولا الدقائق العشر الاخيرة من الفيلم عندما تماسكت الشخصية الرئيسية ٠٠ وتعدد أكثر الواقع الانسانى لبقية شخصيات الفيلم ٠٠٠

وبالرغم من الاسلوب « السياحى » الذى تورط فيه مخرج الفيلم ٠٠ والاستخدام المتعدد الدرجات لزوايا الكاميرا ٠٠ الا انه فيلم جدير بالمشاهدة ٠٠ وقد أثار كثيرا من الجدل بين الذين شاهدوه فى المهرجان ٠٠ وهذا وحده دليل صحة ٠٠ ودليل وجود ٠٠٠

● واشترك المخرج التونسى « رضا الباهى » بفيلم « الشمس والضباع » وهو انتاج تونسى ـ هولندى مشترك ٠٠وقد عرض هذا الفيلم فى «نصف شهر المخرجين» ٠٠ والفيلم يحكى ما حدث فى قرية للصيادين عندما اختارها بعض رجال السياحة لانشاء فندق سياحى بها ٠٠ وما جرى للقرية ٠٠ وللصيادين ٠٠ وانهيار الروابط الاجتماعية التى تضمهم بعد أن دخلت النقود

فى جيوب البعض ٠٠ وغيرت الذمم ٠٠ وظهر الاستغلال والجشع ٠٠ والفيلم تجربة فنية جيدة ٠٠ سواء فى موضوعها ٠٠ أو فى طريقة تنفيذها سينمائيا ٠٠٠

وعرضت تونس فيلمين قصيرين « حكاية بلاد ملك ربى » للمخرج ناصر الخمير ٠٠ و « قصة نحلة » للمخرج محمد شورباجى ٠٠٠

● وغابت مصر بافلامها الروائية الطويلة ٠٠ وان كان قد عرض فى سوق المهرجان ٠٠ فيلم يوسف شاهين « عودة الابن الضال » ٠٠ وهو جهد خاص من المخرج وسعيه الدائب لتواجده فى المهرجانات العالمية ٠٠٠

اما فى مجال الافلام التشجيعية والقصيرة ٠٠ فقد عرض الفيلم المصرى « جيوش الشمس » للمخرج شادى عبد السلام ٠٠ وعرض الفيلم التسجيلى القصير « كا » للمخرج ناجى رياض وهو يتناول فلسفة الروح عند الفراعنة ٠٠٠

● من لبنان ٠٠ عرض الفيلم التسجيلى الطويل (لبنان ٠٠ لماذا ؟) من اخراج جورج شمشوم ٠٠ والفيلم يتناول الحرب الاهلية فى لبنان من خلال لقاءات متعددة بين زعماء كل الاطراف اللبنانية ـ وبعض المشاهد الحية لما فعلته الحرب بلبنان ٠٠ وقد كان من الممكن ـ بكل الامكانيات المتاحة لهذا الفيلم ـ ان يكون عملا جديرا بموضوعه ٠٠ وبعنوانه ٠٠ ولكن جاء الفيلم مشوشا فكريا وفنيا ٠٠ بالرغم من حجم الدعاية الضخمة التى صاحبت الفيلم فى المهرجان !!

● اسرائيل ٠٠ ومطار عنتيبى

وبالرغم من هذا التواجد العربى المتفرق بين اقسام المهرجان السينمائى العالمى ٠٠ وما يحمله من معان كثيرة ٠٠ لعل أخطرها ٠٠ ان أصحاب هذه الافلام العربية جاءوا بجهدهم الخاص وبلا تنظيم مسبق ـ غالبا ـ من الدول التى يمثلونها ٠٠ وما ترتب على هذا من افتقاد اى علم عربى على قصر المهرجانات ٠٠ وافتقاد اى ركن خاص يحمل اسم أى دولة عربية من داخل قاعات المهرجان، والتى تضم اركانا لكثير من دول العالم ، ربما لم تعرف صناعة السينما الا متأخرا ٠٠!!

وهذه المعانى ٠٠ أثرت فى النهاية على الصوت العربى داخل المهرجان ، بالرغم من تاريخ السينما فى البلاد العربية ، ومصر بالذات تحتفل هذا العام بمرور خمسين عاما على بداية صناعة السينما فيها ٠٠ الا أن هذا التكاسل الشديد من جانب الدول العربية ٠٠ أتاح الفرصة لاسرائيل ، وهى لم تعرف صناعة السينما الا منذ سنوات قليلة ، ومن خلال المهاجرين اليها ٠٠٠ وبامكانيات غربية ، ومساعدات مالية لا حدود لها ٠٠



ايرين باباس ٠٠ فى فيلم ايفجينيا والوداع الاخير ويتم قبل الذبح

الممثلة الكندية (مونيك ميركورى) وجائزة احسن ممثلة عن دورها فى فيلم (مارتن المصور) ● وهذه لقطة من الفيلم

الافلام العربية .. ودعايـــة اسرائيـــل



محمود مرسى .. احد ابطال الفيلم التونسى (الشمس والضباع)

أتاح الفرصة لها لان يعلو صوتها داخل المهرجان .. من خلال حملة دعاية مكثفة ، ومصروف عليها ببذخ ... تعلن عن نفسها فى كل صحف ونشرات المهرجان .. ثم تقيم ركنا خاصا لها توزع فيه النشرات الاعلامية ومجلة السينما التى تصدرها الحكومة الاسرائيلية .. وتوزع أيضا البرتقال الطـازج المشحون على الطائرات والذى يحمل ختم « يافا » كنوع من انواع الدعاية لاسرائيل ولافلامها .. ولوجودها اساسا .!!

وقد كتلت اسرائيل كل امكانياتها للدعاية للفيلم الاسرائيلى « عملية رجال الصاعقة » والذى يسردون من خلاله حادثة خطف الطائرة الفرنسية من تل أبيب التى كانت متجهة الى باريس .. وقد حول المختطفون طريقها الى مطار « عنتيبى » فى أوغندا .. ومن خلال فيلم شديد الاثارة قدم المخرج الاسرائيلى « مناحم جولان » وجهة النظر الاسرائيلية فى هذه الحادثة .. بعد ان قدمت السينما الامريكية ثلاثة أفلام عنها ...

وفى الفيلم الاسرائيلى « عملية رجال الصـــاعقة » يعتمد المخرج « مناجم جولان » الذى انتج الفيلم لحسابه وكتب له ايضا السيناريو .. ان يمجد الجيش الاسرائيلى « المنقذ » الذى يكره سفك الدماء .. ولكنه يقـــوم بهذه العملية لانقاذ الابرياء المختطفين داخل الطائرة !!.. والفيلم ملىء بالغمز واللمز للعرب .. ولقدرة الجيش الاسرائيلى على القيام بكل المهمات المطلـــوبة منه .. ويظهر فى الفيلم كل الشخصيات السياسية البارزة فى اسرائيل ومنهم اسحق رابين .. وأبا ايبان .. وموشى ديان .. وهم يمثلون فى الفيلم أدوارهم الحقيقية فى اجتماعات مجلس الوزارة الاسرائيلى واجتماعات الكنيست لمناقشة الحلول المطروحة لانقاذ الطائرة المخطوفة ...

ويظهر قواد الجيش الاسرائيلى بمنتهى الثبات والرجولة .. بينما يظهر العرب فى منتهى التفكك والحيرة .. ثم يقدمون شخصية الرئيس الاوغندى « عيدى امين » فى قالب ساخر تهكمى .. حتى تتم عملية الصـــاعقة الاسرائيلية فى اقتحام مطار عنتيبى وحرق كشـــافات ممرات المطار وتحطيم المطار وما عليه من طائرات التى يتم نسفها جميعا .. ثم تنطلق طائرات الجيش الاسرائيلى عائدة بركاب الطائرة .. والاستقبال الحـــافل فى مطـــار تل أبيب ...

فيلم مستفز الى اقصى درجة .. ملىء بالكذب والخداع .. ولكنه مصنوع بمهارة شديدة ، مستفيدا من افلام الاثـــارة الامريكيـــة ...

وقد أحاطته الدعاية الاسرائيلية بكل المشهيات ...
واعترف اننى شعرت بالاسف لغيابنا عن هذه الساحة الفنية .. وتكاسلنا الشديد عن الدعاية لصـــناعتنا السـينمائية ...

• أفلام المسابقة الرسمية

اشتركت فى المسابقة الرسمية للمهرجان ، ثلاثة عشر دولة .. قدموا ٢٣ فيلما روائيا طويلا .. تنافسوا على الجوائز الكبرى للمهرجان .. وان كانت الجـوائز تقتصر فقط على قيمتها الادبية ـ فهى جوائز غير مالية ـ الا انها تمثل شيئا هاما جدا فى وزنها الفنى ، لارتباطها بسمعة المهرجان وتاريخه الطويل ...

أما الدول التى وافقت لجنة التصفية بالمهرجان ، على قبول أفلامها فى المسابقة الرسمية .. فهى :

• ايطاليا ـ أمريكا ـ فرنسا : وكل منها اشترك بثلاثة أفلام .. (وهو الحد الاقصى المسموح به فى مشاركة دولة داخل المسابقة الرسمية) ...

• بريطانيا ـ المانيا الاتحادية ـ كندا ـ اليونان : كل منها اشـــترك بفيلمين ...

• الاتحاد السوفيتي ـ المجر ـ يوغسلافيا ـ أسبانيا ـ سويسرا ـ السويد : كل بلد دخل المسابقة بفيلم واحد ..

ومن أهم الافلام التى اشتركت فى المسابقة الرسمية ، هذه الافلام التى أثارت الكثير من ردود الفعل فى أوساط النقاد والمهتمين بصناعة السينما :

•• فيلم « ايفجينيا » للمخرج اليونانى الكبـــير « ميشيل كاكويانس » الذى يعيد الحياة للاســـطورة الاغريقية القديمة .. عندما تطلب الآلهـــة من ملك اليونان ان يقدم ابنته الصغيرة « ايفجينيا » ذبيحـــة غفران حتى تهب الريح وتتحرك السفن حاملة الجيش

الذى طال انتظاره وانتهت مئونته وهو ينتظر الريح لتملأ قلاع السفن حتى تتحرك به ٠٠٠

ومن خلال هذه المأساة التى حلت بملك اليونان الذى يستجيب لنداء الآلهة ، ويقدم ابنته البريئة الصغيرة للذبح ٠٠ نعيش الصراع المرير للحظات اتخاذ القرار من جانب الملك ٠٠ ولحظات الهلع والتمزق عندما تسمع الام بهذا القرار ٠٠ ولحظات الفجيعة والخوف عند الابنة الصغيرة ٠٠ كل هذا وسط صرخات الجيش الجائع الذى يطالب بمن ينقذه من الهلاك والعار ٠٠٠

تراجيديا هائلة ٠٠ لعب على اوتارها المخرج «كاكويانس» ٠٠ ومن خلال فريق من أبرع الممثلين ٠٠ وعلى موسيقى « ثيودراكيس » يمضى الفيلم رائعا اخاذا ٠٠ يحفر فى اعماقنا هذا السؤال الخالد ٠٠ من أجل ماذا نضحى بالبراءة والطهر ؟٠ أمن أجل السلطة والقوة والحكم ؟ أو ٠٠ من أجل مزيد من الانتصارات السريعة ؟٠٠

باطل الاباطيل ٠٠ وقبض الريح ٠٠٠

وقد لعبت الممثلة العظيمة (ايرين باباس) دورا من اروع أدوارها الام التى تشهد اختطاف ابنتها الرقيقة الملائكية الوجه ٠٠ وهم يسوقونها للذبح أمام عينيها ٠٠!

ولعب الممثل اليونانى الكبير (كوستا كازكوس) دور ملك اليونان الممزق بين عاطفية الابوة ، ومقتضيات السلطة والحكم ٠٠٠

اما الفتاة الصغيرة ٠٠ فهى (تاتينيا بابا موسكوا)



الممثل « البرت » فى الفيلم الانجليزى « المبارزون »

التى لم تتجاوز الثالثة عشر من عمرها ٠٠ ولكنها كانت كالسكين الناعم الذى انغرز فى الجلود السميكة ووصل الى النخاع ٠٠ تستحث الاجابة عن السؤال الخالد ٠٠ الى متى نغتال البراءة ؟٠!

فيلم رائع وعميق ٠٠ وجدير بتاريخ المخرج اليونانى الكبير « ميشيل كاكويانس » ٠٠٠

ولكن الفيلم لم يحصل على اى جائزة !

• الاب السيد

●● من ايطاليا ٠٠ فيلم (الاب ٠٠ السيد) الذى اخرجه الاخوة « تافيانى » عن قصة حقيقية كتبها الايطالى (جافينو ليدا) يسرد فيها طفولته وشبابه ومعاملة أبيه القاسية الذى أصر ان يمنعه من الدراسة ليكون مثله راعيا للغنم ٠٠ والفيلم يجسد هذه الذكريات فى أيام الطفولة والضرب المستمر من الاب والحدود المغلقة التى حصره بداخلها ٠٠ حتى يكبر الطفل ويصبح شابا فى العشرين من عمره ٠٠ وهو مازال داخل الحدود المغلقة فى القرية ٠٠ وتحت وابل مستمر من الضرب والتعنيف من الاب ٠٠ حتى يقرر الابن ان ينجو بنفسه محاولا الهجرة الى المانيا ولكنه يكتشف انه لا يجيد القراءة أو الكتابة ٠٠ وان اوراقه ناقصة توقيع الاب ٠٠ فيعود مرة أخرى الى سجن الاب ٠٠ ولكنه فى هذه المرة يلجأ الى التجنيد فى الجيش كمحاولة أخيرة للاتصال بالعالم الخارجى ٠٠ وبالفعل ينجو بنفسه ٠٠ وتتفجر كل طاقاته الكامنة فى التعلم والمعرفة ٠٠ وتتفتح عيناه على عوالم جديدة ٠٠ وعندما يعود الى قريته والى والده ٠٠ يستقبله الاب بالضرب ٠٠ وبعبارة ساخرة « اننا لن نأكل من أوراقك ٠٠ لابد ان تعود الى العمل كما كنت » ٠٠ ولكن الابن يعلن تمرده للخلاص من هذا « الاب ٠٠ السيد » ٠٠ أو بمعنى أدق هذا الاب المتسلط ٠٠٠

وهذا الفيلم نال الجائزة الكبرى فى المهرجان ٠٠ كأحسن فيلم ٠٠٠

وهو بالفعل عمل جيد فى كل جزئياته ٠٠٠

• فى طريقه للمجد

●● من أمريكا ٠٠ فيلم « فى طريقه للمجد » من اخراج « هال أشبى » وبطولة الممثل الجديد « دافيد كارادين » الذى يلعب دور المغنى الشعبى الامريكى « وودى جاثرى » الذى اشتهر فى الثلاثينات من خلال اغانيه التى يكتب كلماتها ويلحنها ويعزفها على جيتاره ٠٠ متنقلا بين أفواج المهاجرين من المدن الامريكية بحثا عن الرزق والمأوى أيام الازمة الاقتصادية الطاحنة ٠٠٠



الافيش الخاص بالفيلم الامريكي في طريقه الى المجد

والفيلم يستعرض في صورة سينمائية بليغة .. الحياة في ظل الازمة الاقتصادية .. ثم اخلاقيات هذا المغنى الشعبي الذى ارتبط بحياة الكادحين والذى رفض كل اغراءات محطات الاذاعة وشركات الاســطوانات حتى لا يحرم من الارتباط الحقيقي بالجماهير العريضة التى كان يسعى اليها بجيتاره متنقلا بين اسطح القطارات ، متعرضا لكل انواع التشرد ومضايقات البوليس ...

وهذا الفيلم يعتبر من افضل الافلام الامريكية التى اشتركت في المسابقة الرسمية ، لصدقه الفنى ولوضوحه الانسانى .. ولكن هذا الفيلم لم يحصل على اى جائزة !!

●● من ايطاليا .. فيلم (يوم خاص) للمخــرج ايتورى سكولا .. وبطولة صوفيا لــورين .. و مارشيلليو ماستروياني والفيلم يعرض لعلاقة عاطفية قامت بالمصادفة في يوم زيارة هتلر الى روما والاستقبالات الضخمة التى حشدها موسيليني للاحتفال به ...

ففي هذا اليوم تلتقى هذه الام (صوفيا لورين) بهذا الجار المفصول من عمله بتهمة معاداة الفاشــيه (يلعب الدور ماستروياني) .. وعلى شريط الصوت المنبعث من الراديو حيث ينقل وقائع الاحتفالات وخطب هتلر وموسوليني .. تتفجر كل العواطف الانسانية بين هذين الجارين .. لنكتشف مدى الخواء العاطفي التى تعيشه الام ، ومدى الوهم الذى ظلل حياتها .. ونكتشف ايضا مدى العذاب والاضطهاد الذى يعانيه الجــار المفصول من عمله بسبب افكاره السياسية .. حتى ينتهى الاستعراض .. وتعود الام الى مسكنها حيث تســتقبل اولادها وزوجها الذين يحكون عن روعة الاحتفالات .. ويعود هو الى مسكنه حيث يجد اثنين من رجال الحكومة ينتظرونه لترحيله بعيدا عن روما ..

وينتهى اليوم الخاص .. بعد ان كشف الغطاء عما في النفوس .. وعما فعلته الفاشية في تخريب العقول والقلــوب ...

فيلم عظيم .. لن تنســاه ابــدا ...

ولكن لجنة التحكيم تجاهلته تماما .

لمن ذهبت جوائز المهرجان

● الايتــام

●● من الاتحاد السوفيتي .. فيلم (الايتام) للمخرج نيكولاى جوبينكو .. يحكى من خلال ذكريات كاتب .. محاولاته للبحث عن اخوته الذين شردتهم الحرب العالمية الثانية .. ويركز الجزء الاكبر من الفيلم على حياة الكاتب عندما كان طفلا فقد اباه وامه واخوته .. وكان مصيره أحد الملاجىء التى انشأتها الحكومة لرعاية هؤلاء الاطفال الذين فقدوا عائلاتهم .. ومن خلال حياة الملجا نتعرف على كل مشاعر الطفولة التى قتلوا الابتسامة من على شفتيها .. وفى مشاهد تفيض بالرقة والعذوبــة والسخرية يمضى الفيلم ناعما وجريئا ...

ولم يحصل هذا الفيلم الرائع .. على اى جائزة !

● أين ذهبت الجوائز ؟

اما الجوائز فقد كانت مفاجاة غير سارة بالنسبة لكثير من المتتبعين لمهرجان « كان » ومستوى افلامه هذا العام .. فقد ذهبت الجوائز الى من لا يستحقها ..!!

فباستثناء فيلم (الاب .. السيد) الذى حصل على الجائزة الكبرى للمهرجان .. نجد أن بقية الجــوائز مخيبــة للتوقعــات ...

فازت الممثلة الامريكية الجديدة « شيللى دوفــال » بجائزة احسن ممثلة عن دورها فى فيلم (٣ نساء) .. بالمناصفة مع الممثلة الكندية « مونيل ميركــورى » عن دورها فى الفيلم الكندى (مارتن المصور) ...

وفاز الممثل الاسبانى « فرناندو راى » بجائزة احسن ممثل عن دوره فى الفيلم الاسبانى (اليزا .. حياتى) .

وفاز الفيلم الانجليزى « المتبارزون » بجائزة العمل الاول للمخرج .. وهو فيلم يتناول حياة الفرسان وشغفهم الدائم بالمبارزة .. وبالرغم من جمال الفيلم فى التصوير والاخراج .. الا ان الجائزة لا يستحقها ...

وحجبت لجنة التحكيم جائزة الاخراج .. وجائزة لجنة التحكيم الخاصة .. واستحدثت جائــزة للموسيقى ومنحت للفيلم الامريكى (غسيل السيارات) !

وهكذا أثارت نتائج المسابقة الرسمية ، والتى راس لجنة التحكيم بها المخرج الكبير « روبرتو روسيلليني » .. العديد من التعليقات الغاضبة .. وتكــون المفاجاة الكبرى .. ان يموت المخرج « روسيلليني » بعــد اعلان النتائج باسبوع واحد .. وهكذا تفقد السينما العالمية ، مخرجا عظيما أرسى دعائم الواقعية الجديدة فى السينما الايطالية .. ويتحول الهجوم الغاضب على نتائج مسابقة مهرجان « كان » .. الى رثاء للمخرج الراحل .. الذى قبل رئاسة تحكيم مهرجان سينما لاول مرة فى حياته !.

الحركة الأدبية فى دمشق

فى القرن التاسع عشر

د. نيقولا زيادة

كانت اول صحيفة سورية باللغتين العربية والتركية!

الكاتب هو احد ادباء الشام المرموقين .. فالدكتور اسكندر لوقا فى كتابه الجديد الذى صدر اخيرا بعنوان « الحركة الادبية فى دمشق » انما يقودنا الى مرحلة هامة من تاريخ الحركة الادبية فى دمشق منذ عام ١٨٠٠ حتى عام ١٩١٨ ، للتعرف على الخلفية السياسية للحركة الادبية فى ذلك الوقت، ومنابع الثقافة ،والاتجاهات الادبية والفنية، والصحف والمجلات التى اسسها دمشقيون خارج مدينتهم ،والجمعيات التى كانت فى دمشق او كانت فى الخارج واسهم دمشقيون فى تاسيسها . يضاف الى ذلك وغيره فهرس عام للادباء الدمشقيين ..

وقبل ان نعرض للكتاب نفسه، لابد من ان نضع بين يدى القارىء نظرة عامة الى الحياة الثقافية فى بلاد الشام (سورية ولبنان وفلسطين والاردن) فى القرن التاسع عشر، ومنها يتمكن القارىء من تتبع التطور الادبى للمدينة الواحدة فى اطار القطر كله .

واول ما يجب ان نذكر انفسنا به هو ان بلاد الشام كانت فى القرن التاسع عشر والى مطلع القرن العشرين، لا تزال جزءا من الامبراطورية العثمانية . فالاحداث التى كانت تعصف بالامبراطورية العثمانية كان ينال بلاد الشام حصتها منها .

خزائن دمشق

ولعلنا نعود الى منابع الثقافة [illegible] [illegible] [illegible] ومعارفه من الجوامع والزوايا والتكايا ومدارس الكتاتيب وهى الاماكن التى كان الشامى يرتادها للتعلم . وكانت ثمة حلقات درس وبحث تعقد فى اماكن العبادة او فى بيوت اهل العلم . ومع ان النصف الثانى من القرن التاسع عشر شهد تنظيما فى شؤون التعليم، فى مدارس الارساليات والمدارس الوطنية والمدارس الرسمية (التى جاءت متاخرة) فان التعليم لم يكن فعالا . وكانت فى دمشق خزائن للكتب تلجأ اليها قلة من المتعلمين للاستزادة فى شؤون المعرفة وقد اورد المؤلف اسماء المكتبات الخاصة

التى كانت فى دمشق لم تصل لنا اخبار المكتبة الظاهرية، وهى المكتبة التى يعود الفضل فى تنظيمها الى مدحت باشا لما كان واليا لولاية دمشق (١٨٧٨ — ١٨٨٠) . وهذه المكتبة كانت تحتوى (حول السنة ١٩٠٠) على نحو ٣٥٠٠ كتاب، بين مخطوط ومطبوع . وهذه كانت موزعة كما يلى :

	مخطوط	مطبوع	مجموع
الشؤون الدينية	١٨٤١	٣٦٦	٢٢٠٧
اللغة العربية والادب	٦١٧	٣٩٧	١٠١٤
العلوم	٦١	٢١٥	٢٧٦

أساطير الف ليلة

وفى سنة ١٨٥٥ انشئت اول مطبعة فى دمشق وكانت خاصة، وبعد نحو عشر سنوات انشات حكومة الولاية مطبعة رسمية، لتطبع عليها اول جريدة صدرت فى دمشق (١٨٦٥)، وهى جريدة « سورية » باللغتين العربية والتركية .

وزاد عدد المطابع فى دمشق بحيث اصبح ١٩ وذلك خلال ٦٢ سنة (اى فى سنة ١٨٥٥ — ١٩١٤) !

لكن هذه المطابع كانت مضطربة الاحوال، وكانت قيود الرقابة لا تسمح بطبع الكتب الا بعد صدور رخصة قد يستغرق الحصول عليها سنة كاملة .

وكما قاومت الدولة المطابع فقد قاومت الصحافة والمدرسة والكتاب وذلك حفاظا على الاوضاع كما كانت . ويذكرنا المؤلف بانه بين ١٨٦٥ و ١٩٠٨ صدرت فى دمشق

قاوم العثمانيون المطابع والصحف والمدارس حتى لا يتأثر نفوذهم!



ثلاث صحف وبين ١٩٠٨ و ١٩١٦ صدرت سبع وثلاثون صحيفة .

ويتحدث الدكتور نوفا عن التمثيل والمسرح ويؤكد ان المحاولات الجبارة التي قام بها امثال ابي خليل القباني من استلهام التاريخ العربي واساطير الف ليلة وليلة في مسرحياته ، لم تشفع للتجربة ان تستمر وتنمو وتتطور . . ولم يكن حظ حنا متوري بافضل من ذلك .

كما اصاب الجمعيات الادبية في دمشق ما اصاب التعليم والطباعة والصحف من سلبية الدولة العثمانية ازاء المعرفة والثقافة في ارجاء البلاد . فقد قامت في دمشق (بين سنتي ١٨٧٥ و ١٩٠٧) خمس جمعيات تعنى بالامور الفكرية او التاريخية (الجمعية التاريخية والجمعية الفكرية وكان من اعضاء هاتين الشيخ طاهر الجزائري والشيخ محمد علاء الدين عابدين . وكانت جمعية الفنون الخلية تعنى بالشرق الى التراث العربي . لكن يبدو ان هذه الجمعيات لم تستطع ان تتحرك الا في نطاق ضيق . ويبدو ان « جمعية النهضة العربية » (١٩٠٦) كانت تمثل « كل مظاهر التحدي لواقع العرب المتخلف في اطار المجموعة العثمانية ، وتبلور الصراع بين العنصرين الرئيسين داخل هذه المجموعة ، العنصر التركي من جهة ، والعنصر العربي من جهة ثانية » . ومع ان هذه الجمعية حلت مع بداية الحرب العالمية الاولى ، فقد بقيت بذرة حية فعالة ، ساهمت الى حد كبير في احياء الشعور العربي » ..

الاتجاهات الأدبية

يتضح من هذا كله ان الدمشقي لم تكن له منابع خاصة يستقي منها ثقافته بحيث تختلف عما كانت عليه الحال في بقية بلاد الشام (لعل بيروت كانت المدينة الوحيدة في بلاد الشام التي تيسر لها امور لم تحصل عليها غيرها من المدن) . ولنعود الى

في طريقهم عن العوائق التي تشل الهمم .

هذا الذي عرضنا له من كتاب « الحركة الادبية في دمشق » الى الان لا يعدو كونه مقدمات، في وضعها كثير من الجهد لكن الاصالة في البحث تبدأ في الفصل الثالث، الذي يسميه المؤلف الاتجاهات الادبية .

والدكتور نوفا يقسم الاتجاهات الادبية الى ثلاثة انواع يتلو واحدها الاخر . والاول هو الذي سماه « الاتجاه السكوني » . ويقول عنه انه هو الذي تعارف الدارسون على تسميته بالاتجاه السلفي او المحافظ . وفي طليعة القائلين بهذه الفكرة رفيق العظم (١٨٦٥ ـ ١٩٢٥) الذي كان يرى انه ليس من دولة اسلامية احق بالخلافة من ال عثمان . واذا لحق طالبنا المؤلف لوضيح الدوافع التي حملت العظم والاخرين على التمسك بهذه الدولة وجدناه يعلل ذلك بقوله : « وكان على هذا الشرق في مواجهة ما يبيت له في العواصم الاوروبية، ان يتحصن بما عنده . ولم يكن لديه عمليا ،حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر، ما يحفزه على رفض العثمانية، نظام حكم ووصاية فالى الدولة

ويشروه التمسك بها شعارا لا يرقى اليه الشك » . وعندنا ان هذا الامر ارتبط ارتباطا وثيقا بما كانت تتخبط به الدولة من عجز عن اصلاح شؤونها، فالذين هم والذين كانوا يرون رأيها ، التمسك بالوضع القائم .

وكانت الاتجاه الانتقائي هو الاتجاه الثاني الذي يمثله دعاة الفكر الحر . وحملة هذه الفكرة كانوا يرون الى الابقاء على الدولة قوية متماسكة، لكنهم كانوا يرون ايضا ان الانفتاح على ثقافة الامم المترقية هو امر هام بالنسبة للمسلمين . والشيخ طاهر الجزائري (١٨٥١ ـ ١٩٢٠) كان يقول بذلك . وقال بذلك ايضا رفيق العظم ، فيما بعد ، فدعا الى الاخذ بغير ما في المدنية الغربية . وكذلك صلاح الدين القاسمي (١٨٧٤ ـ ١٩١٦) ومحمد كرد علي (١٨٧٦ ـ ١٩٥٣) . وصلاح الدين كان يطالب بالاصلاحات الشاملة في الادارة والسياسة والاجتماع والاقتصاد . وفي الاتجاه الثاني تدخل الدعوة الى الاصلاح الديني التي كان يحمل لواءها الشيخ جمال الدين القاسمي (١٨٦٦ ـ ١٩١٤) وعبد الرحمن الكواكبي الحلبي (١٨٥٤ ـ ١٩٠٢) . وقد نادى الاول بترك باب التناظر والتعاون في المسائل الدينية مفتوحا . ومن خلال يقينه إجمار

ما هو دور الجمعيات الأدبية في التعرف على التراث العربي ؟

الاجتهاد في امور الدين • وكان سعيه الى اعادة الصفاء الى الاسلام وتنقيته من الشوائب التي الحقت به واضحا في كتاباته •

ثم كان الاتجاه المستقبل الذي نشأ من الصدع الذي حدث بين العرب والعثمانيين ، وقد ظهرت آثار هذا الاتجاه في ناحيتين : الاول الدعوة الى اللامركزية والثانية المواجهة التامة في المطالبة بالاستقلال • وممن يمثلون هذا الاتجاه ،على تفاوت في شدتهم ولينهم، جمال الدين القاسمي واخوه صلاح الدين وشكري العسلي (١٨٦٨ ـ ١٩١٦) وغيرهم •

وهذه الدعـــوة يجب ان نربط تاريخها بالدعوة الى القومية العربية، التي بدأت في اواخر القرن التاسع عشر دعوة روحانية لكنها اصبحت، في اوائل القرن العشرين ، دعوة فيها مواجهـــة سياسية ومطالبة بالاستقلال •

ويرسم الدكتور لوقا لهذه الناحية صورة مختصرة اذ ينقلنا من دعـــوة اديب اسحق (١٨٥٦ ـ ١٨٨٥) الذي دعا الى اجتماع « شخص بالعربية الجنسية والتاريخية » الى صلاح الدين القاسمي الذي اطلق على القضية اسم « المسألة العربية » •

شعراء وقصاصون

ويتناول الدكتور لوقا الفنون والموضوعات التقليدية وهي التي استمرت الى منتصـــف القرن الثاني من القـــرن الماضي • وهذه الفنـــون ، وهي الشـــعر [illegible] بالوانه ، والموضوعات التي كتب فيها اكثر الادباء ، تتسق [illegible] مع الاتجاه السلوي • [illegible] التالي •

[illegible] في مجال الكتابة النثرية عند ابناء الكتاب مسائل الاوقاف والحكم والتـــوحيد وعلم الكلام والفتاوى والتجويد واللغة •

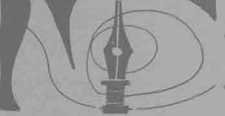
وقد « اسهمت آراؤهم في تثبيت المعتقدات الاسلامية امام التيارات الفكرية الوافدة من الغرب » •

وكان من الموضوعات التقليدية التي عني بها الادباء الادب الاجتماعي ـ اي ادب المدح والهجاء والفخر والتهاني والرثاء والمجاملات الاجتماعية • والى هذا يمكن ان يضم الادب الوجداني الذاتي بما في ذلك نفثات شعرية في الحب والوصف لاشكال الجمال الحي • [illegible] ما لجأ الادباء ، والشعراء بخاصة ، الى الرمز والتلميح •

ومما يدخل في الموضـــوعات التقليديــة [illegible] ما سماه المؤلف الادب التسجيلي وهو الذي [illegible] القوم على تسميته بادب التراجم والسير والرحلات والرسائل • والواقع ان الحركة الادبية في دمشق في القرن الماضي حفلت بالكثير من المؤلفات في هذا النوع •

ويختص الدكتور لوقا ، في نهاية هذا الفصل المتعلق بالفنـــون والموضوعات

اعلام الفكر والادب في فلسطين



« يعقوب العودات » الشهير بالبدوي الملثم صدرت له اخيرا موسوعة عن اعلام الفكر والادب في فلسطين •• ويقع هذا الكتاب الوثائقي التاريخي الضخم في حوالي ٧٠٠ صفحة وارخ فيه لاكثر من ٦٧٥ مفكرا واديبا وشاعرا وباحثا فلسطينيا من جيل القدامى والمحدثين ،وكان في نيته الاستمرار في هذا العمل الادبي التاريخي الذي سد فراغا كبيرا في المكتبة العربية، لولا ان عاجلته المنية مؤخرا وتولت الاصدار لجنة خاصة تطوعت لاكمال نشر هذا السفر الضخم الذي القى فيه المؤلف ـ وهو اردني ـ الاضواء الكاشفة على العديد من الوجوه المعروفة او غير المعروفة للكثيرين من ابناء هذا الجيل وما قدمه هؤلاء الكتاب والمفكرين والشعراء في مختلف مراحل حياتهم من نضالات وتضحيات في سبيل وطنهم وقد اورد المؤلف اسم كل مفكر او اديب او شاعر مع ترجمة وافية لحياته ونماذج من نثره وشعره وافكاره وابحاثه ،ودعم ذلك بالتواريخ والشـواهد الحية الثابتة !

التقليدية الى القول : « ولا نشك مطلقا بأن من أهم العوامل التي دعمت هذه الانماط من نتاج الادباء ، او روجت لها ، انتماءات اصحابها الى المجتمع المغلق على نفسه ، الحذر تجاه كل ما يأتيه من الغرب المتطور ، المتشكك في قدرة الناس على تجاوز والفهم • هذا ، الى جانب دأب نظام الحكم العثماني على خنق بوادر اليقظة في مهدها عن طريق تشريد المتنورين من ابناء دمشق ، بمقابل اعلاء شأن الدائرين في فلكها • ويبدو لنا ، من طرف اخر ، ان ابتعاد ادب الاتجاه السكوني عن الامور الحيوية للناس، او تجنب الاقتراب منها ، او عدم الاعتدال في استخدام التسميات ، مرجعه الى الشعور باليأس الذي غلب على الناس والادباء معا ، فكانت المحصلة بمجموعها ادبا خاليا من الابداع تتحكم به قوالب بالية ،ومعان ضحلة معادة ومكرورة ، واسلوب غث متهافت » •

واذا كانت المقالة الصحفية قد تناولت الموضوعات تناولا مباشرا ، فان القصة ، وكانت في دور الزحف بعد ، كانت تتناول مواضيع اجتماعية اخلاقية فتعالجها اما في اطار قصص من التاريخ العربي، او في اطار حديث خفيف الظل • وفي بدء الفترة نشر ادباء دمشق قصصهم خارج دمشق (نعيم قساطلي نشر ثلاث قصص في مجلة الجنان في بيروت) • ويعتبر المؤلف هذا الكاتب اول كاتب قصة دمشقي • و « ادب القصة في دمشق لامس المشكلات المريضة السائدة في المجتمع، الا انه لم يتعمقها بشكل كاف • والسبب راجع الى عاملين رئيسين • اولهما وقوع الكاتب (عامة) تحت مؤثرات قصص الف ليلة وليلة وعنترة والزناتي وابي زيد الهلالي وغيرها • فاستشعر تلك مرحه عن الرواية بين القوالب القديمة [illegible] الشائع بينهما • وفقد القدرة على بناء شخصيته المتميزة • واما العامل الثاني فيتعلق بمحصلة الكاتب الثقافية وحجم معاناته الفنية » •

وبعد فقد وضع الدكتور اسكندر لوقا كتابا جيدا ، ارخ فيه للحركة الادبية في دمشق (١٨٠٠ ـ ١٩١٨) بحيث رسم له صورة بأبعادها ـ عمقا واتساعا وخلفيات ـ المختلفة •

والذي نأمل هو ان يحاول الدكتور لوقا ، اذا اتسع وقته ، ان يجمع لنا نماذج اوسع لهذا الادب الدمشقي في كتاب قد لا يقرؤه كثيرون، ولكنه ينفع القلة المتعطشة لذلك •

د• نيقولا زيادة



اغرب إقتراح بوضع اسم عبد الحليم حافظ مكان قراقوش !

اغرب اقتراح قدمته صحيفة يومية في الفترة الاخيرة هو ان تستبدل اسم قراقوش الذي اطلق على احد شوارع مدينة القاهرة باسم عبد الحليم حافظ !

وكان رأي كاتب الاقتراح ان قراقوش لا يجب تخليده او تذكير الناس به !

ولم يكن ذلك كل ما في الامر ، فقد نعت الكاتب ـ بحسن نية ـ قراقوش ، واتهمه بالظلم والغباء وسوء السيرة !

وقبل ان ارد على هذا الكاتب الذي يبدو انه لم يكلف خاطره بالبحث والدقة، احب ان الفت النظر اولا الى ظاهرة غريبة ،وهي الاسراع في تغيير اسماء الشوارع ـ وخاصة التاريخية منها ـ دون خطة او دراسة !

ومن ذلك مثلا اطلاق اسم مدينة بورسعيد على الشارع الذي كان يحمل اسم الخليج المصري •• ومع إيماني بالدور العظيم الذي لعبته المدينة الخالدة في تاريخنا المعاصر ، الا ان هذا الدور يجعلني لا الغي الحقيقة التاريخية التي تقول ان هذا الخليج كانت

كان قراقوش ثالث ثلاثة قامت على أكتافهم دولة سنية!

تمر فيه قناة امير المؤمنين التي امر عمر ابن الخطاب على حفرها لتصل نهر النيل بالبحر الاحمر لنقل المياه من مصر الى الحجاز بعد ان اشتد البلاء بالبلاد الحجازية !

وهذا الاتجاه الغريب ـ للاسف ـ لاينطبق على الشوارع وحدها ،ولكنه ينطبق ايضا على المدن العربية الناشئة، او التي جددت شبابها بالتوسع في العمران والمنشآت المستحدثة على حساب التاريخ القديم، حتى اصبحت سمة العصر تتلخص عندنا في ان الجديد يمثل حربا على القديم بكل معطياته وقدرته على الاستمرار والتجديد !

ونعود الى موضوعنا لنتكلم عن قراقوش المفترى عليه، والذي لو نظرنا اليه في ضوء اعماله ومنجزاته العظيمة لتلاشت اية نقيصة من نقائصه، فكل اعماله ما هي الا شاهد عدل على عظمة الرجل وعبقريته وتضحياته الجسيمة !

قلعة الجبل

الان فمن يكون قراقوش هذا ؟؟

ان معناه بالتركية هو « النسر الاسمر » ، وهو من الارقاء الذين وفدوا على بلاد الشام في ايام عماد الدين زنكي ،واستطاع بعد فترة ان يتصل بأسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الايوبي الذي قدره حق قدره لما توسم فيه من الشجاعة والطاعة، واستطاع قبلا ان يصل الى مرتبة الامارة في الجيش، مع انتمائه الى سيده الذي اشتراه وهو غلام صغير، فاصبح اسمه الامير ابو سعيد بهاء الدين بن عبد الله الاسدي نسبة الى أسد الدين شيركوه !

وقراقوش هو ثالث ثلاثة كانت على ايديهم ازالة الدولة الفاطمية، لتقوم على انقاضها دولة سنية تخطب للخليفة ببغداد مع التمتع بالاستقلال، الا وهي الدولة الايوبية !

وحين تولى صلاح الدين الايوبي استعان بصديقه بهاء الدين قراقوش في اعظم المهام واخطرها ..

واشتهر قراقوش في تلك الفترة بعقلية بناءة عظيمة، فعندما اصبح السلطان صلاح الدين الخصم الاول للصليبيين، فكر في بناء قلاع تحيط بمدينة القاهرة حتى تحميها من الصليبيين، فرأى الامر عليه، ليسرع ببناء « قلعة الجبل » على جبل المقطم ليسكنها من بعد صلاح الدين ابنه الملك عبد العزيز ثم الملك الكامل الذي اتخذها مقرا للحكومة الايوبية، حتى جاء محمد على الكبير فجعلها مقرا لدواوين الحكومة !

كما بنى قلعة المقس على النيل،وبنى بالقرب منها ابراجا اخرى كانت السد بصون الفرنجة تقف في مواجهتهم .. وبنى ايضا سورا عظيما على حافة الصحراء الغربية مستغلا في بنائه احجار مجموعة الاهرام الصغيرة المبعثرة في الصحراء ،وقد بناه تجاه الجيزة على مسافة بعيدة منها واستغرق هذا العمل زهاء عامين !

وها هو قراقوش في مهمة جديدة ، الا وهي بناء سور عظيم يحيط بالفسطاط والقاهرة معا ويصل بين جميع تلك القلاع التي بناها، كما بنى في السور جامعا وحفر في قلعة الجبل بئرا قالوا انها كانت من عجائب الابنية، يدور البقر في اعلاها وينقل الماء من وسطها ،وتدور ابقار اخرى في وسطها فينقل الماء من اسفلها، وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء !

الوقوع في الأسر

وكان السلطان صلاح الدين كلما احتاج

بنى قلعة الجبل وأبراجـــا شاهقة لمواجهة جيـــوش الفرنجة!

الى عمارة قلعة او تجديد حصن او تقوية جسر او اقامة سور او بناء برج عهد الى قراقوش في هذا العمل فقام به على خير طريقة وكان أروع ما قام بانشائه عمارته لسور عكا وذلك في اثناء المحنــة التى مرت بالمسلمين، فقد ظل قراقوش تحت الحصار في عكا مدة عامين ذاق المسلمون خلالهما الأمرين من انقطاع الموارد والمؤونة ومما زاد الطين بلة ان الوباء تفشى في المسلمين المحصورين، وكان صلاح الدين يستمع الى ما يعانى منه المسلمون المحاصرون فيميلا الحزن قلبه حتى شوهد في هذه الحال الثائرة وهو يصرخ قائلا :

اقتلونى ومالكا   واقتلوا مالكا معى

كل ذلك والامير بهاء الدين قراقوش يصبر ويتجلد ماشيا ما بين الجند وهو يحثهم على الصبر والتجلد ،ولكن الاقدار كانت اقوى منه فقد اتصل المد الى الفرنجة عبر البحر حتى دخلوا الحصن المنيع فذبحوا من ذبحوا واسروا من اسروا وكان بهاء الدين قراقوش فيمن اسر حينئذ وظل في الاسر حتى افرج عنه يوم عقد الصلح وقد فرح بالافراج عنه السلطان صلاح الدين فظل الى جانبه الى يوم وفاته •• لم يفارقه لحظة واحدة !

وبعد وفاة الســـلطان ظل قراقوش على اخلاصــه المعرش، فقد اتابه الملك العزيز ابن صلاح الدين في حكم مصر اثناء محنة الشقاق بينه وبين اخيه الملك الافضل ملك دمشق، كما احبط مؤامرة دبرها بعض جند العزيز للاطاحة به فلما كان العزيز يعود الى القاهرة حتى كان قراقوش قد انتهى من عمله ممهدا له الطريق الى ملكه مرة اخرى !

وقبيل وفاة العزيز اوصى قراقوش ان يكون وصيه على ابنه المنصور التي كان في التاسعة من عمره حينئذ ، فاجلس قراقوش الصبى على العرش ووقف معه الى جانبه يدفع عنه غوائل المؤامرات ولكنا وجدناه بعد استيلاء الملك الافضل اخي العزيز على زمام الامور في القاهرة يتنازل عن الوصـاية قائلا له :

(ايها الملك هذا ابن اخيك وما يكون لى ان اتولى امره في وجودك، ولك على الطاعة مادمت له حافظا وعلى عرشه ساهرا وانا احلف على ذلك) !

قراءات في أدب الكومنولث

« قراءات في ادب الكومنولث » •• هو احدث كتاب صدر عن جامعـــة اكسفورد « لوليام والش » استاذ ادب الكومنولث في جامعة « ليدز » •

وتلح مقدمة الكتاب قضية هامة •• تلك هي قضية الشعوب التي [illegible] الاستعمار [illegible] الثقافية القومية واضطرها الى استخدام احدى اللغات الاوروبية كلغة رئيسية للتعبير بجانب [illegible] [illegible] او بدونها احيانا مثل تلك [illegible] [illegible] [illegible] والترنسية ••

[illegible] هذه الشعوب [illegible] الاجنبى ثقافيا وبعد استقلالها وشخصيتها القومية •• وجوهر القضية هو : هل تستمر هذه الشعوب في استخدام اللغة الاجنبية كلغة فكر وتعبير ادبى وكتابة، بما يؤدى اليه هذا من ازدواج في الشخصية ومن استمرار لحالة الاغتراب الثقافي والاجتماعي ومن افساح المجال لآثار الاستعمار الثقافية لتعمل عملها في كيان الامة •• ام تلجأ الى لغتها الام وتأخذ في تنميتها وتطويرها ونشرها على اوسع نطاق لكي تغدو قادرة على استيعاب آفاق الفكر والتعبير والتعامل العصرى، بحيث تصبح هي اللغة الرسمية والوحيدة لابناء الامة الواحدة والقومية الواحدة •••

والمؤلف ينحاز بالطبع الى استخدام اللغة الانجليزية في الادب والفكر ويلجأ الى ابراز الجوانب الايجابية والطيبة في ادب الادباء الذين يكتبون بالانجليزية واظهار الاضافات القيمة التى اضافوها وبيــان مدى قدرتهم وبراعتهم في استخدام الانجليزية وتطويعها !

لكن، ما هو موقف ادباء مثل هذه البلاد نفسها من هذه القضية ••• في الهند مثلا ، يتخذ الادباء ثلاثة مواقف من قضية استخدام الانجليزية كلغة للتعبير الشعرى وان كــان يمكن ردها الى موقفين فقط • هناك مثلا الموقف الذى يرى ان « الشعر الهندى المكتوب بالانجليزية يسير في طريق مسدود محفوف بمخاطر المرض التعطه، وينتهى الى لا شيء ».

الاغتراب والحضارة

ويعبر الشاعر « نسيم حزقيال » عن الموقف الثاني الدافع عن كتابة الشعر بالانجليزية

اما الموقف الثالث الذى يعتبره المؤلف موقفا يدفع به الى الاغتراب عن حضارته الخاصة ،وانه لم يحس انه في وطنه مادام يستخدم هذه اللغة !

ومن اهم دراسات الكتاب واقيمها دراسة عن الروائى الهندى الذائع الصيت ، مولك راج أناند ،، الذى يكتب رواياته بالانجليزية. كتبها « الاسير تيفين » • وتتكون من ثلاث روايات نشر كل منها منفصلا وان كانت تكمل بعضها بعضا ،وهي تشبه ثلاثية نجيب محفوظ

عرض : نبيـــل قاسم

ولكن متاعب الايوبيين التي كانت في معظمها يثيرها الملك العادل (اخو صلاح الدين) لم تنته ،حتى انه عزم على غزو مصر واخذها من الافضل الذي فكر في الهرب ولكن قراقوش يستأذن في الكلام وكانما يريد ان يستعيد مواهبه في البناء والتدبير والسياسة فيقول للافضل :

(لا تخف يا مولاي •• فنحن جندك وجند ابيك السلطان صلاح الدين من قبلك مرني احفظ لك قلعة الجبل ،ومرني اقم لك ماتبقى من سور البلد ومرني احفر لك خارج السور واعمق الحفر حتى اصل الى الصخرة واجعل التراب على حافة الحفر التي حفرتها فيبدو هذا التراب كانه حائط اخر • معنى الحل ذلك فيما بين البحر وقلعة المقس وبذلك لا يبقى لمصر طريق الا من بابها الذي يصعب ان يدخله العدو) •

ولكن الامور سارت على غير ما تشتهي السفن فقد قل المال بين يدي الافضل فلم يجد الا ان يحرق مدينة بلبيس فظنا منه ان النار قد تحول بين عمه (العادل) وبين دخول مصر ،واذ ذاك ثار الشعب والجند وافلت زمام الامور من يد الافضل مما مهد السبيل الى دخول العادل مصر الذي نصب نفسه وصيا على الغلام ثم الاستئثار بالامر فوافقه الامراء على ما ارتأى ولم يشذ عنهم الامير بهاء الدين قراقوش كانما غيظه في الليه ••

ومن يدري •• فلعل قراقوش قد استعاد في ذهنه حينئذ كلمة لصلاح الدين قالها لاخيه العادل، وكان الامير حاضرا بينهما • قال صلاح الدين :

(انا نجيب فما يكون لي اولاد نجباء • وانت يا اخي غير نجيب فسيكون لك اولاد نجباء) •

وبذلك كانت نهاية هذا الرجل العظيم الذي ما انصفه من ظلمه •• لما ظلم العظمة والمجد •• والشهامة •

لماذا ظلموه ؟

والسؤال هو كيف جار التاريخ العام (اعني التصور العام المتوارث) على هذه الشخصية الفذة المتميزة •••

وهنا سؤال سنرى انه لا يزال بدون جواب ••

فان قراقوش الذي اسلفنا نجملا امينا لسيرته، رجل شق طريقه من القاع الى القمة بقوة الارادة والعزيمة الصادقة فاستحق ان يكون مناط الامل وموطن الرجاء عند ملوك عصره •• ومثل هذا الرجل لابد ان تكون له عداوات كثيرة تحاول النيل منه وتعوق مسيرته او تدبر له المؤامرات او تشوه ما يفعل •• او تدس له للايقاع به الى اخر ما يصادف الرجال من ذوي الهمم العالية • فان صلاح الدين الايوبي لما كان يصب هؤلاء (الخاملين الفد ساطها) [illegible] انه لجأ الى قراقوش [illegible] بناء قلعة الجبل لتكون للسلطان مستقرا وحصنا يأمن فيه من كيد الخصوم •

[illegible]

لا نعرف من اخبار الرجل ولا من سيرته الا ان اديبا مصريا كان معاصرا لقراقوش نسبت اليه رسالة صغيرة اسمها : «الفاشوش في حكم قراقوش » تشتمل على جملة من الحكايات الصغيرة لا تخرج في مضمونها عن اتهام قراقوش بالقسوة مع الغفلة احيانا •• او الجور مع السذاجة احيانا اخرى،

لعل السر في هذا يعود الى ان اسم قراقوش كان يرتبط بكل منشأة تقتضيها الحروب الضروس ما بين المسلمين والفرنجة، ولم تكن الاحوال تسمح بالتمهل او الملاينة او التباطؤ فالعدو على الابواب يتهدد البلاد والناس وينذرهم بالهلاك والدمار وفي هذه الحال يصبح بناء القلاع والاسوار والابراج من الزم الضروريات حماية للرعية والارض وامانة للسلطة والسلطان، كل ذلك كان مطلوبا من قراقوش ان يضطلع به مما يقتضي الحزم والصرامة خاصة اذا عرفنا ان العمال كانوا حينئذ في معظمهم من الاسرى او ابناء الطبقة الكادحة ممن هم مجبرون على العمل بالسخرة بدون اجر او باجر زهيد • ومع ذلك فلست متجنيا بان هذه الرسالة الصغيرة الموسومة بـ «الفاشوش في حكم قراقوش » كانت السبب في اشاعة هذا التزييف التاريخي عن شخصية ذلك الرجل العظيم الامير بهاء الدين قراقوش •

يقول مؤلف الكتاب في مقدمة كتابه :

« انني لما رأيت عقل بهاء الدين قراقوش مخزمة بالشوكة • الفاشوش الاحمق • قد اتلف الامة، والله يكشف عنهم كل غمة • لا يقتدي بعالم، ولا يعرف المظلوم من الظالم• الشكية عنده لمن سبق ،ولا يهتدي لمن صدق ولا يقدر احد من عظم منزلته على ان يرد كلمته، ويشتاط اشتياط الشيطان، ويحكم حكما ما انزل به من سلطان •• صنفت هذا الكتاب لصلاح الدين •• عسى ان يريح منه المسلمين » !

هي .. ومرارة الصبار في الضفة الغربية

هي شاعرة وروائية من الارض المحتلة •• في وجهها سمات حزن ، وفي قلبها معاناة حقيقية تجعلها مثل طائر • الفينق • كلما انهكه التحليق وهوى تجددت عزيمته وعاود الطيران باقوى مما كان !

والاديبة الفلسطينية • سحر خليفة • في عقدها الثالث • وهي ام لابنتين صغيرتين تقول عنهما : هما عيناي اللتان ابصر بهما نور الامل في فلسطين ،واري بهما في الغد القريب هذا الامل او شعلة الكبرياء وكتلة العناد والصلابة لاسترداد الارض !

ومن اعمالها الاخيرة رواية • الصبار • التي تعالج مشكلة عرب فلسطين وقطاع العمال هناك بوجه خاص، وتدق بما يعانونه من حياة قاسية مريرة صعبة ••

والرواية تصور فترة حرجة من حياة الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، في الفترة التي سبقت حرب تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣ وتتناول بصدق وجرأة علاقات المجتمع من خلال الممارسة اليومية في حياة الافراد والنقاط التفكير !

ظل قراقوش وفيا للسلطان صلاح الدين حتى يوم وفاته !
من الذي شوه تاريخ قراقوش واتهمه بالقسوة ظلما ؟!

لم يسوق الكاتب بعد ذلك حكاياته عن قراقوش .. تلك الحكايات والنوادر المستهجنة والتي تجعل من صاحبنا شخصية اخرى لا يصلح ان يكون معها حارسا على خيول السلطان لا احد اركان دولته ... ووصيا على ابن السلطان .. ونائبه ان غاب عن مملكته .

على ان الناظر في حكايات الكتاب يعجب بل يستغرب ويستهجن ان تكون هذه الحكايات السبب في مسخ شخصية قراقوش التاريخية وجعله في صورة اخرى على النقيض تماما من شخصيته الحقيقية .

تقول الحكاية السابعة عشر :

حكي ان شخصا شكا الى الامير بهاء الدين قراقوش مماطلة غريمة فذهب المدين الى الامير وقال له : « يا مولانا .. اني رجل فقير وكلما حاولت ان احصل له على شيء لم اجده ، فاذا صرفت هذا الشيء جاءني الدائن وطالبني » .

فقال قراقوش : « احبسوا صاحب الحق حتى يصبح المديون اذا حصل على شيء يجد لصاحب الحق موضعا معلوما يذهب اليه فيه ويدفع له الحق .

فقال صاحب الحق : « تركت اجري على الله » . ومضى !

حكايات غريبة

ولا تقل منها الحكاية العشرون ايضا سذاجة وسخافة :

الحكاية العشرون : وحكي انه كان بمصر رجل تاجر ، وكان [illegible] وكان [illegible] على [illegible] الوا [illegible] ، فزاد عليه [illegible] ولم [illegible] [illegible] الا [illegible] الحياة [illegible] عليه ، وغسلوه ، وكفنوه ، ووضعوه في النعش ، وهو يصيح فلا يفاق . وجلسوا حول تابوته وهم يذكرون ويصيحون، فلما وصلوا للصلاة عليه اتفق ان قراقوش كان مارا ، فنزل وصلى عليه . فلما سمع الميت بذلك قال :

« الحمد لله جاءني الفرج » . فجلس في التابوت، وقال :

« يا مولانا السلطان : خذ لي بحقي من ولدي هذا . فانه يريد دفني بالحياة ! » .

فاتجه الامير قراقوش الى الولد وقال له : « كيف تدفن والدك بالحياة ! » .

فقال الولد : « كذب عليك يا مولانا السلطان، ما غسلته الا وهو ميت، ولا حملته على النعش الا وهو ميت ،وهؤلاء الحاضرون يشهدون بذلك » . فقال للحاضرين :

« اتشهدون بذلك ؟ » .

فقالوا : « نشهد بما يقول الولد ! » .

فالتفت قراقوش للميت وقال :

« انا مجنون، اصدقك وحدك واكذب هؤلاء الحاضرين ! روح ادفن بلا شفاعة، لئلا تطمع فينا الموتى، ولا يبقى احد يندفن بعد هذا اليوم ! » .

فحملوه ودفنوه بالحياة في ذمة قراقوش .

على ان هناك حكايات اشد غرابة تتحدث عن شذوذ قراقوش رغم ان الصليبيين وصفوه في كتبهم قائلين :

« انه رجل محارب، له روح غريبة ادهشت واثارت اعجابهم الشديد بشخصية صاحبها ومهارته وقدرته وجلده وعزيمته حتى تنظر اليه على انه جندي وقديس في وقت معا » !

وبعد .. فهذه الحقائق عن تاريخ قراقوش هي التي نرجو ان تغير النظرة اليه لدى عامة الناس .. بل عامة المثقفين والمتعلمين لتضعه في مكانه الصحيح من قلوبنا وتاريخنا ولتبقى عليه علما على الرجولة والتضحية والكرامة .

حسين خريس



أستاذ في جامعة المغرب يوجه اللوم إلى

المثقفين في المشرق العربي

د. ابراهيم السولامي

[illegible] الجناح الغربي للأمة العربية هو الأندلس !

حول الحركة الثقافية المعاصرة في المغرب بدأت مجلة « الدوحة » لقاءها بالدكتور « ابراهيم السولامي » الأستاذ المحاضر بجامعة محمد بن عبد الله بسؤاله : كيف ترون الوضع الثقافي في المغرب بصفة عامة ؟

وقال : من البديهي ان الوضع الثقافي في كل امة هو جزء من الوضع العام لهذه الأمة ٠ والمغرب كما تعرفون خرج من الهيمنة الاستعمارية في ١٩٥٦ اي منذ جيل واحد ٠ لذلك كان من الطبيعي ان يكون الوضع الثقافي في المغرب متميزا باستمرار المرحلة السابقة عند الجيل المخضرم وببزوغ جيل جديد من المثقفين ٠ وكذلك بانصراف جماعة من الكتاب والشعراء عن ميدان الادب الى الوظائف الادارية او التجارية او الى الزهد في الادب واهله !

يضاف الى هذه العوامل انعكاس الوضع العربي والدولي على الساحة المغربية ، وما استنفد ـ ويستنفد ـ من جهد من اجل احباط المخططات الاستعمارية والصهيونية المتربصة بالطاقات العربية في كل ميدان لكل هذه المعوقات الذاتية والموضوعية فان الوضع الثقافي في الوطن المغربي يوجد في صراع بغية اثبات الـــذات على المستويين العربي والدولي ٠

● هناك من يتحدث عن [illegible] الثقافة في المغرب ٠ [illegible] هذه الازمة ٠ [illegible] وفي حالة وجودها [illegible] ما هي اسبابها ومظاهرها ؟

ـ نعم هناك ازمة ، وهي ازمة طبيعية من ناحيتين : اولاهما ان المغرب الجديد يسعى لارساء قواعد مجتمع حر ديمقراطي، وليست الثقافة الا جزءا من هذه القواعد المنشودة ٠ وثانيتهما ان الامة العربية تعاني ازمة كرامة مهانة واستقلال معوق بالخطر ، فكان بديهيا ان تكون الثقافة احد وجوه الازمة واحد وجوه النضال من اجل الانفراج العام لهذه الازمة ٠٠

اليقظة الفكرية

● ان الشرق العربي لا يعرف الكثير من الثقافة المغربية ٠ فما سبب ذلك في رايكم وكيف يمكن للثقافة العربية ان تساهم في وحدة العالم العربي ؟

ـ شكوى المغاربة من اهمـــال المشارقة لانتاجهم شكوى موغلة في القدم ٠ ولعله ترسب في اذهان الاخوان في المشرق ان خير ما في الجناح الغربي للامة العربية هو الاندلس التي يعد اغلب انتاجها الثقافي امتدادا لثقافة المشرق ، اما المغرب ـ في زعمهم ـ فامة حرب ومجاهدة فحسب ٠ وهذا وهم شنيع ساعدت على نشره عوامل : الجهل، والتعصب ،والاقليمية الضارة ،والاستعمار !

اما المثقفون المغاربة ، فاذا كانت ظروف الماضي لم تسعفهم في التعريف بثقافة امتهم وتاريخها فانهم استشعروا ما هم فيه من اهمال فهبوا الى التنقيب والنشر وقدموا اعمالا طيبة كان بعضها اطروحات جامعية مثل اعمال : عبد الله كنون ، وعبد الوهاب بنمنصور ، ومحمد حجي ، وعبد الله العروي ومحمد بنشقرون ٠

ان املنا وطيد في ان تنوع الدراســات العربية نوافذها على الثقافة المغربية لانها جزء من الكيان العربي وركن اساسي فيه ، اذ نحن جميعا امة واحـــدة في تاريخها ومصيرها ٠٠

● ما يزال بعض الكتاب المغاربة يكتبون بالفرنسية شعرا او نثرا فما قيمة هذا الانتاج ؟ والى اي حد يساهم في نمو الثقافة المغربية ؟

ـ ما ينشره بعض الكتاب المغاربة بالفرنسية قسمان : احدهما ادبي وثانيهما غير ادبي فاما القسم الادبي فقليل نسبيا وتاثيره في

القصص والروايات المكتوبة بالفرنسية إبداع أدبي بلا مستقبل!

الثقافة المغربية بأمث ويكاد ان يكون بلا تاثير • فالقصص والروايات والاشعار التي اصدرها احمد الصفريوي وادريس الشرايبي، وكمال الزبدي، ومحمد خير الدين، ومحمد الواكيرة، والطاهر بن جلون ذات قيمة محدودة، فقد تعجبنا بجراة الموضوعات، او التقدم التقني، ولكنها تبقى جميعا دون مثيلاتها في اللغة التي كتبت بها، وبما انها لم تعرب، فان ذيوعها محصور في نطاق بسيط • وخلاصة رايي في هذا الانتاج انه ابداع ادبي لا مستقبل له •

واما القسم غير الادبي فيشمل الدراسات العلمية والقانونية وغيرها، وهي ميادين لا املك القدرة على ابداء الراي فيها لكنه يشمل ايضا الدراسات الفلسفية والتاريخية مثل اعمال محمد عزيز الحبابي وعبد الله العروي • وهي في رايي ذات قيمة اكبر، لان انفتاح هذين الباحثين وامثالهما على الثقافات العالمية اكسبهما بعدا في النظر وتمحيصا في الاجتهاد والحكم، وذلك لان التفتح على الحضارات والثقافات المتعددة ضرورة حتمية، لان مصير كل الثقافات الحية رهين بالتفاعل والتطور الايجابيين •



هذه رسالة نفيسة كانت مجهولة من بين تراث ابن المقفع الذي بقي لنا باسلوبه العربي البليغ الرصين • وقد فقد الاصل العربي لهذه الرسالة، ولم يبق منه الا ترجمته الفارسية التي قام بها احد اعلام الاسلام، وجهابذة الفرس، الفيلسوف الايراني، نصير الدين الطوسي • ••

وسبب ترجمتها الى الفارسية لا يتعدى الاسباب التي من اجلها يؤلف احدهم كتابا او رسالة لامير او خليفة بناء على طلبه، وفي ذلك يقول الطوسي في مقدمة ترجمته : « انه اتفق ان عرض بعض كبار الموظفين على ناصر الدين عبد الرحيم ابي منصور (احد حكام المقاطعات الايرانية في عصره) كتابا يشتمل على بضعة رسائل لعبد الله بن المقفع في الاداب والمواعظ والاخلاق والنصائح باللغة العربية، فوقع الكتاب موقع الاعجاب من الحاكم، واشار على الطوسي الذي كان ملازما له وقتذاك بترجمته الى اللســـان الفارسي، فقام بترجمة الرسالة الاولى من الكتاب، وهي التي الفها ابن المقفع في تاديب ولده وتعليمه، واسماها « الادب الوجيز للولد الصغير » كما يصرح بذلـك المترجم في مقدمته ••

وبقيت هذه الرسالة تتناوبها ايدي العدثان حتى طبعت بلغتها الفارسية وبتصدير من الناشر، عام (١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م) • اما النص العربي للرسالة فمفقود حتى الان وكما يقول المحقق لم يجده في دار الكتب المصرية، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، وغيرهما من المكتبات العربية والاجنبية ••

وهذه الرسالة تهذيبية نفسية في قالب ادبي ينبغي على الدارس ان يتمعن فيما تحتويه من تهذيب للولد الصغير، فابن المقفع يهدي للطفل لمرات بانعة ثلاثم سنة، وتغرس في نفسه الاخلاق الفاضـــلة، والعادات الحميدة •

غاية التاليف

ويحدد ابن المقفع غايته من تاليف الرسالة فيوجه كلامه الى ابنه فيقول : « اي بني، لما بشرني المولى تعـــالى بوجودك ومن على بعطائك، ولما ابلغك الى هذه السن والدرجة

موقف ابن المقفع من القضاء والقدر بعيد عن التطور والعمل البناء !

والحد والرتبة، بان صرت مستعدا لقبول الادب، وقابلا لعدة الفضل، فقد وجب على ان اؤدى شكرا للخالق عز وعلا على هذه الموهبة الهنية ، والعطية السنية ••• ، ويقول : « •• حتى تتعلق بانوار ادابي وتكسب حظا تستطيع ان تنتفع وتتمتع به ، فيكون ذلك حجة واشفاق ابوتى عليك وقضاء لحق بنوتك التى اوجبه الله تعالى على كاب ،ويكون فى المستقبل داعيا وموجبا لان تبر بى وتحسن الى جزاء ذلك، وتحترز وتجانب طريق العقوق والعدوان ••

اذن ، هو حرص الذى يعرف مسؤولية الاب تجاه ابنه، ومسؤولية الابن تجاه ابيه •

والرسالة لمن يتـدبرها متمعنا قاموس للفضائل السامية ،والاخلاق النبيلة التى يحتاجها الكبير الذى فاته قطار التهذيب ، اكثر من الصغير الذى مازال يملك قابلية التلقى بنهم واستمتاع • وقد اشار المحقق ان ابن المقفع لا يقصد بتلك الوصايا ولدا صغير السن، انما يقصد الغر فى التجربة والخبرة ••

وابن المقفع الذى لا يحب ان يكون «راغبا فى المآرب الحقـيرة ،ولا طالبا للمقاصد الصغيرة ، يحب ان يكون قنوعا ، ويرضى بما رزق به وقسم له ، حتى تصفو معيشته عن شوائب الحرمان» ، فالقناعة كنـز لا ينفد » لان « عيش السخط واختيار مذلة التضرع والتخشع ، واظهار الضعف والانكسار فى الفقر والفاقة تسقط شرف المرء وتوجب العجب والعار •• » والقناعة عنده مرتبطة بايمانه بالقضاء والقدر ، فالمقدور الذى سيصل الى المرء بحكم الازل لا يمكن لاى مخلوق دفعه عنه ، يقول : « ••• واياك ان تجد وتجتهد فى اكتساب السعادة الدنيوية وطلابها ،وتيقن انه اذا كان حظك من الدنيا قليلا ، فان احـدا لا يستطيع زيادته ،واذا كان كثيرا فلا يتسنى لمخلوق نقصانه » ••

••• ولكن هذا الموقف من ابن المقفع بعجة الايمان بالقضاء والقدر موقف سلبي، لا يدعو الى تطور او تقدم ، ولا يدفع الى تنافس او مثابرة فى العمل الجاد فى سبيل احراز المجد ،لان موقفه هذا يطبع الانسان بطابع الخمول والتسليم بواقعه المؤلم ،دون ان يحاول تغييره او ان يفكر فى الاسباب التى تنهض به • ونحن لا نحاسب ابن المقفع او نقيسه بمقياس القرن الـرابع عشر الهجرى ،وهو ابن القرن الثانى الهجرى ، لكننا نقول ان ايمانه بالقضاء والقدر هو الذى امل عليه هذا القول السلبي، وربما قضية الجبر والاختيار اضطرته الى القناعة الجامدة المستنزفة ،والتى لا توصل بدورها الى عيش كريم، وكان تغيير الواقع امر محال ••

مجابهة الاعداء

وابن المقفع يحلل الامور تحليلا عميقا ويتدبرها بعقل ناضج ورأى سليم نتيجة خبرته التى خبرها ،وهو الذى عايش عصرين مختلفين، عصر الدولة الاموية بما فيه من حفاظ على التراث كى لا تشوبه شائبة النقص واللحن، وعصر الدولة العباسية بما فيه من ابتعاد عن اصالة اللغة ،وتفشى اللحن



حتى فى الاوساط العليا فى الـدولة •• ونتيجة حياته تلك التى شهدت افول دولة وتالق اخرى، تجد له فى هذه الرسالة ، كما تجد له فى غيرها من مؤلفاته ، نظرات صائبة فى السياسة والعلاقات الاجتماعية فلم يال جهدا فى تلقين ابنه بتلك الخبرات • يقول فى آداب الملوك :

« اى بنى : اذا عرضت لك حاجة الى ملك فلا تلح فى عرض حاجتك، والتماس مطلوبك، واحترس من الوقاحة ، وراع فى ابلاغها واستنجازها مواضع الطلب ووقت الفرصة ، لتنال وترفع حاجتك حين يكون الملك منشرحا مسرورا » • ويحذر من عداوة الاقارب والاصدقاء لان عداوتهم عنده كسطوة السبع الضارى ••

ولاشك ان التقلبـات السياسية التى عاصرها ابن المقفع قد املت عليه ان يكون صاحب تخطيط عسكرى سليم، نحن احوج اليه فى هذه الايام من اى وقت مضى، فاساس العمل وعمدة الاستظهار فى معاداة الاعداء ومغالبتهم عنده هو حفظ السر والحذر من اعلانه ،ومجابهة الاعـداء عند مخاصمتهم بالتدبر والتعقل • وينبه الى عدم الاغترار باعراض العدو ،وعدم التهاون فى خصومته لئلا يفجأ المرء بحبائل كيده ومصائد مكره على غرة • والحرب عنده خدعة ومكيدة بالقدر الذى تقتضيه الكياسة ،وسلاح ذلك كلـه التضرع والتواضع واظهار الرضا عن العدو عن طريق المجاملة حتى تحين فرصة للوثوب عليه ••

ولا ينسى ابن المقفع فى معرض نصائحه التهذيبية ان يعرض للمشكلة المتاصلة فى المجتمعات الانسانية ،والتى تجعل صفات الحمق ومواطن الاتهام ملصقة بالفقير لا تتحول عنه الا اذا تغير مركزه الاجتماعى المالى• وفى هذا يقول ابن المقفع : « اى بنى : اعلم ان الفقير يتهمه الناصـحون، ويسوء به ظن الاصدقاء ، ولا يسترون ولا يغضون اثمه وجريمته ، لان الفقير محل التهمة وسوء

الرسالة تسمو بالنفس إلى آفاق عظيمة من الأدب الرفيع !

الفلق ، والناس يسمون شجاعة المقفع حمقا ، ويحملون سخاوته على الاسراف ، ويخالون حلمه ضعفا ،ويعدون وقاره وثباته بلادة ، ويدعون فصاحته وذلاقته هذرا وهذيانا ، ويعتبرون قلة كلامه وصمته بكما وعيا » •

قصة الشاعر

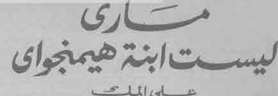
ان هذا الادب الناضج الذى يعرضه لنا ابن المقفع فى هذه الرسالة موجها الى ولده ، هو من ارفع الآداب التى كان الخلفاء ، امثال عبد الملك ابن مروان وهارون الرشيد والمامون، يحرصون على تلقينها لابنائهم الذين سيتوجون خلفاء بعدهم فى الغالب، فكان على هؤلاء الابناء ان يمروا بهذا النوع من الدراسة التربوية، والتهذيب الاخلاقى، الذى يسمو بالنفس الى افاق بعيدة من النقاء •

وكما اشار المحقق محمد غفرانى الخراسانى فان الاصل العربى لهذه الرسالة قد ضاع ، ولم يبق الا الترجمة الفارسية لها ،وهى ترجمة نصير الدين الطوسى • وعندما نقف امام نص او كتاب مترجم علينا ان نلاحظ مستوى الترجمة المنقولة عن الاصل ومقدرة المترجم فى مجاراته للمؤلف الاول للنص او الكتاب • وعلى هذا فقد ظهرت هذه الترجمة الى اللغة الفارسية باسلوب بديع ••• فقد سلك فى الترجمة طريقة البسط والتفصيل، واورد ابياتا فارسية وعربية تشابه او تتفق مع الابيات التى اوردها ابو المعالى فى ترجمته لكليلة ودمنة • ومن الشواهد التى تدل على ان المترجم لم يكن مقيدا زيادة او نقصانا ، قصة ابى العيناء الشاعر وعبد الله بن طاهر وال خراسان ، الا انه من المسلم ان هذه القصة

ليست لابن المقفع كما قال ، لانها وقعت فى ايام امارة عبدالله بن طاهر (٢٣٠ـ٢٤٨ هـ)، وكان ابن المقفع قد قتل قبل ذلك بزمن طويل اى فى حدود عام (١٤٣ هـ) •

لقد دفعنى الى عرض هذه الرسالة هو ـ وكما بينت سابقا ـ اهميتها اولا ،وغيابها عن متناول مؤرخى الادب القدماء والدارسين المحدثين • ثانيا ، فلم يذكر ابن النديم صاحب « الفهرست » هذه الرسالة ، كذلك اسماعيل باشا صاحب « هدية العارفين » ، واحمد سفر فى « وصايا خالدة »،وايفان جونس فى « رسائل الاباء الى الاولاد » • كل هؤلاء من مؤرخى الادب والدارسين لم يذكروا هذه الرسالة او اى شىء عنها •

عبد الكريم محمود متعب



قرات عدد مايو من (الدوحة) الغراء •• وقد لفت نظرى ثم اثار اهتمامى مقالة فى الصفحة ١٤٠ عنوانها (هيمنجواى : الكاتب العملاق فى مذكرات ابنته مارى) ترجمة احمد العنانى • واحب ههنا ان اشير للاتى :

ربما قد اختلط الامر على الكاتب الكريم اذ ان مارى تلك هى اخر زوجات الكاتب الكبير ارنست همنجواى وهى ـ وليس ابنته ـ قد اصدرت كتابا عنوانه :

HOW IT WAS

وهذا الكتاب نشرته دار (كانوبف) فى اخريات العام الماضى ١٩٧٦ • وظهر معه فى نفس الفترة كتاب آخر الفه ابن همنجواى واسمه جريجورى وعنوان الكتاب :

PAPA : A PERSONAL MEMOIR

واضطلع بنشره دار (هوطون ميفلين) فى بوسطن وكتب له مقدمة الاديب المعروف : (نورمان ميلر) •

وكتاب مارى همنجواى الذى اصطنع له الاستاذ العنانى عنوانا بالعربية هو (كيف حصل ذلك) يقع فى ٥٣٧ صفحة • وقد عرض امره فى عدد من الصحف والمجلات اذكر منها ما كتب عنه فى مجلة تايم المعروفة فى عددها الصادر فى ١٨ اكتوبر ١٩٧٦ وقد سجل التقرير (ملفين مادوكس) ••

ومارى ولش همنجواى هى الزوجة الرابعة والاخيرة لارنست همنجواى • وكان عمرها ستة وثلاثون سنة حين تزوجها • وكانت متزوجة مرتين قبل ذلك • وكان عمر همنجواى ـ وقتئذ ـ اربع واربعون سنة • التقيا فى باريس عام ١٩٤٤ • مهنتهما واحدة : هى مراسلة حربية وهو قد كان كذلك • وقد طلقت عملها وتزوجته •

وروت فى طرف من كتابها قصتها مع اللورد « بيفربروك » وانه حاول استمالتها واغراءها • وزين لها ان تصحبه فى رحلة على نهر النيل وغير هذا !

ونريد ان نسال عن المصدر الذى ترجم عنه الاستاذ العنانى هذه الكلمة •• وعن اى الكتب يتحدث ؟

القرآن الكريم باللغات الأجنبية

د . عبدالله العمراني

لماذا لا ندخل مادة تاريخ الأديان في بعض المدارس العليا و الكليات ؟

منذ أمد ، ثار جدل كثيف حول جواز ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الاعجمية، وعدم جوازها •وفى نهاية المطاف فر فريق المتجادلين عن الجواز والعلنية ، وكأنهم راعوا فى المقام الاول جانب المؤلفة قلوبهم من المسلمين الجدد ،وجانب الاجيال الصاعدة التى عانت « الانفصالية » او « الوطنية الضيقة » دون اتقانهم لغة الاجداد او تعلمهم لغة الضاد ، فراحوا يقرأون القرآن بلغاتهم « القومية » المستحدثة او بلغات اوروبا التى حذقوها فى المعاهد والجامعات المحلية او الاوروبية •

حدث هذا فى بعض انحاء العالم الاسلامى• اما فى عالم الغرب المسيحى ـ قبيل عصر النهضة واثناءه وبعده ـ فلم يكن الامر فيما اعتقد ليحوج المسلمين الى اى نوع من الجدل او النقاش، لان تيار ترجمة القرآن ودراسته والتعليق عليه، اندفع جارفا يشق مجراه المسير الخطر، مستهدفا تحقيق اغراض بعيدة ،قد لا تكون ذات صلة وثيقة بالبحث والتحقيق العلمى النزيه •

انفتاح باب الترجمة

وهكذا انفتح باب الترجمة القرآنية الى اللغات الاوروبية على مصراعيه • ومنذ اول الداخلين للحلبة : بدرو الطيطلى ومعاونيه

أواسط القرن ١٢ م الى المؤلف الايطالى [illegible] الراهب [illegible] الى اليهودى الفرنسى ن•ع• داوود ، والكاثوليكى الاسبانى خوان [illegible] خلال القرن العاشر [illegible] تحويل جذرى لمجرى تيار الترجمة او تشويهه على الاقل اذا كانوا عن صده عاجزين •

ولعل من العوامل التى اعانت على خلق هذا الوضع الشاذ :

● ان الشعوب العربية الاسلامية كانت مستضعفة او مستعمرة من طرف الدول صاحبة الشأن فى اللغات المترجم اليها • وليس المغلوب ـ كما يقول ابن خلدون ـ مولعا بتقليد الغالب فحسب بل انه غالبا ما يكون مضطرا للترحيب بكل ما يأتى به غالبه ومجبرا على تشجيعه وتحبيذه والتصفيق له •

● العزلة التى فرضتها الدول ذات النفوذ على اجزاء الوطن العربى والاسلامى المختلفة، فلم تكن الصلات غير الروحية ـ وثيقة العرى بين العرب والمسلمين، ولا المواصلات والاتصالات الدورية المستمرة مضمونة بينهم •

● ان الذين قاموا بترجمة القرآن الى لغاتهم الاوروبية، لم يكونوا يؤمنون بما ورد فيه

وسط الخضم

ولعل ابرز ما يبديه القارىء لهذه الترجمات ما يلى :

● قصور الترجمة عامة عن استيفاء حق كلام الله من جمال الاسلوب، وبلاغة التعبير وحسن الاداء •

● تشويه ترتيب السور القرآنية، بالعدول عن ترتيب المصحف الامام الى ترتيب « كرونولوجى » مزعوم، امعانا فى مس قدسية كتاب سماوى منزل• اقترف هذا الاثم الادبى تراجمة من جنسيات مختلفة، وبطرق متباينة لا تتفق فيما بينها، غير ان بعضهم كالمستشرق الفرنسى ريجى بلاشير عاد الى الترتيب الصحيح بينما غيره وفيهم ن•ع• داوود لم يعودوا ولم يرعووا •

● قرن الترجمات بمقدمات او تعليقات وحواش ظاهرها البحث والتحقيق العلمى النزيه، وباطنها الدس والتشكيك والتهجم المغرض •

● اخطاء فظيعة ناتجة عن ترجمة كلمات متشابهة لفظا ومختلفة معنى، مما ادى الى اعطاء معنى هذه لتلك، والى قلب الحقائق والوقائع القرآنية راسا على عقب •

سوء نية

كل هذا - وامثاله كثير لا قل - فعلوه بسوء نية وبسبق اصرار ،بدليل ان بعضا منهم أصدر ترجمته لاول وهلة غفلا الا من توقيع مستعار كما فعل بوكو في مطلع القرن العشرين، او شبه غفل كما صنع ن*ج* داوود الذي جاء الاستاذ عبد القادر حميده المحرر العام لمجلة (الدوحة) الغراء ،فازاح ببراعته البليغة المصونة ،وببراعته الفائقة الستار عن بعض هويته فافادنا قائلا عنه انه :

• عراقي يعيش في لندن منذ ثلاثين سنة، واغلب الظن انه يهودي - • » مجلة الدوحة: عدد أبريل ١٩٧٧ - •

ان مثل هؤلاء المتقفين المتنكرين، مثل من يضرب ﺗﻴﻬـــــﺮب ، او مثــــل من يضع القذيفة الموقوتة في حرم آمن، غير عابيء بما ستقس عنه العملية الاجرامية من خسائر مادية وروحية باهظة •

مسئولية جسيمة

وبصدد تجسيم المسئولية، كان الاستــــاذ حميدة على صواب حينمــــا اضاف قائلا :
• ان الخطأ الجسيم الذي ارتكبه المترجم ن*ج* داوود ، اقل بكثير من خطأ الهيئات الاسلامية الكبرى التي لم تتخذ حتى الان وسيلة من وسائل الحد من هذا العبث المتكرر بين حين واخر، بدعوى الاستشراق او غيره من الدعاوى السافرة ،التي تهدف الى توصيل القران الكريم بغير لغته • مشوها ومفرغا من روحه ،وقدسيته ومقوماته الى المسلمين من غير قراء اللغة العربية » •

طريقة للعمل

وبالمناسبة اذكر اني نشرت بمجلة (دعوة



الحق) التي تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية المغربية سلسلة من ثلاث حلقات بعنوان (القران الكريم وترجمات بعض المستشرقين) • كنت في الحلقة الاخيرة اقترحت طريقة لحسم الاساءة التي اعادة استسمح القارىء والمحرر الكريمين في الاشارة اليها اتماما للفائدة :

اولا : اصدار طبعات من القران الكريم تحت اشراف الجهات الاسلامية المسئولة باللغات العالمية الهامة الى جانب اللغـــة العربية •••

ثانيا : العمل على تفادي الاساءة الى كتاب الله المقدس باسم البحث العلمي، وذلك بالاتصـــال بالـــدول الاجنبية بالطـــرق الديبلوماسية او غيرها ،كي يحال دون طبع المصحف الشريف سواء بلغتـــه الاصلية او بلغات العالم المختلفة، بطريقـــة تسيء الى القــــران الكريم، بتشويش ترتيب السور المتعارف، او بغير ذلك من امور •

ثالثا : ان يستشير الافراد او دور النشر الاجنبية الهيئات الاسلامية المختصة ،وتعرض عليها ترجماتها للقـــران قبل الاقدام على طبعها ونشرها •

رابعا : ان تقاطع الدول الاسلامية كل ترجمة وردت بها مخالفة للتعاليم الاسلامية، او اساءة الى النبي العظيم او القران الكريم باي شكل من اشكال الاساءة •

خامسا : ان تصادر الدول الاسلامية كل كتاب او مجلة تقدح او تنقل قدحا في نبي المسلمين وكتابهم العزيز •

سادسا : الوقوف في وجه مبشرين اصبحوا في المدة الاخيرة يطـــرقون الابواب بكثرة، ويقلقون راحة السكان، وذلـــك بمنعهم من مزاولة التبشير بتعاليم صارت متعارضة مع القران الكريم كل التعارض •

سابعا : تقرير مادة تاريخ الاديان في بعض المدارس العليـــا والكليات، يقوم بتدريسها مسلمون موثوق بايمانهم ،ويكون الهدف من تدريسها التعـــريف بالاديان السماوية والوضعية على السواء ،واجـــراء مقارنات بينها لتمييز الغث من السمين، والخبيث من الطيب ،ولتطعيم ابناء المسلمين بالمصل الواقي ضد اي اعتداء مقرض يشن على مقدساتهم، ولتزويدهم بالحجج المنطقية لمقاومة كل تدليس •

ثامنا : ان يتصدى الكتاب العرب لفضح اقوال الغربيين وترهاتهم بمختلف الوسائل: بالمحاضرات العامة والخاصـــة، بالاذاعة والتليفزيون، وفي الجرائد والمجلات والكتب كل ذلك ليشعر المتهجمون على القـــران ان النقاد المسلمين لهم بالمرصاد، فيرعووا عن غيهم ،ويسالموا الاسلام السمح، ويعايشوا معتنقيه في وئام وسلام •

عمل ضخم ،ولكنه يتناسب وجلال المهمة المنوطة بالمسلمين في القرن العشرين ،وكتاب الله يستحق كل تضحية : تضحية بالجهد والمال والنفس والنفيس •

ختام : وبعد ،فهذا ما ناديت به ،ودعوت اليه منذ تسع سنوات، فهل يظل ذلك كله صيحة في واد ؟؟

صـــــورة

جاءت الى ومركبات الهجر تحمل غربتى
والقيد يلثم فى المهاجع دارى

جاءت تقول اليك هذي (صورتى)
خذها ورددها على القيثـــار

من لى بغيرك يفتدى حريتى
ويشد اسرى فى ملاعب نارى

قد كنت طفلا يوم ان قبلتنى
قبل الحنين وغبت فى الترحال

واخذت انمو والهوى ينمو لظى
يسقى تبغره سخى الامطـــار

فحفرت فى عينى ســـحر فتونها
وغفوت خلف مثاقب الالوان

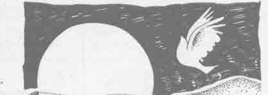
ها طيفك الوضاء لفح جفنها
فتفتحت فى ريقها الازهار

وبمهجتى عبثت سهامك مثلما
عصفت رياح (الفتح) بالانهار

يا طفلة العينين حبك (صورتى)
وعبيق مرجـان على زنارى

خباته فى لهفتى اســـقى به
نبض الدروب ووثبة الثوار !

للشاعرة الفلسطينية
ســـهام عيطـــور ـ دمشق



خواطـــــــــرف شعـــــــر الحب

قال مطران :

قوامـــــده لا يعـــادله قـــوام
ومن اوصـــافه الحسن التمـــام

هذا البيت الشعرى ما هو الا لوحة حالمة ، ترفل فيها الوان جميلة ، تنتزع اعجابك ، وتستهويك بكلماتها القوية قوة الصخر ·

والشعر عندما يكون موضوع حب، ينساب كجدول رقراق ، ويهب كنسيم الهواء ، ويبعث فيك دفئا مستحبا ، ويحوطك باستـــار وردية جميلـــة ، تتحول الدنيا معها الى جمال وروعـــة وخلـــود ·

ومع صالح جودت الشاعر المصرى ، نبحر فى دوامة لحن ، جذابة ، فنشعر بحلاوة الحب ، ونرضى بعينيه فى كل ما يحيط بنا ، ونسعى لتحقيق القيم الخالدة عندما يقول :

قـــالت وفى القلب جـــــرح
الحب احســـــان وصـــــفح
انى ظلمتـــك حـــين ضـــج
بخـــاطرى القلـــق الملـــح
واهـــاب بين الشـــك العنيـــد
فصـــح لى ما لا يصـــح
ورجعـــت تائبـــه اليـــك
يردنـــى نـــدم وبـــوح

وتتجدد الامانى مع شـــعر الحب ، وتقوى حتى تملأ الآفاق ، فنصبح معها مثل فراشات جميلات متنقلات ·

عـــزوزى عبد العـــزيز
مكناس ـ المغرب



في ميـــلادها الأول
طفلتي بثينة

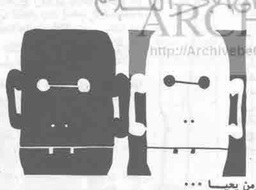
مر عـام طفلتي والحلم طيف — لم يزل بين التمني والخيال
لا ‥ امامى انت يا دنيا صلاتى — يقظة انت وقلب وظلال
قلت يا « بثن » تعالى يا حياتى — ورايت الجسم يحبو للمآل
وفتحت الصدر عفوا دون وعى — وحضنت الحب فى واقى الغلال
انت ما زلت تغنين الاغانى — كم اراها حلوة تهوى السؤال
وارى فيك عيونا تتهادى — فى صفاء البحر ‥ فى زهو التلال
وخصيلات القطا فى كل سحر — وانسياب الطهر فى دنيا الجمال
انت يا « بثن » شموع فى بعادى — كلما طالت ليالى الطوال
رحلة انت ‥ وعينى لك بحر — فاركبيه ‥ واعبرى عمر المحال



شعر : أحمد دوغان

أغنية الزمان القديم

هذا عذاب الشمس والاحزان والقيم الترابيه
وآهات الفيوم البكر ‥‥
والانات ‥ والريح الشماليه
وشدو الطير للازهار
نقش الصدق فى الاحجار
صوت العشق فى الاصداف
موت الشر فى القصص البدائيه
وهذا من رسوم الظل عند الحزن والبرحا
فيا قلبى الذى انشرحا
ينادى من تجاويفى غريب الصوت فى ذعر :
« لمن يبقى جمال الشعر ‥ فيض الوحى ‥
دفء الفتح للارض الخرافيه ؟
ومن يحيا لكى يجنى ‥
ثمار العشق والاشراق والكوثر ؟
ومن يحيا لكى يجنى ‥
لقاح النهر والغابات والجوهر ؟



ومن يحيا ‥‥
يصون الصحو فى الانسان ‥
يغرس كل ما يقدر ؟‥
ومن يصغى لصوت الدهشة المثال عبر النبض والميلاد ؟
ومن ياتى بشمس العز • عز الشمس • عبر الصمت والآماد ؟
ومن يحيا ‥ لكى يثرى غراس العشق والتكوين والانشاد ؟
ومن يحيا ‥ يكون البعث والاعراس ‥ والاعياد ؟
ومن يحيا ‥‥ ؟ »

شعر : موسى ابراهيم عيسى

مســـابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أســئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك فى هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكـوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجـــوائز :

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

بلدة فى أطراف الدولة الاسلامية الكبرى، امر القاضى قائد الجيش الاسلامى باخلائها لانه لم يتبع الطريق الشرعى فى فتحها ، وحكم الخليفة عمر بن عبد العزيز بتنفيذ امر القاضى فاعتنق اهلها الاسلام لما علموا بالتفاصيل فكان من اهلها عديد من علماء المسلمــين فى الطب والفلك والرياضيات واللغة والفقه الذين خدمــوا الحضارة الانسانية قرونا عدة . يتكون اسمها من ستة احرف :

الحروف : ٤ ، ٣ ، ٥

مقدار مائة سنة من الزمان

الحروف : ٥، ٢ ، ٤ ، ٦

بمعنى تنام

الحروف : ١ ، ٣ ، ٤

اخذ خلسة بغير حق

الحروف : ٢ ، ٣ ، ٤

الماء الناتج عن طبخ اللحم

٦	٥	٤	٣	٢	١

شاعر عربى فحل قل ان يجود الزمان بمثله فى عمق معانيه ، وجزالة الفاظه ، عرفته العراق والشام ومصر على السواء ، قتل غيلة ، واتهم فى عقيدته ، يتكون اسمه من سبعة حروف :

الحروف : ١ ، ٢ ، ٦ ، ٥ ، ٧، ١

اسم دولة اوروبية مسلمة

تسيطر عليها الشيوعية فى هذه الايام •

الحروف : ٥ ، ٦ ، ١ ، ٤

كائن حى غير الحيوان

الحروف : ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٥

بمعنى قوى شديد

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

اداة لا يستغنى عنها الانسان المتحضر ، بل هى الاساس فى نقل الحضارة الانسانية خلال القرون ، ولولاها ما عرف القارئ الكريم بهذه المسابقة ، اسمها يتكون من ثلاث حروف :

الحروف : ٢ ، ٣

حرف ينفى ويجزم الفعـل المضارع

الحرف : ١

اسم سورة فى القــرآن الكريم

• الحروف : ٣ ، ٢ ، ١

بمعنى نفاق او • مسح جوخ •

الحروف : ١ ، ٣ ، ٢

اسم حشرة تنقل التيفوس

٤	٣	٢	١





١ ـ ميناء ايطالى ازدهر بالتجارة فى القرون الوسطى وكانت تربطه بالموانى العربية على البحر الابيض المتوسط روابط وثيقة حتى اشتهرت فيها الدنانير الذهبية المضروبة فى ذلك الميناء : اسمه :

روما ـ جنوا ـ البندقية



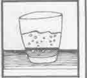
٢ ـ حيوانات مجترة تغير قرونها كل سنة مرة هذه الحيوانات تتبع فصيلة •

الزواحف ـ الايائل ـ الظباء



٣ ـ استخدم الجيش المصرى فى حرب رمضان مضخات قوية تدفق الماء لفتح ثغرات فى الساتر الترابى شرقى قناة السويس ، والتحم الجنود المصريون تحصينات خط بارليف بسلاح :

القنابل اليدوية
قاذفات اللهب
مدافع البازوكا



٤ ـ الماء مركب كيماوى يتكون من اتحاد غاز الاوكسجين مع غاز :

الكلور ـ الايدروجين ـ الميثان



٥ ـ قطعت دبابات الجيش العراقى على الجنزير مسافات تزيد على الالف كيلو متر للاشتراك فى حرب تشرين مع القوات السورية ، وكان اروع عمل لها فى منطقة :

دمشق ـ القنيطرة ـ دير العدس



٦ ـ سئل فضولى عن اجمل المناظر فى الدنيا فقال انه منظر الفالوذج الذى يظهر نقش الدرهم من تحته لصفائه ورقته ، هذا الفضولى هو :

جحا ـ اشعب ـ ابو نواس



٧ ـ اشتهر عالم مسلم فى القرون الوسطى باتقانه الفلسفة والرياضيات والفلك والشعر والموسيقى ، هذا العالم هو :

الفارابى ـ واصل بن عطاء ـ البيرونى

٨ ـ يوجد فى شرق شبه جزيرة سيناء اقدم منجم مصرى فى تاريخ البشرية اذ يبلغ عمره زهاء سبعة آلاف عام فى وادى السمرا الذى يصب فى خليج العقبة هذا المنجم كان يستخرج منه معدن :

الذهب ـ الرصاص ـ النحاس



٩ ـ عالم عربى جغرافى كان يعمل خبيرا فى بلاط الملك روجر الثانى ملك صقلية يعتبر كتابه « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » مرجعا الى اليوم رغم مضى سبعة قرون على تاليفه • هذا العالم العبقرى هو :

الادريسى ـ ابن سينا ـ ابن رشد



١٠ ـ اسس اول متحف فى العالم فى القرن الرابع قبل الميلاد فى مدينة :

بغداد ـ الاسكندرية ـ الجزائر

مسـابقة



الفائزون بمسابقة عدد مايو ١٩٧٧ م

- فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر • القارىء : سعيد على حامد ـ ص٠ب ١٤٠٩ ـ طرابلس ـ ليبيا •
- فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر • القارىء : محمد قطبى ـ ص٠ب ٦٠٩٢ ـ الدار البيضاء ـ المغرب •
- فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر • القارىء : محمد بن محمد محمود بن الوائق ـ نواكشـوط ـ ص٠ب ٦٠٩ ـ موريتانيا •

الحلـول

من : الشنفرى
أين : قبرص
مـا : زنجبيل

١ ـ الاصفر
٢ ـ المغرب
٣ ـ المتنبى
٤ ـ افريقيا الوسطى
٥ ـ راسبوتين
٦ ـ القسطنطينية
٧ ـ برج بيزا
٨ ـ عبد الله
٩ ـ شمال افريقيا
١٠ ـ نيوزيلندة

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

- عبد المعز عبد الحميد الجزار ـ القطيف ـ مدرسة العوامية المتوسطة ـ السعودية •
- مأمون سعيد محمد طه ـ عطبرة ـ ماسبيو ـ ص٠ب ٩٦ ـ السودان •
- أحمد محمد عبدالوهاب ـ الزقازيق ـ ١٤ ش مصطفى كامل ـ مصر •
- الكرطى مرتضى المشرقى ـ معهد العرفان ـ ش الحسن الثانى ـ ممر تيهيتى ٢٣ ـ المغرب •
- نصر الله عبد الله الحجـيرى ـ البحرين ـ عالى ـ منزل رقم ٠٢/٤٢٣
- خالد عبد الله الناحس ـ الشامية ـ ص٠ب ١٢٠٤٥ ـ الكويت •
- محمد عبد الله محمد عزت ـ ١٨ ش ابواق ـ محرم بك ـ اسكندرية ـ مصر •
- رجب محمد باشعيب ـ عـدن ـ ص٠ب ٤٢٤٣ •
- جمال غريب عبد الله ـ الامانة العـامة لادارة الشئون الاقتصادية والمالية ـ اربيل ـ العراق •
- محمد مروان عيدو ـ سـوريا ـ اللاذقية ـ فارمكس ـ ص٠ب ٢٥٩ •
- يحيى محمد محمد رحمة ـ الخرطوم ـ ص٠ب ٧٣١ ـ السودان •
- محمد حسن الخليفة عبد الرحيم ـ ص٠ب ١٨٩ ـ بواسـطة حـامد عبد الكريم حمد ـ ام درمـان ـ السودان •



الأسم :
العنوان :